

هَلِ الْمَسِيحُ رَبٌّ؟!

ثَلَاثُونَ دَلِيلًا مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَالْعَهْدِ الْجَدِيدِ، وَالْمَنْطِقِ، وَالتَّارِيخِ،

عَلَى أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ (عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ)

بَشَرٌ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ وَخَالِقُهُ (اللَّهُ)،

وَأَنَّهُ لَيْسَ رَبًّا، وَلَا ابْنَ الرَّبِّ

وَلَا إِلَهًا، وَلَا ابْنَ الْإِلَهِ

تأليف

مَاجِدُ بْنُ سَلِيمَانَ

محرم ١٤٤٢ هـ / سبتمبر ٢٠٢٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

❁ **أَمَّا بَعْدُ:**

فَكَانَ النَّاسُ فِي فَلَسْطِينَ يَنْظُرُونَ لِلْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ قَبْلَ أَنْ يَبْدَأَ دَعْوَتَهُ عَلَى أَنَّهُ إِنْسَانٌ مِثْلُهُمْ، وَلَمَّا بَدَأَ دَعْوَتَهُ لِقَوْمِهِ الْيَهُودَ **انْقَسَمُوا إِلَى قِسْمَيْنِ:**

الأول: قَوْمٌ صَدَّقُوهُ وَأَمَنُوا بِرِسَالَتِهِ، وَأَنَّهُ نَبِيُّ بَشَرٍ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِمْ.

والقسم الثاني: كَذَّبُوهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَاتَّهَمُوهُ بِأَنَّهُ مُدَّعٍ لِلنَّبُوَّةِ.

وَبَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ إِلَى السَّمَاءِ بِسَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ جَاءَ بُولِسُ، فَادَّعَى أَنَّ الْمَسِيحَ إِلَهٌُ وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ الرَّبُّ وَابْنُ الرَّبِّ، فَشَأْ **قِسْمٌ ثَالِثٌ** يُضَافُ إِلَى الْقِسْمَيْنِ الْآيْفِ ذِكْرُهُمَا.

وَالجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ (مَقُولَةٌ: إِنَّ الْمَسِيحَ إِلَهٌُ وَابْنُ الْإِلَهِ، وَأَنَّهُ الرَّبُّ وَابْنُ الرَّبِّ) مِنْ ثَلَاثِينَ وَجْهًا، إِحْدَى عَشَرَ مِنْهَا نَقْلِيَّةٌ (أَي: مَنقُولَةٌ مِنَ الْعَهْدِ

القديم والجديد)، وستة عشر عقليّة (أي: معلومة بالعقل والمنطق والتفكير الصحيح)، واثنان منها تاريخيّة (أي أنّ هناك شاهدين من التاريخ يدلّان على أنّ هذه العقيدة من اختراع البشر، ليست من عند ربّ البشر وهو الله، ولم يعلم بها المسيح كما كان على الأرض)، والدليل الأخير الخاتمي هو الدليل القرآنيّ على أنّ المسيح بشرٌ رسولٌ، ليس ربّاً ولا ابنَ الرّب، ولا إلهاً ولا ابنَ الإله.

وقد قسّمتُ هذا البحثَ المباركَ إلى خمسة فصولٍ بحسبِ أنواعِ هذه

الأدلة، فقلتُ:

✿ الفصل الأوّل: الأدلة النقليّة.

✿ الفصل الثّاني: الأدلة العقليّة.

✿ الفصل الثّالث: الأدلة التاريخيّة.

✿ الفصل الرّابع: الأدلة القرآنيّة.

✿ الفصل الخامس: ملحقٌ فيه فوائدٌ عامّةٌ.



والآن نبدأ بقراءة هذا البحث المبارك إن شاء الله، فإلى البحث.

الفصل الأول: الأدلة النقلية

وتتضمن الأدلة من العهد القديم والجديد على بطلان مقولة: (إن المسيح رب)، وعدد هذه الأدلة أحد عشر:



كيف يصح أن يقال: إن المسيح هو الرب أو ابن الرب مع أنه لا توجد عبارة واحدة صريحة في أي من الأنجيل الأربعة ولا في الرسائل الثلاثة والعشرين الملحقة بها تنص على أن المسيح قال عن نفسه بعبارة صريحة: إنه ابن الرب، أو الرب، أو إنه الله، أو ابن الله (بُنُوَّة نَسَبٍ وولادة)، أو أنه جزء من الله، أو أن ذاته هي ذات الله، وأن فعله فعله، أو أن مشيئته مساوية لمشيئة الرب، أو أنه خالق، أو رازق، أو أن له شركة مع الله في شيء من صفاته. (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).

نعم، لو كان المسيح إلهاً ورباً وخالقاً ورازقاً **لاستفاض** ذكر ذلك في الأنجيل، لأنه أمر **متعلق بأصول العقيدة**، فلما لم يدع لنفسه شيئاً من ذلك فإنه لا يصح أن يوصف بهذا، فهو أدري بنفسه من غيره.

والمُتأمل في الأناجيل بحَيَادِيَّةٍ وإِنصَافٍ يَجِدُ فِيهَا كَلَامًا عَنِ الْمَسِيحِ يُنَاقِضُ وَصْفَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ تَمَامًا، فَقَدْ جَاءَ فِيهَا أَنَّهُ عَبْدٌ لِلَّهِ، يُصَلِّي لهُ، وَأَنَّهُ لَا مَشِيئَةَ لَهُ مَعَ مَشِيئَةِ اللَّهِ، كَمَا يَجِدُ الْمُتأملُ فِيهَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَظْهَرَ فِي كَلَامِهِ الضَّعْفَ وَالْعَجْزَ وَالْخَوْفَ، وَأَنَّهُ بَشَرٌ، وَأَنَّهُ عَبْدٌ لِلَّهِ وَرَسُولُهُ، وَسَيأتي قريبا ذكر أدلة إنجيلية كثيرة على ذلك.

ثم لو كان المسيح هو الله أو ابن الله، أو الرب أو ابن الرب؛ لدعا الناس إلى عبادة نفسه، ولورد عنه ذلك بكثرة في الأناجيل، لأن الرب يدعو الناس إلى عبادة نفسه، لأنه هو ربهم الذي يخلقهم ويرزقهم ويؤميتهم ويحييهم، فيكون مستحقاً لأن يُعبد، ولكن الواقع أنه لم يرد عنه المسيح ولا مرة واحدة بعبارة واضحة أنه دعا الناس إلى عبادة نفسه، بأن قال (اعبدوني)، وحاشاه أن يقول ذلك، وصدق الله إذ قال في القرآن العظيم في وصف أنبياءه الذين هم صفوة خلقه ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (١)، ومعنى الآية الكريمة: ما ينبغي لأحد من البشر أن يُنزل الله عليه كتابه ويجعله حكماً بين خلقه ويختاره نبياً، ثم يقول للناس: (اعبدوني من دون الله)، بل النبي الصادق يدعو الناس إلى عبادة الله، ولا يتعدى على حقوق ربه ومولاه.



أَضْفَ إِلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ إِثْبَاتٌ لِهَذِهِ الْمَقُولَةِ (مَقُولَةٌ: إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ أَوْ ابْنُ اللَّهِ) لَا فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ لِلْإِنْجِيلِ؛ كَالْتَّوْرَةِ وَالزَّبُورِ، وَلَا فِي الْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بَعْدَ الْإِنْجِيلِ؛ وَهُوَ الْقُرْآنُ.

نَعَمْ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ وَأَيُّهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ، فَلَمْ تُبَشِّرِ التَّوْرَةُ، وَلَا أَيُّ كِتَابٍ مِنَ السَّمَاءِ قَطُّ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَنْزِلُ بِنَفْسِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ لِيَكُونَ بَشَرًا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَيُخَاطِبُ النَّاسَ، وَيَدْعُوهُمْ، وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَهُمْ، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، فَضْلًا عَنِ أَنْ يَهَانَ وَيُضْفَعَ عَلَى قَفَاهُ، وَيُعَلَّقَ عَلَى خَشَبَةِ الصَّلْبِ، وَيُصَيَّقَ فِي وَجْهِهِ، تَعَالَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ مَحَلًّا لِهَذِهِ النَّقَائِصِ وَالْإِهَانَاتِ، وَتَعَالَى اللَّهُ أَنْ يُمْكِّنَ أَعْدَاءَهُ مِنْ رَسُولِهِ لِيُهَيِّنُوا كَرَامَتَهُ.



بَلْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ؛ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْعَهْدَيْنِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ نَصًّا تَدُلُّ بِكُلِّ وَضُوحٍ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ لَهُ ذَاتٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَهُ ذَاتٌ أُخْرَى، وَأَنَّ ذَاتَ اللَّهِ مُنْفَصِلَةٌ عَنِ ذَاتِ الْمَسِيحِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَلَا ابْنُ اللَّهِ، وَيَدُلُّ - أَيْضًا - عَلَى بُطْلَانِ عَقِيدَةِ التَّجَسُّدِ وَعَقِيدَةِ التَّثْلِيثِ، وَهَذَا أَوَّانُ الشَّرُوعِ فِي ذِكْرِ هَذِهِ النُّصُوصِ:

نُصُوصُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّتِي تُقَرَّرُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، وَعَدَدُهَا خَمْسَةٌ

وعشرون

﴿١﴾ (سِفْرُ التَّثْنِيَةِ ٦ : ٤):

«اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ».

وهذا النصُّ مذكورٌ أيضاً في الْعَهْدِ الْجَدِيدِ في «إِنْجِيلِ مُرْقُصٍ» (٢٩/١٢)،

ولفظه: «فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ».

والشَّاهدُ مِنْ هَذَا النَّصِّ هُوَ أَنَّ الْمَسِيحَ لَوْ كَانَ رَبًّا لَقَالَ: (الرَّبُّ هُوَ الْمَسِيحُ)، أَوْ: (المسيحُ إِلَهُكُمْ)، أَوْ: (أنا ربكم وإلهكم)، بَلْ قَالَ: (الرَّبُّ إِلَهُنَا)، فَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ ذَاتٍ غَيْرِ ذَاتِهِ تَمَامًا، وَيَقَرَّرُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ إِلَهُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَهَذَا يَتَضَمَّنُ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَتَّخِذُهُ إِلَهًا، فَبَطَلَتْ بِذَلِكَ مَقُولَةُ: إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ الْإِلَهُ، وَأَنَّهُ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ أَوْ عِبَادَةِ أُمَّةٍ، حَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا فَعَلَ جَمِيعُ الرُّسُلِ.

﴿٢﴾ (حِكْمَةُ سُلَيْمَانَ ١٢ : ١٣):

«إِذْ لَيْسَ إِلَهُ إِلَّا أَنْتَ الْمُعْتَنِي بِالْجَمِيعِ».

﴿٣﴾ (المُلوك الثاني ١٩ / ١٥، ١٩):

«وَصَلَّى حَزَقِيَّا أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ الْجَالِسِ فَوْقَ الْكَرْوِيمِ. أَنْتَ هُوَ **الإلهُ وَحْدَكَ** لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاءَ والأَرْضَ.

والآن أَيُّهَا الرَّبُّ **إلهنا**، خَلِّصْنَا مِنْ يَدِهِ^(١)، فَتَعَلِّمِ مَمَالِكِ الأَرْضِ كُلُّهَا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ **الإلهُ وَحْدَكَ**».

وهو في (إشعيا ٣٧: ١٦، ٢٠).

﴿٤﴾ (إشعيا ٤٣: ١١):

«**أَنَا أَنَا الرَّبُّ**، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ».

﴿٥﴾ (إشعيا ٤٤: ٦، ٨):

«هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الأَخِرُ **ولا إله غيري**... لا تَرْتَعِبُوا ولا تَرْتَاعُوا. أَمَا أَعَلَمْتُمْ مُنْذُ القَدِيمِ وَأَخْبَرْتُمْ؟ فَانْتُمْ شُهُودِي. هَلْ يُوجَدُ **إله غيري** ولا صَخْرَةٌ لا أَعْلَمُ بِهَا؟».

﴿٦﴾ (إشعيا ٤٦: ٩):

«اذْكُرُوا الأُولِيَّاتِ مُنْذُ القَدِيمِ، لِأَنِّي **أنا الله وليس آخر، الإله وليس مثلي**».

(١) يعني ملك آشور.

﴿٧﴾ (إشعيا ٤٢: ٨):

«أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي، وَمَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لآخَرَ، وَلَا تَسْبِيحِي
لِلْمَنْحُوتَاتِ».

﴿٨﴾ وفي (إشعيا ٤٥: ٢١-٢٢) يَقُولُ الرَّبُّ:

«أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلَا إِلَهَ آخَرَ غَيْرِي، إِلَهٌ بَارٌّ وَمُخْلِصٌ لَيْسَ سِوَايَ.
الْتَفَتُوا إِلَيَّ وَأَخْلِصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الْأَرْضِ، لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ».

قَوْلُهُ: (الْتَفَتُوا إِلَيَّ وَأَخْلِصُوا)؛ أَي: تَوَجَّهُوا إِلَيَّ فِي عِبَادَتِكُمْ واجْعَلُوهَا
خَالِصَةً لِي، وَلَا تَعْبُدُوا غَيْرِي.

﴿٩﴾ وفي (إشعيا ٤٥: ٥ - ٦) يَقُولُ الرَّبُّ:

«أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرَ. لَا إِلَهَ سِوَايَ. نَطَقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي. لِكَيْ يَعْلَمُوا
مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرَ».

﴿١٠﴾ (إشعيا ٦٤: ٤):

«لَمْ تَرَ عَيْنٌ إِلَهًا غَيْرَكَ يَصْنَعُ لِمَنْ يَنْتَظِرُهُ».

﴿١١﴾ (إشعيا ٢٦: ١٣):

«أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِنَا، قَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْنَا سَادَةٌ سِوَاكَ، بِكَ وَحْدَكَ نَذْكُرُ اسْمَكَ».

﴿١٢﴾ (إشعيا ٤٥ : ١٤):

«وَلَا يَسْجُدُونَ، إِلَيْكَ يَتَضَرَّعُونَ قَائِلِينَ فِيكَ **وَحَدَّكَ: اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ**».

﴿١٣﴾ (ملاخي ٢ : ١٠):

«أَلَيْسَ **أَبٌ وَاحِدٌ** لَكُنَا؟! أَلَيْسَ **إِلَهُ وَاحِدٌ** خَلَقَنَا؟!».

﴿١٤﴾ (سيراخ ١ : ٨):

«**وَاحِدٌ** هُوَ حَكِيمٌ، عَظِيمُ الْمَهَابَةِ، جَالِسٌ عَلَى عَرْشِهِ».

﴿١٥﴾ وفي (أخبار الأيام الثاني ٦ : ١٩) أَنَّ النَّبِيَّ سُلَيْمَانَ قَالَ وَهُوَ يُنَاجِي رَبَّهُ:

«فَالْتَفَتْتُ إِلَى صَلَاةِ عَبْدِكَ وَإِلَى تَضَرُّعِهِ أَيُّهَا **الرَّبُّ إِلَهِي**، وَاسْمَعِ الصُّرَاخَ وَالصَّلَاةَ الَّتِي يُصَلِّيهَا عَبْدُكَ أَمَامَكَ».

﴿١٦﴾ (نحميا ٩ : ٦):

«أَنْتَ هُوَ **الرَّبُّ وَحَدَّكَ**، أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالْأَرْضَ وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبَحَارَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا، وَ**جُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ**».

﴿١٧﴾ (سفر يشوع ابن سيراخ ٣٦ : ٢):

«وَأَلْقِ رُعْبَكَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ الَّذِينَ لَمْ يَلْتَمِسُوا لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ **لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**، وَيُخْبِرُوا بِعَظَائِمِكَ».

﴿١٨﴾ (مزمور ٨٦ : ٨-١٠):

«لا مِثْلَ لَكَ بَيْنَ الْإِلَهَةِ يَا رَبِّ، وَلَا مِثْلَ أَعْمَالِكَ. كُلُّ الْأُمَمِ الَّذِينَ صَنَعْتَهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ يَا رَبِّ، وَيُمَجِّدُونَ اسْمَكَ، لِأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعُ عَجَائِبَ، أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ».

﴿١٩﴾ (دانيال بالتممة ٣ : ٤٥):

«وَلْيَعْلَمُوا أَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ الْإِلَهُ وَحْدَكَ الْمَجِيدُ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ».

﴿٢٠﴾ (الملوك الأول ٨ : ٦٠):

«لِيَعْلَمَ كُلُّ شُعُوبِ الْأَرْضِ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرَ».

﴿٢١﴾ (صموئيل الأول ٢ : ٢):

«لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لِأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ، وَلَيْسَ صَخْرَةٌ مِثْلَ إِلَهِنَا».

أي: لَيْسَتِ الصُّخُورُ وَالتَّمَاثِيلُ الْمَنْحُوتَةُ عَلَى أَشْكَالِ الْمُخْلُوقِينَ مِثْلَ الرَّبِّ، فَالرَّبُّ هُوَ الْخَالِقُ وَالصُّخُورُ مَخْلُوقَةٌ، فَعِبَادَتُهَا بَاطِلَةٌ.

﴿٢٢﴾ (صموئيل الثاني ٧ : ٢٢):

«لِذَلِكَ قَدْ عَظُمَتِ أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلَكَ، وَلَيْسَ إِلَهُ غَيْرَكَ

حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَاهُ بِأَذَانِنَا».

﴿٢٣﴾ (أستير بالتممة ١٤ : ١٩):

«إِلَهِهِ الْقَدِيرُ عَلَى الْجَمِيعِ، فَاسْتَجِبْ لِأَصْوَاتِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ رَجَاءٌ غَيْرَكَ، وَنَجِّنَا مِنْ أَيْدِي الْأُثْمَاءِ، وَأَنْقِذْنِي مِنْ مَخَافَتِي».

﴿٢٤﴾ (مزمور ١٦ : ٢):

«قُلْتُ لِلرَّبِّ: أَنْتَ سَيِّدِي، خَيْرِي، لَا شَيْءَ غَيْرَكَ».

﴿٢٥﴾ (سفر دانيال بالتممة ١٤ : ٤٠):

«فَهَتَفَ بِصَوْتٍ عَالٍ، وَقَالَ: عَظِيمٌ أَنْتَ أَيُّهَا الرَّبُّ، إِلَهُ دَانِيَالٍ وَلَا إِلَهَ غَيْرَكَ».

✿ خلاصة

كل هذه النصوص من العهد القديم (التوراة) تقرر شيئاً واحداً، وهو أن الله واحد في ذاته، وليس ثلاثة، فبطلت بذلك مقولة إن المسيح هو الله، أو إنه ثالث ثلاثة، وبناء عليه؛ فمن لم يؤمن بأن الله واحد في ذاته، وليس ثلاثة؛ فقد كفر بالنصوص المنقولة من العهد القديم ولم يؤمن بها في الحقيقة.

نصوص العهد الجديد التي تقرر أن الله واحد في ذاته، وعددها عشرة

﴿١﴾ في «إنجيل يوحنا» (١٧/٢٠) قَالَ الْمَسِيحُ لَامْرَأَةٍ: «اذْهَبِي إِلَى

إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهُكُمْ».

فَدَلَّ قَوْلُ الْمَسِيحِ: (إِلَهِي وَإِلَهُكُمْ) عَلَى اعْتِرَافِهِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ إِلَهُهُ وَإِلَهُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ لَيْسَ إِلَهًا وَلَا رَبًّا، بَلْ هُوَ عَبْدٌ لِلَّهِ كَسَائِرِ الْبَشَرِ، لِأَنَّ إِلَهُهُ هُوَ إِلَهُ قَوْمِهِ الَّذِينَ خَاطَبَهُمْ، وَهُوَ اللَّهُ، وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ لَمَا كَانَ لِهَذِهِ الْجُمْلَةِ مَعْنَى: (إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى... إِلَهِي)، فَإِلَى مَنْ سَيَصْعَدُ الْمَسِيحُ لَوْ كَانَ هُوَ اللَّهُ ذَاتَهُ؟!!

كَذَلِكَ فِيهِ وَصْفُ الْمَسِيحِ لِقَوْمِهِ بِأَنَّهُمْ (إِخْوَتُهُ) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلَهُمْ، وَلَيْسَ رَبَّهُمْ، وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ رَبَّهُمْ لَمَا صَحَّ وَصْفُهُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ إِخْوَتُهُ، وَهَذَا وَاضِحٌ.

وَوُصِفُ الْمَسِيحُ لَهُمْ بِأَنَّهُمْ إِخْوَتُهُ يَعْنِي بِذَلِكَ الْأُخُوَّةَ فِي النَّسَبِ، لِأَنَّهُمْ جَمِيعًا مِنْ نَسْلِ وَاحِدٍ، وَهُوَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فَيَصِحُّ أَنْ يَصِفَهُمْ بِأَنَّهُمْ إِخْوَتُهُ لِاتِّحَادِهِمْ فِي النَّسْلِ.

وَمِنَ اللَّطِيفِ ذِكْرُهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنَّ الْقُرْآنَ (دُسْتُورَ دِينِ الْإِسْلَامِ) ذَكَرَ اعْتِرَافَ الْمَسِيحِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّهُ وَرَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ فِي خَمْسَةِ مَوَاطِنَ، وَهِيَ:

﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَسَىٰ إِسْرَائِيلَ يَا رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (١).

وقال الله في القرآن عن المسيح أنه قال لقومه: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ
أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (١).

وقال الله في القرآن عن المسيح أنه قال لقومه: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٢).

وفي سورة مريم أنه قال لقومه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ﴾ (٣).

وقال الله في القرآن عن المسيح أنه قال لقومه: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ
فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (٤).

فالحاصل أن الأناجيل تثبت أن المسيح كان مُقِرًّا لله بأنه ربه وربُّ الناس
كُلِّهم، وكذلك القرآن، بخلاف الاعتقاد السائد بين المسيحيين بأن المسيح هو
نفسه الربُّ وابنُ الربِّ.

❖ تنبيه هام

مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَعْنَى الْأَبِ فِي الْمَصَادِرِ الْإِنْجِيلِيَّةِ هُوَ الْمُرَبِّيُّ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ

(١) سورة المائدة: ١١٧.

(٢) سورة مريم: ٣٦.

(٣) سورة آل عمران: ٥١.

(٤) سورة الزخرف: ٦٤.

أَبُوَّة النَّسَبِ الْمَعْرُوفَةِ، التي يتولَّد فيها الابن من الأب والأم عن طريق العلاقة الجنسية، يدلُّ لِهَذَا أَنَّ الْمَسِيحَ وَصَفَ الرَّبَّ بِأَنَّهُ أَبُو جَمِيعِ النَّاسِ فِي قَوْلِهِ: (أَضَعُدْ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ)، وَلَا أَحَدَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَبُو النَّاسِ كُلِّهِمْ بِمَعْنَى أَبُوَّةِ النَّسَبِ الْمَعْرُوفَةِ.

وبناء عليه فإنَّ مَعْنَى الْأَبِ هُنَا أَيُّ الْمُرَبِّيِّ وَالْمُعْتَنِيِّ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ لِشُؤْنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ.

﴿٢﴾ وفي «يُوحَنَّا» (٢٨: ١٤) قَالَ الْمَسِيحُ: «لَأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي».

فَلَوْ كَانَ اللَّهُ وَالْمَسِيحُ مُتَسَاوِيَيْنِ وَلَهُمَا ذَاتٌ وَاحِدَةٌ فَكَيْفَ يَكُونُ اللَّهُ أَعْظَمَ

مِنْهُ؟!

هَذَا تَنَاقُضٌ ظَاهِرٌ.

فَدَلُّ هَذَا عَلَى أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ لَيْسَتْ هِيَ ذَاتَ الْمَسِيحِ، بَلْ لِكُلِّ مِنْهُمَا ذَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَاللَّهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَا يَمْتَزِجُ بِخَلْقِهِ وَلَا يُخَالِطُهُمْ، هُمْ فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ.

﴿٣﴾ «يُوحَنَّا» (١٧: ٣):

«وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ، وَيَسُوعُ

الْمَسِيحُ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ».

﴿٤﴾ «مَرْقُس» (١٢ : ٢٩ ، ٣٢):

«فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلَ، الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ...»

فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ، بِالْحَقِّ قُلْتَ: **لَأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ**.

﴿٥﴾ «لُوقَا» (١٨ : ١٩):

«فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلَّا **وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ**».

﴿٦﴾ «يُوحَنَّا» (٥ : ٤٤):

«كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُوْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدَ الَّذِي مِنَ **الِإِلَهِ الْوَاحِدِ** لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ؟!».

﴿٧﴾ «مَتَّى» (٤ : ١٠):

«حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَبْ يَا شَيْطَانَ، لِأَنَّ مَكْتُوبٌ: **لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ**».

تَبْيِيهِ: هَذَا مُتَوَافِقٌ مَعَ الْآيَةِ الَّتِي فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١).

«مُرْقُص» (٧ : ٢):

«لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا اللهُ

وَحْدَهُ؟».

«الرُّؤْيَا» (٤ : ١٥):

«مَنْ لَا يَخَافُكَ يَا رَبِّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ؟ لِأَنَّكَ **وَحْدَكَ** قُدُّوسٌ، لِأَنَّ جَمِيعَ
الْأُمَّمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لِأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرْتَ».

«مُرْقُص» (١٠ : ١٧ - ١٨) مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَاتَ اللهِ لَيْسَتْ ذَاتَ

الْمَسِيحِ، فَإِنَّهُ لَمَّا نَادَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: (يَا صَالِحُ)؛ أَجَابَ الْمَسِيحُ فَقَالَ:

«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا **إِلَّا وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**».

✻ خلاصة

دلت النصوص الإنجيلية المتقدمة على أن المسيح كان مقرراً لله بأنه واحد

في ذاته، وأنه إلهٌ وربُّه الحقيقي، بل إلهٌ وربُّ الناسِ كلهم.





الدليل الرابع على بطلان مقولة: (إنَّ الْمَسِيحَ إِلَهُ وَرَبًّا) هو أنه قد وردَ عن الْمَسِيحِ نَفْسِهِ مَا يُثَبِّتُ أَنَّهُ **إِنْسَانٌ، وَمِنْ أَصْلِ بَشَرِي:**

* فقد وردَ في «إنجيل لوقا» في الإصحاح التاسع، عدد ٥٦، قولُ الْمَسِيحِ عَن نَفْسِهِ:

«لأنَّ **ابنَ الإنسانِ** لم يأت ليَهلك أنْفُسَ النَّاسِ».

فهذا النصُّ صريحٌ في أنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ ابنَ اللهِ، وإنما **ابنُ الإنسانِ**، وهو الجِنسُ البَشَرِي.

ومن المعلوم أنه ابن مريم، حملته في بطنها، وتقلَّب في رحمها، ثم ولدته كما تلد سائر النساء أولادهن.

* وفي «إنجيل يوحنا» (٢٨-٨) قالَ الْمَسِيحُ:

«فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: مَتَى رَفَعْتُمْ **ابنَ الإنسانِ**، ... **وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي**».

ألا يدلُّ هذا النصُّ الصريحُ على أنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ؟

لو كانَ الْمَسِيحُ رَبًّا لَمَّا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْبَشَرِيَّةِ في قَوْلِهِ: (**ابنَ الإنسانِ**)، ولَمَّا قَالَ: (**لَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي**)، لأنَّ رَبَّ الْكُونِ يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُدَبِّرُ أَمْرَ

الْكُونِ كُلِّهِ، وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ فَلَا يُمَكِّنُ عَقْلًا أَنْ يَقُولَ الْمَسِيحُ: (لَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي) وَهُوَ رَبُّ الْكُونِ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، وَإِلَّا كَانَ الْمَسِيحُ مُرَاوِغًا فِي كَلَامِهِ، حَاشَا مِنْ ذَلِكَ.

* وفي «إنجيل متى» (٣٤ / ١) قَالَ يَسُوعُ عَنْ نَفْسِهِ لِلْجُمُوعِ: «جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ».

* كَمَا قَالَ الْمَسِيحُ لِمَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ: «وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي. وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُم بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ».

(يوحنا) (٤٠ / ٨).

* بَلْ لَمَّا قِيلَ لِلْمَسِيحِ ﷺ: (أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ) كَانَ خَاتِمَةً جَوَابِهِ أَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. انظُرْ: «إنجيل يوحنا» (١ / ٤٩-٥١).

* وفي الأناجيل إشاراتٌ أُخْرَى لِبَشَرِيَّةِ الْمَسِيحِ، انظُرْ: «لوقا» (٢٢ / ١٧) (١٨ / ٨)، «متى» (١٢ / ٣٢).

فَوُصِفَ الْمَسِيحُ ﷺ لِنَفْسِهِ بِشَكْلِ مُتَكَرِّرٍ وَصَرِيحٍ بِأَنَّهُ **إِنْسَانٌ** وَابْنُ الْإِنْسَانِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ وَصَرِيحٌ عَلَى أَنَّهُ **بَشَرٌ**، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَصْدُرَ مِمَّنْ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ أَوْ حَتَّى يَقُومَ فِي نَفْسِهِ مُجَرَّدُ ظَنٍّ بِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ أَوْ ابْنُهُ، أَوْ أَنَّهُ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لِيَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَإِلَّا كَانَ شَخْصًا يُحَاوِلُ اللَّعِبَ بِعُقُولِ الْآخَرِينَ، وَحَاشَا الْمَسِيحَ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ.

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ بُطْلَانَ مَقُولَةِ: (إِنَّ الْمَسِيحَ رَبُّ وَإِلَهُ)، وَأَنَّ الْحَقَّ الثَّابِتَ فِي الْأَنْجِيلِ أَنَّهُ بَشَرٌ.



الدليل الخامس على بشرية المسيح: هو أنه قد جاء في الأنجيل والرسائل الملحقة بها أن المسيح يتحلّى بِصِفَاتِ الْبَشَرِ، مِنْهَا أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ أُمُورًا، وَجَاءَ فِيهَا أَنَّهُ يَجْهَلُ أُمُورًا، وَأَنَّهُ يَنْسَى، وَجَاءَ فِيهَا أَنَّهُ تَعَبَ، وَأَنَّهُ يَشْتَهِي الْأَكْلَ، وَأَنَّهُ عَطْشَانٌ، وَأَنَّهُ يَحْزَنُ وَيَكْتَبُ وَيَتَأَلَّمُ، وَأَنَّهُ يَنَامُ، وَأَنَّهُ يَخَافُ وَيَبْكِي، وَأَنَّهُ يُصَلِّي لِه، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُنَا، فِيهِ صِفَاتُ النِّقْصِ، وَلَوْ كَانَ رَبًّا لَمَا اعْتَرَتْهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ، لِأَنَّ الرَّبَّ كَامِلٌ فِي صِفَاتِهِ، لَا يَعْتَرِيهِ نَقْصٌ بَوَاجِهٍ مِنَ الْوَجْهِ.

وَهَذِهِ بَعْضُ النُّصُوصِ الْإِنْجِيلِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا تِلْكَ الصِّفَاتُ الْبَشَرِيَّةُ لِلْمَسِيحِ:

جَاءَ فِي «يُوحَنَّا» (٢٨ / ١٩): «قَالَ يَسُوعُ: أَنَا عَطْشَانٌ».

وَفِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٢٤ / ٨): «وَكَانَ هُوَ نَائِمًا».

وَفِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (٦ / ٤): «فَإِذَا كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنْ السَّفَرِ جَلَسَ

هَكَذَا عَلَى الْبَيْتِ».

وفي «إنجيل مرقس» (١٤ / ٣٢-٣٥) أنه يُصَلِّي وَيَحْزَنُ وَيُدْهَشُ وَيَكْتَسِبُ:

«وجاءوا إلى ضَيْعَةٍ اسْمُهَا جثسيماني، فَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ: اجلسوا ههنا

حَتَّى أَصَلِّي.

ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بَطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَابْتَدَأَ يُدْهَشُ وَيَكْتَسِبُ.

فَقَالَ لَهُمْ: نَفْسِي حَزِينَةٌ جَدًّا حَتَّى الْمَوْتِ، امْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا.

ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ، وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ

أَمَكَّنَ.

مِنَ الْمُنَاسِبِ هُنَا أَنْ يَسْأَلَ الْقَارِئُ نَفْسَهُ سُؤَالَ مَنْطِقِيًّا جَدًّا: لِمَنْ كَانَ

الْمَسِيحُ يُصَلِّي؟ هَلْ كَانَ يُصَلِّي لِنَفْسِهِ؟! أَمْ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي لِغَيْرِهِ وَهُوَ (الله)؟

وفي «إنجيل يوحنا» (١١ / ٣٥): «بَكَى يَسُوعُ».

وفي «إنجيل لوقا» (٢٢ / ١٤-١٥): «وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ اتَّكَأَ وَالْاِثْنَا عَشَرَ

رَسُولًا مَعَهُ.

وَقَالَ لَهُمْ: شَهْوَةٌ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَكُلَ هَذَا الْفُصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ».

لَيْسَ هَذَا فَحَسْبَ، بَلْ إِنَّ يَسُوعَ كَانَ يَخَافُ مِنَ الْيَهُودِ أَنْ يَقْتُلُوهُ، كَمَا فِي

«إنجيل يوحنا» (١١ / ٥٣-٥٧):

«فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ».

فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ -أَيْضًا- يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ **عَلَانِيَةً**، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ، إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: أَفْرَايِمَ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ. وَكَانَ فَضَحَ الْيَهُودَ قَرِيبًا. فَصَعِدَ كَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِ إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبْلَ الْفُضْحِ لِيُطَهَّرُوا أَنْفُسَهُمْ.

فَكَانُوا يَطْلُبُونَ يَسُوعَ وَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُمْ واقِفُونَ فِي الْهَيْكَلِ: مَاذَا تَظُنُّونَ؟ هَلْ هُوَ لَا يَأْتِي إِلَى الْعِيدِ؟

وَكَانَ -أَيْضًا- رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ ^(١) قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَنَّهُ هُوَ فَلْيَدُلَّ عَلَيْهِ، لِكَيْ **يُمْسِكُوهُ**.

✻ والتعليق على هذا كله

• هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَنْ هَذِهِ صِفَاتُهُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟!!

(١) الفريسيون: طائفة من غلاة اليهود المتعصبين والمتشددين بالمظاهر الخارجية للورع والتدين، ومنها التقيد بحرفية الشريعة أو الناموس، مثل الامتناع عن أداء أي عمل يوم السبت، أو مخالطة غير اليهود، إذ يُعتبرون نجسين، وقد آذوا المسيح ﷺ. نقلًا من «تاريخ النصرانية، مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ» (ص ٥٩)، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايح، ط ١.

هل يُعَقَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَسِيحُ إِلَهًا وَرَبًّا مَعَ كَوْنِهِ يَعْطَشُ وَيَنَامُ وَيَتْعَبُ
وَيُدْهَشُ وَيَكْتَسِبُ وَيَبْكِي وَيَتَكَبَّرُ وَيَشْتَهِي الْأَكْلَ وَيَتَأَلَّمُ (وَيَخَافُ)؟!

مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَشَرِ إِذَنْ؟!

إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ وَقَوِيٌّ وَخَالِقٌ، وَكَامِلٌ فِي صِفَاتِهِ، وَعَلَيْهِ فَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ
يَخْلُقَ شَيْئًا (مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ) ثُمَّ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، أَوْ أَنْ يَكُونَ بِحَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ
لِيَسَاعِدَهُ عَلَى الْوُجُودِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى غَيْرِهِ فَهُوَ لَيْسَ رَبًّا فِي الْحَقِيقَةِ،
قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَاصِفًا نَفْسَهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ
رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ (١).

بَيْنَمَا كَانَ الْمَسِيحُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَشْرَبُ الشَّرَابَ، وَالْمُحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ لَا
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا وَلَا رَبًّا.

- ثُمَّ إِنَّ مُقْتَضَى تَحَلِّي الْمَسِيحِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ (كَوْنِهِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ
وَيَنَامُ وَيَتَنَفَّسُ وَنَحْوُ ذَلِكَ) أَنَّهُ إِذَا لَمْ تَتَوَقَّرْ لَهُ فَإِنَّهُ سَيَمُوتُ، لِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ لِهَذِهِ
الْأُمُورِ كَضَرُورِيَّاتٍ لِلْبَقَاءِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، وَالْمَوْتُ لَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ لَوْ كَانَ رَبًّا،
لَأَنَّ الرَّبَّ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بَلْ يَنْطَبِقُ عَلَى الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي تَوَلَّدَ مِنْهُ الْمَسِيحُ.
- كَذَلِكَ فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ الطَّعَامَ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ مِنْهُ خُرُوجُ الْفَضَلَاتِ الْقَدِرَةِ

التي يستحيي الإنسان العادي من ذكرها، لما فيها من مُرْكَبِ النَّقْصِ والقَدَارَةِ، فكيف يليق بالمسيح أن يكون ربًّا وفيه هذا النَّقْصُ العَظِيمُ الَّذِي يَسْتَحْيِي مِنْ ذِكْرِهِ البَشَرُ وَيَسْتَقْذِرُونَ وَجُودَهُ؟!

هذا كُلُّهُ يَدُلُّ قَطْعًا عَلَى بُطْلَانِ وَصْفِ الْمَسِيحِ بِالْأُلُوْهِيَّةِ والرُّبُوبِيَّةِ.

• كَذَلِكَ فَقَدْ تَقَلَّبَ الْمَسِيحُ جَنِينًا فِي أَحْشَاءِ أُمِّهِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَخَرَجَ مِنْ مَخْرَجِ الْبَوْلِ، ثُمَّ لَفَّتهُ أُمُّهُ فِي خِرْقَةٍ، كَسَائِرِ أَطْفَالِ الْبَشَرِ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ مِنْ كَانَ كَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا وَلَا رَبًّا، هَذَا قَوْلٌ لَا يَصْحُحُ بِالْعَقْلِ إِطْلَاقًا.

• وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْبَشَرِ مَا جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ مُرْقُصٍ»، الإِصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ (١١-١٤):

«فَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ وَالْهَيْكَلِ، وَلَمَّا نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كَانَ الْوَقْتُ قَدْ أَمْسَى خَرَجَ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا مَعَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ.

وَفِي الْعَدَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ بَيْتِ عَنِيَا جَاعَ.

فَنَظَرَ شَجَرَةَ تَيْنٍ مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهَا وَرَقٌّ، وَجَاءَ لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا، فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا إِلَّا وَرَقًا، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَقْتُ التَّيْنِ.

فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: (لَا يَأْكُلُ أَحَدٌ مِنْكَ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ)، وَكَانَ تَلَامِيذُهُ يَسْمَعُونَ.

التعليق ❁

في هذه القصة أن يسوع جاع، وأنه ظن أن شجرة التين قد أثمرت، فلما جاءها لم يجد شيئاً، أي أنه لم يتبين له قبل وصوله إلى الشجرة هل كانت مثمرة بالتين أم لا، وأنه لم يكن يعلم أن الموسم لم يكن موسم التين، فذهب للشجرة والموسم ليس موسم التين، في حين أنه كان ينبغي أن يكون عالمًا بالموسم لو كان رباً فعلاً.

وفيها أنه غضب على الشجرة فأمرها بالأثمر، فحرم الناس من ثمارها.

إن كل هذه الصفات (جاع، ظن، لم يجد شيئاً، لم يتبين له، لم يكن يعلم، دعا على شجرة التين، غضب على الشجرة) كلها تدل على أنه بشر، وليس ربا، وإلا فما الفرق بينه وبين البشر؟!

ثم لماذا لم يأمر المسيح الشجرة (لو كان رباً فعلاً) أن تُثمر فيأكل من ثمرها وتنتهي المشكلة؟!

هذا هو اللائق به لو كان رباً فعلاً.

أليس هذا أفضل من دعاءه عليها بالأثمر فيحرم هو والناس من ثمرها

إلى الأبد؟!





ومن دلائل بطلان مقولة: (إنَّ الْمَسِيحَ رَبُّ أَوْ ابْنُ الرَّبِّ) أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ يَقُولُ كَمَا فِي «يُوحَنَّا» (١٨:١): «اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ».

قَالَ الْمَسِيحُ هَذِهِ الْعِبَارَةَ وَهُوَ وَاقِفٌ أَمَامَهُمْ، فَدَلَّ هَذَا بوضوحٍ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ، وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ -تَعَالَى اللَّهُ عَن ذَلِك- لَقَالَ لَهُمْ: إِنَّكُمْ تَرَوْنَ اللَّهَ أَمَامَكُمْ، إِنَّهُ أَنَا، انظُرُوا إِلَيَّ!

وهذا الدليل واضح جداً.

وفي «أعمال الرُّسل» (١٧:١): «وَمَلِكُ الدَّهْورِ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا يُرَى، الْإِلَهُ الْحَكِيمُ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدَّهْورِ».

إِذَنْ فَالْإِلَهُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ لَا يُرَى، وَلَيْسَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ بِالتَّأَكِيدِ، لِأَنَّ الْمَسِيحَ رَأَاهُ النَّاسُ وَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ.



الدليل السابع على بطلان مقولة (إنَّ الْمَسِيحَ إِلَهٌ وَرَبُّ): أَنَّهُ وَرَدَ فِي الْمَصَادِرِ الْإِنْجِيلِيَّةِ عَنِ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ أَنَّهُ رَسُولٌ، فَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ رَبًّا وَإِلَهًا لَمَا اسْتَقَامَ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا أَيْضًا، رَسُولًا مِنْ عِنْدِ مَنْ إِذَنْ؟!

وقَدْ كَانَ الْمَسِيحُ دَائِمًا يُذَكِّرُ تَلَامِيذَهُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ مُعَلِّمٌ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْإِلَهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مُجَرَّدَ رَسُولٍ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ لِيُعَلِّمَهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ، وَسَنَذَكُرُ هُنَا نَحْوَ عَشْرِينَ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَنْجِيلِ الْمَعْتَبَرَةِ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ:

﴿١﴾ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٢٣/٤): «وَكَانَ يَسُوعُ يَتَنَقَّلُ فِي مَنْطِقَةِ الْجَلِيلِ كُلِّهَا، يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ، وَيُنَادِي بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ».

﴿٢﴾ وَجَاءَ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١٧/٤): «مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُكْرِزُ وَيَقُولُ: تَوْبُوا لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ».

وَمَعْنَى (يُكْرِزُ) أَي: يُبَشِّرُ.

وَقَوْلُ يَسُوعَ: (تَوْبُوا) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ، يُحِثُّ النَّاسَ عَلَى التَّوْبَةِ مِنْ فِعْلِ الْمَعَاصِي.

﴿٣﴾ وَجَاءَ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٨/٦ - ١٠) أَنْ يَسُوعَ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ:

«لَأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ».

فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ.

لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ».

في هذا النص فائدة: أن يسوع علّم تلاميذه كيفية الصلاة، فهو إذن نبي، لأن وظيفة الأنبياء هي التعليم، وهو الشاهد.

وفي هذا النص فائدة: أن الله في السماء، لقوله: (أبانا الذي في السموات)، فدل على أن الله له ذات، وهي في السماء، والمسيح له ذات أخرى في الأرض، وأنهما غير ممتزجتين ولا متحدتين.

وفي هذا النص فائدة: أن الأب بمعنى المربي والقائم على الشيء، وليست بمعنى الأب من جهة النسب، لأنه لو كانت كلمة الأب تعني الأب من جهة النسب لكان الله أب الناس كلهم، لأنه قال: (أبانا) ولم يقل: (أبي).

فالحاصل أن في هذا النص رد واضح على من قال بأن أبوة الله للمسيح هي أبوة نسب، وأنها تقابل أمومة مريم للمسيح، فهذا غلط عظيم، فإن الأبوة هنا تعني التربية والقيام على رعاية الشخص، وبناءً عليه، فإن الله هو أبو الناس كلهم بهذا المعنى (١).

﴿٤﴾ وجاء في «إنجيل مرقس» (١ / ١٤، ١٥) نص واضح في أن يسوع نبي بشر بالإنجيل وعلّم الناس الخير وهو:

(١) سيأتي توضيح مفصل لمعنى كلمة (ابن الله) الواردة في الأناجيل، وذلك في ملحق «فائدة في معنى كلمة (ابن الله) الواردة في بعض الأناجيل».

«وَبَعْدَمَا أَلْقِيَ الْقُبْضَ عَلَيَّ يُوْحَنَّا، انْطَلَقَ يَسُوعُ إِلَى مَنطِقَةِ الْجَلِيلِ يُبَشِّرُ

بِإِنْجِيلِ اللَّهِ قَائِلًا:

قَدْ اقْتَرَبَ الزَّمَانُ، وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ».

فَهَذَا النَّصُّ فِيهِ فَائِدَةٌ: أَنَّ الْمَسِيحَ نَبِيًّا، لِأَنَّهُ كَانَ يُبَشِّرُ بِإِنْجِيلِ اللَّهِ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ، وَهَذِهِ وَظِيفَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالْإِيمَانِ بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ.

وَفِي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ لَيْسَتْ هِيَ ذَاتَ يَسُوعَ، لِأَنَّهُ قَالَ: (وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ)، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ هُوَ الْيَسُوعَ لَقَالَ: (وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتِي).

وَفِي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ يَسُوعَ أَمَرَ تَلَامِيذَهُ بِالْإِيمَانِ بِإِنْجِيلِ اللَّهِ، وَلَوْ أَنَّ الْيَسُوعَ هُوَ اللَّهُ لَقَالَ لَهُمْ: (فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِإِنْجِيلِي).

وَفِي هَذَا النَّصِّ فَائِدَةٌ: أَنَّ إِنْجِيلَ اللَّهِ لَيْسَ أَحَدَ الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ الْمَعْرُوفَةِ: (يُوْحَنَّا، لُوقَا، مُرْقِصُ، مَتَّى)، لِأَنَّ يَسُوعَ سَمَّاهُ (إِنْجِيلَ اللَّهِ)، بَيْنَمَا الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ الْمَعْرُوفَةِ تُسَمَّى بِأَسْمَاءِ مُؤَلِّفِيهَا الَّذِينَ كَتَبُوهَا بِأَيْدِيهِمْ.

﴿٥﴾ وَجَاءَ فِي «إِنْجِيلِ لُوقَا» (٤ / ٣١-٣٢، ٤٣-٤٤) نَصٌّ **وَاضِحٌ جَدًّا** عَنِ الْيَسُوعَ أَنَّهُ رَسُولٌ، وَهُوَ:

«وَأَنحَدَرَ إِلَى كَفْرَ نَاْحُومَ، مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ، وَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي السُّبُوتِ، (أَي: أَيَّامِ السَّبْتِ)، فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ، لِأَنَّ كَلَامَهُ كَانَ بِسُلْطَانٍ».

ثُمَّ قَالَ لِلْجُمُوعِ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ الْبَقَاءَ مَعَهُمْ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ
الْمُدْنَ الْأَخْرَ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، لِأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ.
فَكَانَ يُكْرَزُ فِي مَجَامِعِ الْجَلِيلِ».

فَقَوْلُهُ: (أُرْسِلْتُ) تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (أُبَشِّرُ)، وَكَذَلِكَ
قَوْلُ مَتَّى: (يُكْرَزُ)، كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ، يُعَلِّمُ النَّاسَ الْإِنْجِيلَ.

﴿٦﴾ وَفِي «إِنْجِيلِ لُوقَا» (٧/ ١١-١٧) أَنَّ يَسُوعَ ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةِ اسْمِهَا
نَايِن، يُرَافِقُهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَجَمْعٌ عَظِيمٌ، وَفِي نِهَايَةِ الْقِصَّةِ قَالَ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَتَفَقَّدَ اللَّهُ شَعْبَهُ»، وَذَاعَ هَذَا الْخَبْرُ عَنْهُ فِي كُلِّ
الْمَنَاطِقِ الْيَهُودِيَّةِ، وَفِي جَمِيعِ النُّوَاحِي الْمَجَاوِرَةِ.

فَفِي هَذَا النَّصِّ دَلَالَةٌ صَرِيحَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَلَيْسَ رَبًّا وَلَا
ابْنَ الرَّبِّ.

﴿٧﴾ وَهَذَا نَصٌّ صَرِيحٌ آخَرٌ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ، فَفِي «إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا»
(٣/ ١٧) أَنَّ الْمَسِيحَ دَعَا رَبَّهُ فَقَالَ: «وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ
الْإِلَهَ الْحَقِيقِي وَحَدِّكَ، وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ».

﴿٨﴾ وَفِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٢١/ ١٠-١١) شَهَادَةٌ مِنْ جُمُوعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
لِلْمَسِيحِ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ:

«وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: مَنْ هَذَا؟»

فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ.

فَأَيُّ دَلِيلٍ عَلَى نُبُوءَةِ الْمَسِيحِ أَصْرَحُ مِنْ هَذَا؟!

﴿٩﴾ وَقَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ كَمَا جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١١/٥-١٢) وَهُوَ

يُسَلِّهِمْ وَيُصَبِّرُهُمْ عَلَى الْأَذَى الَّذِي جَاءَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ:

«طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ، وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِيرَةٍ مِنْ

أَجْلِي كَاذِبِينَ.

افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا

الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ».

فَقَوْلُهُ: «افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ

الْمُكَافِئَ وَالْمُجَازِي هُوَ اللَّهُ، وَلَيْسَ الْمَسِيحُ، وَأَنَّ الْجَزَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ، وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ لَقَالَ لَهُمْ: (لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ عِنْدِي).

وَقَوْلُهُ: (فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَكُمْ)، يَعْنِي بِهَذَا الْيَهُودَ، فَإِنَّهُمْ

اضْطَهَدُوا الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ.

وَقَوْلُهُ: (الْأَنْبِيَاءَ) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ نَبِيٌّ مِنْ جُمْلَةِ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ تَعَرَّضُوا

لِلْاضْطِهَادِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ نَبِيًّا لَكَانَ كَلَامُهُ لَيْسَ لَهُ مَعْنَى، وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ.

وفي هذا النص الإنجيلي دليلٌ على أن المسيح ليس هو الرب ولا ابن الرب، بل بشرٌ مثلنا، لأنه تعرّض للابتلاء والتضييق من قبل اليهود، كما حصل لغيره من الأنبياء، ولو كان المسيح ربا أو ابن الرب فلن يتعرّض لشيء من الابتلاء، لن البشر لا يقوون على ابتلاء الرب الذي خلق كل شيء، وهو أقوى من كل شيء.

قال «جوستاف لوبون»^(١) في كتابه «حياة الحقائق» (ص ٢٠):

«كان يسوع معتقداً أنه نبيٌّ، خلف لمن ظهر قبله من الأنبياء».

(١) جوستاف لوبون (١٨٤١ - ١٩٣١م)، طبيب ومؤرخ فرنسي، عُني بالحضارة الشرقية. من أشهر كتبه: «حضارة العرب»، و«حضارات الهند»، و«الحضارة المصرية»، و«حضارة العرب في الأندلس»، و«سر تقدم الأمم». هو أحد أشهر فلاسفة الغرب وأحد الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، عُرف بأنه أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين أنصفوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، فلم يسر على نهج مؤرخي أوروبا الذين صار من تقاليدهم إنكار فضل الإسلام على العالم الغربي. لكن لوبون الذي ارتحل في العالم الإسلامي وله فيه مباحث اجتماعية أقرّ أن المسلمين هم من مدّنوا أوروبا، فرأى أن يُبعث عصر العرب الذهبي من مرقد، وأن يُبديه للعالم في صورته الحقيقية؛ فألّف عام ١٨٨٤م كتاب «حضارة العرب» جامعاً لعناصر الحضارة العربية وتأثيرها في العالم، وبحث في أسباب عظمتها وانحطاطها، وقدمها للعالم تقديم المدين الذي يدين بالفضل للدائن. توفي جوستاف بفرنسا عام ١٩٣١م. المصدر: Wikipedia.

﴿١٠﴾ وَقَالَ الْمَسِيحُ كَمَا فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١٧/٥-١٩):

«لَا تَنْظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكْمِلَ.

فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.

فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصَّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكَوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكَوتِ السَّمَاوَاتِ».

فَقَوْلُ الْمَسِيحِ: (لَا تَنْظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لَأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لَأَنْقُضَ بَلْ لَأُكْمِلَ)؛ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهُ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، وَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، لِأَنَّ مَنْ جَاءَ لِئُكْمَلَ وَيُتِمَّمَ الشَّرِيعَةَ الَّتِي سَبَقَتْهُ - وَهِيَ التَّوْرَةُ، شَرِيعَةُ مُوسَى - وَيُكْمِلُ مَا بَنَاهُ مُوسَى وَمَنْ سَبَقَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا نَبِيًّا مِثْلَهُمْ.

وَقَدْ جَاءَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ (١).

فَالْمَسِيحُ ﷺ لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَبِيًّا رَسُولًا، أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِلْعَمَلِ بِشَرِيعَةِ مُوسَى
ﷺ، وَتَحْلِيلِ بَعْضِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَدَعْوَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى
عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَجْدِيدِ مَا أُنْذِرَ مِنْ دِينِهِمْ، وَلِيُبْعَثَ فِيهِمْ جَذْوَةَ
الْإِيمَانِ الَّتِي انْطَفَأَتْ بِظُلْمِهِمْ وَعُتُوِّهِمْ، وَتَحْرِيفِهِمْ لِكَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَلَا شَكَّ أَنَّهُ ﷺ لَيْسَ إِلَّا حَلَقَةً فِي سِلْسِلَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ﷺ
وَلَيْسَ رَبًّا وَإِلَهًا كَمَا يَعْتَقِدُ الْمَسِيحِيُّونَ.

﴿١١﴾ وَقَالَ يَسُوعُ كَمَا فِي «يُوحَنَّا» (٥: ٣٧): «وَالأَبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي
يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ».

فَهَذَا النَّصُّ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ، لِقَوْلِهِ: (أَرْسَلَنِي).

﴿١٢﴾ وَفِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (٨ / ٣١، ٣٩-٤٠، ٤٢) وَفِي مَعْرِضِ جِدَالِ
الْمَسِيحِ لِلْيَهُودِ الَّذِي آمَنَ بَعْضُهُمْ بِهِ وَكَفَرَ بَعْضُهُمْ، قَالَ الْمَسِيحُ ﷺ:
«إِنَّكُمْ إِنْ ثَبُّتُمْ فِي كَلِمَتِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي، وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ
وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ».

ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ، وَلَكِنَّكُمْ
الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُمْ مِنْ اللَّهِ».

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «لَأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي».

فَفِي هَذَا النَّصِّ وَحْدَهُ ثَلَاثَةٌ أَدَلَّةٌ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ بَشَرِيٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَلَيْسَ إِلَهًا:

الأوّل: قَوْلُهُ: (تلاميذي)، وَهَذَا لَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْمَسِيحِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُعَلِّمًا
رَسُولًا.

والثاني: قَوْلُهُ: (أَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُم بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ)، فَهَذَا نَصٌّ
وَاضِحٌ فِي أَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، نَقَلَ لَهُمْ مَا أَوْحَى
اللَّهُ إِلَيْهِ عَنْ طَرِيقِ مَلَكِ الْوَحْيِ، وَهُوَ جَبْرِيْلُ.

والثالث: قَوْلُهُ: (ذَلِكَ أَرْسَلَنِي) وَاضِحٌ فِي أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

فَهَذِهِ النُّصُوصُ الْإِنْجِيلِيَّةُ وَاضِحَةٌ وَصَرِيحَةٌ فِي أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ وَلَا
ابْنُ اللَّهِ، بَلْ هُوَ بَشَرٌ خَلَقَهُ اللَّهُ، وَرَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، هَذَا الَّذِي يُمَلِّيه الْمَنْطِقُ
وَالْعَقْلُ وَالْفَهْمُ الصَّحِيحُ، وَلَا تَحْتَاجُ هَذِهِ النُّصُوصُ إِلَى عَالِمٍ أَوْ مُتَخَصِّصٍ
بِاللَّاهُوتِ لِكَيْ يَشْرَحَهَا، بَلِ الْطِّفْلُ وَالشَّخْصُ الْعَادِي يَسْتَطِيعُ فَهْمَهَا بِسُهُولَةٍ.

﴿١٣﴾ وَقَدْ جَاءَ تَقْرِيرٌ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ الْمَسِيحَ رَسُولًا وَمُعَلِّمًا فِي «إِنْجِيلِ
يُوحَنَّا» (٣/١-٢):

«كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ اسْمُهُ نِقُودِيمُوسُ، رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ.

هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا، وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمَ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ آتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ».

فَقَوْلُ رَئِيسِ الْيَهُودِ لِلْمَسِيحِ: (يَا مُعَلِّمَ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ آتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا)، هَذَا تَقْرِيرٌ أَنَّ الْمَسِيحَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى الْيَهُودِ رَسُولًا وَمُعَلِّمًا، لِأَنَّ الرَّسُولَ يُعَلِّمُ النَّاسَ مَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَسِيحَ قَدْ عَلَّمَ النَّاسَ الْإِنْجِيلَ، وَدَلَّاهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الشَّرِّ.

ولياحظ القارئ الكريم أن رئيس اليهود لم يقل للمسيح إنه جاء فاديًا، أو مُخَلِّصًا، أو إنه ابنُ الله، أو إنه هو الله، ولا غير ذلك من الأقوال السائدة بين جماهير المسيحيين، بل قال له إنه جاء معلمًا، والمسيح أقرَّ هذا اليهودي على كلامه، ولم يقل له: (إنك مُخْطِئٌ في كلامك)، ولو كان هذا اليهودي مُخْطِئًا في كلامه لما أقرَّه المسيح، بل لا عترض عليه وصحَّح كلامه، لأن هذه وظيفته كمُعَلِّمٍ، وهي أن يُقَرِّه على الصواب، ويُصْلِحَ له الخَطَأَ، وإلا لم يكن مُعَلِّمًا عَلَى الْحَقِيقَةِ.

وهنا فائدة لطيفة في قول رئيس اليهود للمسيح: (لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ)، وهي أن في هذا دليلًا على نبوة المسيح، لأن الله لا يُؤَيِّدُ بِالْآيَاتِ وَالْمَعْجَزَاتِ إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ، لتكون دليلًا ماديًا للناس على

نبوتهم، فيصدقوهم، لأن البشر إذا رأوا الأنبياء يأتون بخوارق العادات التي لا يقدر عليها إلا الله علموا أن الله أجراها على أيديهم ليعلم الناس أنهم أنبياء، ومن ذلك أن المسيح كان يحيي الموتى، ويشفي الأبرص، ويرى الأكمه (أي الذي ولد أعمى)، ويُنبيئ الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم من الطعام، وكل هذا بإذن الله، وليس للمسيح فيه قدرة مُستقلَّة وعِلْم مُستقل، لأن المسيح بشر، لا أكثر ولا أقل.

﴿١٤﴾ وَمِنَ الْأَدِلَّةِ الْإِنْجِيلِيَّةِ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ مَا جَاءَ فِي «يُوحَنَّا» (٧/١٥-١٨) أَنَّ الْمَسِيحَ ذَهَبَ لِجُمُوعِ الْيَهُودِ يُرِيدُ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ، فَحَصَلَ التَّالِي:

«فَتَعَجَّبَ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: كَيْفَ هَذَا يَعْرِفُ الْكُتُبَ، وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟!»

أَجَابَهُمْ يَسُوعُ، وَقَالَ: **تَعْلِيمِي لَيْسَ لِي، بَلْ لِلَّذِي أَرْسَلَنِي.**

إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ التَّعْلِيمَ، هَلْ هُوَ مِنَ اللَّهِ، أَمْ أَتَكَلَّمَ أَنَا مِنْ نَفْسِي.

مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ يَطْلُبُ مَجْدَ نَفْسِهِ، وَأَمَّا مَنْ يَطْلُبُ مَجْدَ الَّذِي أَرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمٌ».

فَالْيَهُودُ انْبَهَرُوا مِنْ حُسْنِ التَّعَالِيمِ الَّتِي كَانَ الْمَسِيحُ يَبْثُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَتَعَجَّبُوا مِنْهَا، فَبَيَّنَ لَهُمُ الْمَسِيحُ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ، فَهُوَ تَلَقَّاهَا مِنْهُ عَنْ طَرِيقِ أَعْظَمِ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ جِبْرِيْلُ، ثُمَّ بَثَّهَا فِي النَّاسِ، فَهَذِهِ وَظِيفَتُهُ كَرَسُولٍ،

وَلَيْسَتْ تِلْكَ التَّعَالِيمُ مِنْ صُنْعِ نَفْسِهِ، وَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ الرَّبُّ لَقَالَ: (هَذِهِ التَّعَالِيمُ مِنْ عِنْدِي) وَلَمْ يَقُلْ: (إِنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)، وَبِنَاءِ عَلَيْهِ فَالْمَسِيحُ لَيْسَ هُوَ الرَّبُّ وَلَا ابْنُ الرَّبِّ.

﴿١٥﴾ وفي «إنجيل يوحنا» (٧ / ٢٨-٢٩):

«فَنَادَى يَسُوعُ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ قَائِلًا: تَعْرِفُونِي وَتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ أَنَا، وَمِنْ نَفْسِي لَمْ آتِ، بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ، الَّذِي أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَهُ. أَنَا أَعْرِفُهُ، لِأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي».

﴿١٦﴾ كَمَا جَاءَ أَنَّ الْمَسِيحَ أَخْبَرَ قَوْمَهُ بِأَنَّهُ رَسُولٌ كَمَا فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (٣٢ / ٧-٣٣):

«سَمِعَ الْفَرِيسِيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجَوْنَ بِهَذَا مِنْ نَحْوِهِ، فَأَرْسَلَ الْفَرِيسِيُّونَ وَرُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ خُدَامًا لِيُمْسِكُوهُ.

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي».

﴿١٧﴾ وفي «إنجيل يوحنا» (٥ / ٢٤):

«الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلَنِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ».

﴿١٨﴾ وفي «إنجيل يوحنا» (١٨/١٩-٢٠) وَرَدَ نَصٌّ وَاضِحٌ كَالشَّمْسِ يُبَيِّنُ أَنَّ الْيَسُوعَ كَانَ مُعَلِّمًا، وَهُوَ:

«فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنِ تَلَامِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ.

أَجَابَهُ يَسُوعُ: أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلَانِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ».

فدل ذلك على أن يسوع كان معلمًا له تلاميذ، وهذه من صفات الرسل.

﴿١٩﴾ الدليل الإنجيلي الأخير على أن الله أرسل المسيح رسولاً هو ما جاء في «إنجيل متى» (١٥/٢٤) أَنَّ يَسُوعَ قَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِّ».

فأى دليل أصرح من هذا؟!

وختلاصة الكلام: أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهَذَا مُتَطَابِقٌ مَعَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي وَصْفِ الْمَسِيحِ: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ وَصِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ بَيَّنُّ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١).

وتفسير الآية: مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا رَسُولٌ كَمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ الرُّسُلِ، وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ، أَيُّ: صَدَّقَتْ بِكَلَامِ رَبِّهَا تَصَدِّيقًا جَازِمًا، وَظَهَرَ تَحْقِيقُ

ذَلِكَ فِي عِلْمِهَا وَعَمَلِهَا الصَّالِحِ، وَهُمَا -أَي: الْمَسِيحُ وَأُمُّهُ- كَغَيْرِهِمَا مِنَ الْبَشَرِ،
يَحْتَاجَانِ إِلَى الطَّعَامِ، وَلَا يَكُونُ إِلَهُا مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ لِيَعِيشَ.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ مُخَاطِبًا نَبِيَّهِ مُحَمَّدًا: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾؛ أَي: تَأَمَّلْ أَيُّهَا
الرَّسُولُ حَالَهُ هَؤُلَاءِ، كَيْفَ وَضَحْنَا لَهُمْ أُدْلَةَ بُطْلَانِ مَا يَدَّعُونَهُ فِي الْمَسِيحِ مِنْ أَنَّهُ
ابْنُ اللَّهِ، ثُمَّ هُمْ مَعَ ذَلِكَ يَصِلُونَ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي نَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ، ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ
يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ؟

تَمَّ الدَّلِيلُ السَّابِعُ، وَنَتَقِلُ الْآنَ إِلَى الدَّلِيلِ الثَّامِنِ مِنْ أُدْلَةِ بُطْلَانِ مَقُولَةِ: (إِنَّ
الْمَسِيحَ رَبًّا).



وَمِنْ دَلَائِلِ بُطْلَانِ مَقُولَةِ: (إِنَّ الْمَسِيحَ رَبًّا أَوْ ابْنَ الرَّبِّ) مَا ثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ
صَلَّى لِلَّهِ، وَكَانَ يَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ: انْتَظِرُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ، وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْمَعْبَدِ
وَيُصَلِّي وَيَسْجُدُ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِرَبِّ مَعْبُودٍ يَعْتَقِدُ
الْمُصَلِّي أَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَأَنَّ لَهُ حَقَّ الْعِبَادَةِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ، فَلَوْ أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ
لَمَا احتَاجَ لِأَن يُصَلِّيَ لِلَّهِ، لِأَنَّ هَذَا سَيَكُونُ مِنَ الْعَبَثِ، وَلَكَانَ الْمَفْرُوضُ أَنَّ
يَقُولُ لِلنَّاسِ: (صَلُّوا لِي وَاعْبُدُونِي، أَنَا لَا احتَاجُ أَنْ أَصَلِّيَ لِأَحَدٍ لِأَنِّي أَنَا اللَّهُ)،
وَلَكِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ، فَبِنَاءً عَلَيْهِ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ.

٩

وَمِنْ أَدَلَّةِ بُطْلَانِ مَقُولَةٍ: (إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ) هُوَ أَنَّهُ وَرَدَ عَنِ الْمَسِيحِ نَفْسَهُ النَّهْيَ عَنِ هَذِهِ الْمَقُولَةِ، وَلَوْ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ فِعْلًا لِأَقْرَبِ الْقَائِلِ عَلَى ذَلِكَ وَلَمَّا زَجَرَهُ، فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَتِ الشَّيَاطِينُ لِيَسُوعَ: (أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ) زَجَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ، كَمَا فِي «إِنْجِيلِ لُوقَا» (٤ / ٤١)، فَهَذَا دَلِيلٌ **صَرِيحٌ جَدًّا** عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ ابْنًا لِلَّهِ.



١٠

ثُمَّ إِنَّ الْمَسِيحَ رَحِمٌ بِالنَّاسِ، شَفِيقٌ عَلَيْهِمْ، فَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْعَقِيدَةُ حَقًّا (عَقِيدَةُ أَنَّهُ الرَّبُّ أَوْ ابْنُ الرَّبِّ) **لَكَرَّرَهَا وَبَيَّنَّهَا بِوَضُوحٍ لِيَتَبَيَّنَ فِي عَقُولِ النَّاسِ**، وَلَوْ رَدَّ ذِكْرُهَا بِشَكْلِ وَاضِحٍ جَدًّا فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ وَالرَّسَائِلِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ الْمُلْحَقَةِ بِهَا، وَلَمْ يَكْتَفِ بِأُسْلُوبِ التَّلْمِيحِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْعَظِيمَةِ وَيَتْرُكُ أُسْلُوبَ التَّصْرِيحِ الْوَاضِحِ، ثُمَّ يَسْتَعْمَلُهُ -أَيُّ أُسْلُوبِ التَّصْرِيحِ الْوَاضِحِ- فِي مَسَائِلٍ أَقْلَ أَهْمِيَّةٍ، لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ مَصِيرِيَّةَ وَعَقَائِدِيَّةَ، يَقُومُ عَلَيْهَا الدِّينُ كُلُّهُ، وَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مَصِيرُ الْإِنْسَانِ فِي الْآخِرَةِ، إِمَّا جَنَّةً وَإِمَّا نَارًا.

• وَمِنَ اللَّطِيفِ ذِكْرُهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ: أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ نَصٌّ فِي «إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا»

(١٨: ١٩-٢٠) يُبَيِّنُ أَنَّ الْيَسُوعَ كَانَ **وَاضِحًا دَائِمًا**، وَهُوَ:

«فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلَامِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ.

أَجَابَهُ يَسُوعُ: أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ **عَلَانِيَةً**. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ
وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. **وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ**».

• وانظر -أيضًا- آيها القارئ العاقل وأيتها القارئة العاقلة إلى **الوضوح**
في قول المسيح كما في «إنجيل مرقس» (٢٩/١٢):

«اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلَ: الرَّبُّ **إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ**».

فَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ الرَّبُّ لَقَالَ الْمَسِيحُ: (أَنَا رَبُّكُمْ)، بدلًا عن قوله:
(الرَّبُّ **إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ**).

فَهَذَا النَّصُّ **وَاضِحٌ** فِي أَنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ؛ الْمَسِيحُ وَغَيْرِهِ.

فَهَلْ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ نَتْرُكَ هَذَا النَّصَّ الصَّرِيحَ الْوَاضِحَ ثُمَّ نُلْغِي مَعْنَاهُ وَنَقُولَ: إِنَّ
الْمَسِيحَ رَبُّ أَوْ ابْنُ الرَّبِّ، أَوْ أَنَّ اللَّهَ تَجَسَّدَ فِيهِ، أَوْ... أَوْ؟!

لَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ الرَّبُّ وَالْمُخَلَّصَ لَصَرَّحَ بِوُضُوحٍ، وَقَالَ: (أَنَا
الرَّبُّ)، أَوْ: (أَنَا اللَّهُ، أَنَا الْإِلَهُ، أَنَا الْخَالِقُ، اعْبُدُونِي)، وَهَذَا لَا يُوجَدُ أَبَدًا فِي
أَيِّ مِنَ الْأَنْجِيلِ.

• وانظر -أيضًا- إلى الوضوح في تقرير وحدة ذات الله في قول الله كما في
«إشعيا» (٩: ٤٦):

«اذْكُرُوا الْأَوْلِيَّاتِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، **لَأَنِّي أَنَا اللَّهُ وَلَيْسَ آخَرُ، الْإِلَهُةَ وَلَيْسَ مِثْلِي**».

فَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ ابْنَ اللَّهِ أَوْ هُوَ اللَّهُ لَقَالَ اللَّهُ فِي النَّصِّ السَّابِقِ: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ وَهُنَاكَ إِلَهٌ آخَرٌ وَهُوَ يَسُوعُ)، لِأَنَّ اللَّهَ وَاضِحٌ فِي كَلَامِهِ، فَهُوَ يُرِيدُ الْخَيْرَ وَالْإِرْشَادَ وَالْهِدَايَةَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، وَلَا يَرِيدُ التَّشْوِيشَ وَالْأَغْلُوطَاتِ، لِأَنَّ هَذَا مِنْ قِلَّةِ الْبَيَانِ، وَقِلَّةِ الْبَيَانِ مِنْ صِفَاتِ النِّقْصِ، يَتَنَزَّهُ الرَّبُّ عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِهَا مِنْ صِفَاتِ النِّقْصِ، وَلَكِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ، فَعَلِمَ أَنَّ الْحَقَّ هُوَ مَا تَقَرَّرَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ بِذَاتِهِ، وَالْمَسِيحُ وَاحِدٌ بِذَاتِهِ، لَمْ يَحِلَّ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ.



الدَّلِيلُ الْحَادِي عَشَرَ عَلَى بُطْلَانِ عَقِيدَةِ التَّثْلِيثِ - وَالَّتِي تَعْتَمِدُ أَصْلًا عَلَى عَقِيدَةِ (أَنَّ الْمَسِيحَ رَبًّا) :- أَنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ لَا تُعْرَفُ فِي أَيِّ دِينٍ سَمَاوِيٍّ سَابِقٍ وَلَا لِاحِقٍ، فَهَذِهِ الْعَقِيدَةُ لَمْ يَعْرِفْهَا أَنْبِيَاءُ اللَّهِ السَّابِقِينَ الَّذِينَ يَعْتَرِفُ بِهِمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى (١) (الْمَسِيحِيُّونَ)، مِثْلَ النَّبِيِّ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ

(١) النَّصَارَى هُمُ الْمَعْرُوفُونَ الْآنَ بِالْمَسِيحِيِّينَ، وَهُمُ أَتْبَاعُ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَوَجْهَ تَسْمِيَّتِهِمْ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ «نَصَارَى» هُوَ تَنَاصَرَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

وَقِيلَ: إِنَّهُمْ سُمُّوا بِذَلِكَ تَبَعًا لِلْحَوَارِيِّينَ الَّذِينَ وَصَفُوا أَنْفُسَهُمْ بِذَلِكَ، كَمَا قَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [سورة آل عمران: ٥٢].

وَقِيلَ: إِنَّهُمْ سُمُّوا بِذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ نَزَلُوا أَرْضًا يُقَالُ لَهَا: «نَاصِرَةَ» بِفِلَسْطِينَ، وَقِيلَ: إِنَّهُمْ سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّ عَيْسَى خَرَجَ مِنْهَا.

وإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ عليهما السلام، بَلْ وَلَمْ يَعْرِفْهَا وَلَمْ يَذْكُرْهَا أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ أَخْبَارُهُمْ؛ كَيْعُقُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عليهم السلام.

نَعَمْ، لَيْسَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ الْمَسِيحِيُّونَ - وَالَّذِي سَأَقُ أَخْبَارَ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَدَعَوَتِهِمْ - أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءَ دَعَوْا إِلَى عِبَادَةِ إِلَهٍ مُثَلِّثِ الْأَقَانِيمِ، أَوْ تَلَفَّظُوا بِلَفْظِ التَّثْلِيثِ، وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ، بَلْ الَّذِي وَرَدَ عَنْهُمْ هُوَ أَنَّهُمْ دَعَوْا بِدَعْوَةِ كُلِّ الرَّسُلِ مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ^(١)، حَيْثُ دَعَوْا إِلَى عِبَادَةِ إِلَهٍ وَاحِدٍ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَا مُدَوَّنٌ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

=

وعلى كل حال فكلمة «نصارى» أصلها من النصر، وهي صفة مدح وثناء.

(١) معنى الصلاة على النبي محمد: هو ثناء الله عليه في الملا الأعلى، وهم الملائكة، وهذا فيه زيادة تشريف وثناء عليه، وهو يستحق ذلك، لأن الله هدى الناس به إلى الدين الصحيح.

ومعنى (وسلم) هذا دعاء -أيضا- أن يُسَلِّمَهُ اللهُ مِنَ الْآفَاتِ، مثل الطعن فيه أو في زوجاته ونحو ذلك.

فيكون المعنى الإجمالي لجملة صلى الله عليه وسلم (أي: اللهم اثنِ على نبيك محمد عند ملائكتك، وسَلِّمَهُ مِنَ الْآفَاتِ).

وهذه الجملة جملة توقيير واحترام، ويجب على المسلم أن يقولها كلما مرَّ بذكر النبي محمد، فلا يليق بالمسلم أن يمر عليه اسم النبي محمد فلا يدعو له، وكأنه يتكلم عن إنسان عادي.

كما يستحب قول: عليه السلام عند ذكر باقي الأنبياء، تشريفاً لهم وتكريماً.

❁ ومن ذلك:

• قَوْلُ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ «سِفْرُ التَّكْوِينِ» (١٧ / ٧):
«وَأَقِيمْ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لِأَكُونَ
إِلَهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدٍ».

• قَوْلُ اللَّهِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طُورِ سَيْنَاءَ فِي كَلَامِهِ لَهُ كَمَا فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ الْمَسِيحِيُّونَ فِي «سِفْرِ الْخُرُوجِ» (٣ / ١٥): «وَقَالَ اللَّهُ -أَيْضًا-
لِمُوسَى: هَكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهُوَه **إِلَهُ آبَائِكُمْ**، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ
وَإِلَهُ يَعْقُوبَ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ».

• وَفِي نَفْسِ السِّفْرِ (٤ / ٥) قَوْلُ اللَّهِ لِمُوسَى: «لِكَيْ يُصَدِّقُوا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ
لَكَ الرَّبُّ **إِلَهُ آبَائِهِمْ**، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ».

• وَهَذَا الْخِطَابُ لِمُوسَى جَاءَ مِثْلَهُ فِي «إِنْجِيلِ لُوقَا» (٢٠ / ٣٧).

• وَجَاءَ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِي «سِفْرِ إِشْعِيَا» (٤٤ / ٦): «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ
مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا الْأَوَّلُ وَأَنَا الْآخِرُ **وَلَا إِلَهَ غَيْرِي**».

• وَهَذَا حَزَقِيَا أَحَدُ أَنْبِيَائِهِمْ يُخَاطِبُ الرَّبَّ: «أَنْتَ هُوَ **الإِلَهُ وَحْدَكَ**، لِكُلِّ
مَمَالِكِ الْأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ». «سِفْرِ إِشْعِيَا» (٣٧ / ١٦).

• كَذَلِكَ فَلَمْ يَعْتَرَفِ الدِّينُ الَّذِي جَاءَ بَعْدَ دِينِ الْمَسِيحِ - وَهُوَ دِينٌ وَاحِدٌ

وهو دين الإسلام - بهذه العقيدة؛ أي: عقيدة التثليث، بل أنكرها، كما قال الله تعالى في القرآن: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٣) أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه؟ والله غفورٌ رحيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ الْأَطْعَامِ أَنْظَرِكَيْفَ نَبِئِينَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرْنَا أَنْ يَتُوبُوا ﴿٧٥﴾ (١).

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٧٥) (٢).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَدَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (٧٤) (٣).

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا

(١) سورة المائدة: ٧٣ - ٧٥.

(٢) سورة المائدة: ١٧.

(٣) سورة المائدة: ٧٢.

بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ۚ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ ۚ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧﴾ ﴿١﴾ .

فقوله: ﴿سُبْحَانَهُ ۚ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾؛ أي: أن الله مُنَزَّهٌ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، لِأَنَّ اتِّخَاذَ الْوَلَدِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَحْتِيَاجِ الرَّبِّ إِلَى النَّاسِ وَهَذَا بَاطِلٌ، لِأَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

فَهَذَا هُوَ الْقُرْآنُ، دُسْتُورُ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَكَلَامُ اللَّهِ الْمَحْفُوظِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يُبَيِّنُ أَنَّ عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ بَاطِلَةٌ، وَأَنَّ عَقِيدَةَ رَبوبِيَةِ الْمَسِيحِ وَالْوَهْمِيَّةِ بَاطِلَةٌ، وَيُبَيِّنُ -أَيْضًا- أَنَّ اعْتِقَادَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ بَاطِلٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمَسِيحَ كَانَ عَبْدًا لِلَّهِ، وَكَانَ يَأْمُرُ قَوْمَهُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ .

فَالْحَاصِلُ أَنَّ الْقَوْلَ بِالتَّثْلِيثِ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ضَلُّوا عَنْ مَعْرِفَةِ إِلَهِهِمْ وَمَعْبُودِهِمْ وَخَالِقِهِمْ، وَاهْتَدَىٰ إِلَيْهِ الْقَسَاوِسَةُ الَّذِينَ وَضَعُوا عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بَعْدَ قُرُونٍ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ فِي عَقِيدَةِ إِيْمَانِهِمُ الَّتِي اتَّفَقُوا عَلَيْهَا فِي مَجْمَعِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْأَوَّلِ عَامَ ٣٨١م!!

وَهَذَا قَوْلٌ وَاضِحٌ الْبُطْلَانِ .



الفصل الثاني: الأدلة العقلية على بطلان مقولة: (إن المسيح ربُّ)، وعدد هذه الأدلة ستة عشر

١٢

ومن دلائل بطلان مقولة: (إن المسيح ربُّ): أنه لا يمكن لجسم بشري أن يحتوي ذات الله، لأن الله كبير، أكبر من كل شيء، وعالٍ فوق سماواته، فوق كل شيء، ولا شيء فوقه، والبشر على العكس من ذلك تمامًا، فبناءً عليه فإن عقيدة أن الرب تجسد في المسيح مقولة باطلة، وكذب على الله، وتقليل من قدر الله، فالقول بها كفر بالله العظيم، وموجب للخلود في النار.

والواجب هو تعظيم الله وتنزيهه عن اعتقاد أنه مُمتزج بخلقه، بل الله عالٍ على عرشه، فوق السماء السابعة، لم يره أحد من خلقه سبحانه وتعالى.

❁ تنبيه

يَسْتَدِلُّ الْقَسَاوِسَةُ عَلَى عَقِيدَةِ التَّجَسُّدِ (حُلُولِ اللَّهِ فِي الْمَسِيحِ) بِمَا قَالَه بُولِسُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى لِتِيموثَاوَسَ (١٦/٣): «عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى. اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ».

وَمَا تَعَلَّقَ بِهِ الْمَسِيحِيُّونَ مِنْ كَلَامِ بُولَسَ يُعْتَبَرُ خَطَأً عَظِيمًا، إِذْ لَوْ كَانَ بُولَسُ مُحِقًّا لَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُبَيِّنَ مُسْتَنَدَهُ لِمَا قَالَهُ مِنْ كَلَامِ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ، وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِهِ هُوَ، وَإِلَّا يُعْتَبَرُ مُدَّعِيًا مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، وَكَاذِبًا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، إِذْ لَيْسَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكْتُمَ الْمَسِيحُ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ - عَقِيدَةَ التَّجَسُّدِ - لَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً، وَيَأْتِي بِهَا بُولَسُ بَعْدَهُ، فَالْحَقُّ أَنَّهَا مِنْ تَحْرِيفَاتِ بُولَسَ لِدِينِ الْمَسِيحِ الَّتِي أَضَلَّ بِهَا الْمَسِيحِيِّينَ عَنِ دِينِ الْمَسِيحِ الصَّحِيحِ (١).

وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ بِالتَّعْرِيفِ بِبُولَسَ، وَبَيَانُ تَحْرِيفِهِ الْمُدْمَرِّ لِدِينِ الْمَسِيحِ.



ثُمَّ كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْيَسُوعُ رَبًّا فِي حِينِ أَنْ هُنَاكَ مَلَائِينَ الْبَشَرِ خُلِقُوا وَتَوَاجَدُوا قَبْلَ وِلَادَتِهِ؟

مِنَ الْمَفْرُوضِ أَنْ يَكُونَ الرَّبُّ مَوْجُودًا قَبْلَ وُجُودِ النَّاسِ، ثُمَّ يَخْلُقُهُمْ، وَلَيْسَ الْعَكْسَ، وَإِلَّا فَكَيْفَ سَيَخْلُقُهُمْ وَهُوَ لَمْ يُوْجَدْ أَصْلًا؟!

(١) بتصرف من «موسوعة الأديان»، الباب الثالث: النصرانية وما تفرع عنها، الفصل

السابع: عقيدة النصارى، المبحث الثالث: الاتحاد (التجسد). الناشر: الدرر السنية.

(www.dorar.net/enc/adyan/477).

هَذَا الْقَوْلُ مُنَاقِضٌ لِلْعَقْلِ، لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ أَنَّ الْكَوْنَ مَوْجُودٌ قَبْلَ وُجُودِ مَنْ خَلَقَهُ، وَيَسِيرٌ بِلَا رَبِّ يُدَبِّرُهُ، ثُمَّ جَاءَ الرَّبُّ بَعْدَ ذَلِكَ، هَذَا قَوْلٌ مُنَاقِضٌ لِلْعَقْلِ أَشَدَّ التَّنَاقُضِ.

إِنَّ الْقَوْلَ الصَّحِيحَ: أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ دَائِمًا، لَيْسَ لَهُ بَدَايَةٌ، أَمَّا الْمَسِيحُ فَإِنَّهُ بَشَرٌ، خَلَقَهُ اللَّهُ لَمَّا أَرَادَ خَلْقَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَهُ ذَاتٌ، وَالْمَسِيحُ لَهُ ذَاتٌ أُخْرَى.



١٤

كَيْفَ لَنَا أَنْ نُصَدِّقَ أَنَّ الْيَسُوعَ رَبُّ فِعْلًا مَعَ أَنَّهُ كَانَ مُتَوَاجِدًا وَمَوْلُودًا فِي حِقْبَةٍ زَمَنِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ وَلَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا فِي حِقْبَةٍ أُخْرَى؟!!



١٥

كَيْفَ يَكُونُ الْيَسُوعَ رَبًّا وَهُوَ لَا يَعْرِفُ النَّاسَ الَّذِينَ عَاشُوا قَبْلَ وِلَادَتِهِ؟!!



١٦

وَلِمَاذَا لَمْ يُوجِدْهُ اللَّهُ - إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ ابْنَهُ - قَبْلَ خَلْقِ النَّاسِ؟!!

هو أولى بالإيجاد قبل وجود البشر - لو كان ابنه فعلاً.

لِمَاذَا جَعَلَهُ مُتَأَخِّرًا مَعَ كَوْنِهِ رَبَّهُمْ - بِحَسَبِ زَعْمِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ -؟!



١٧

إِذَا كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ ابْنُ اللَّهِ فِعْلًا، فَلِمَاذَا يَتَعَلَّقُ بِهِ جُمْهُورُ الْمَسِيحِيِّينَ
أَكْثَرَ مِنْ تَعَلُّقِهِمْ بِاللَّهِ نَفْسِهِ، وَيَدْعُونَهُ وَيَرْجُونَهُ وَيُعْظَمُونَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْظَمُونَ
اللَّهَ نَفْسَهُ؟!

إِنَّ التَّصَرُّفَ الطَّبِيعِيَّ هُوَ أَنْ يَكُونَ التَّعَلُّقُ بِاللَّهِ أَكْثَرَ، لِأَنَّهُ هُوَ أَبُو الْمَسِيحِ فِي
اعْتِقَادِهِمْ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُ.

عَلَى مَاذَا يَدُلُّ هَذَا التَّنَاقُضُ؟ أَلَا يَدُلُّ عَلَى تَهافتِ هَذِهِ الْمَقُولَةِ؟



١٨

ثُمَّ كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ ابْنًا وَاحِدًا؟ لِمَاذَا لَمْ يَتَّخِذْ عِدَّةَ أَبْنَاءٍ

كَمَا هِيَ عَادَةُ الْمُلُوكِ وَالْأَغْنِيَاءِ وَالْعُظَمَاءِ؟

إِنَّ التَّكْثِيرَ مِنَ الْأَبْنَاءِ مِنْ صِفَاتِ الْأَغْنِيَاءِ، وَاللَّهُ هُوَ أَعْنَى الْأَغْنِيَاءِ،
فَلِمَاذَا لَمْ يَتَّكثِرْ مِنَ الْأَبْنَاءِ لَوْ كَانَتْ صِفَةً اتَّخَاذِ الْإِبْنِ صِفَةً حَقِيقِيَّةً لَهُ؟!
تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ.

لو كان المسيح ربًا وإلهًا حقًا فلماذا لم يدفع الموت عن نفسه، بحسب زعم من زعم أنه مات على الصليب؟!

لا يمكن أن يكون المسيح ربًا ثم يقتله البشر (مجموعة من اليهود) لسببين:

الأول: أن الرب لا يعتره الموت، لأن الموت صفة نقص، والرب مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الكَمَالِ، والله حي لا يموت.

والثاني: أن الرب أقوى من خلقه، فلا يمكن أن تقوى وتتصر مجموعة من البشر (اليهود) على قتل الرب وإهانته، والبصق عليه، ووضع الشوك على رأسه، وصلبه ودفنه في الأرض!

إن هذه المقولة (مقولة: إن المسيح مات مصلوبًا) تناقض مقولة: (إن المسيح رب) من كل وجه^(١).

ويقال أيضًا: لو كان المسيح ربًا وإلهًا حقًا فلماذا لم يدفع الموت عن أمه مريم؟!

(١) انظر لبيان خرافة هذه العقيدة كتاب: «أربعون دليلاً على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وعقيدة صلب المسيح»، تأليف: ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

٢٠

ثُمَّ إِنَّ مَقُولَةَ: (إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ) تَتَنَاقَضُ مَعَ مَقُولَةَ: (إِنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ لَمَّا صُلِبَ)، لِأَنَّ الْمَسِيحَ إِذَا كَانَ هُوَ اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَمُوتَ الْأَبُ أَيْضًا، لِأَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ اللَّهُ نَفْسُهُ بِزَعْمِهِمْ!



٢١

ثُمَّ إِنَّ مَقُولَةَ: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحَ) تَتَنَاقَضُ مَعَ مَقُولَةَ: (الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ)، فَكَيْفَ يَكُونُ الْوَالِدُ هُوَ الْوَالِدَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ؟!



٢٢

ثُمَّ إِنَّ الْجَمِيعَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُوَلَدْ، بَيْنَمَا الْمَسِيحُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُمَا ذَاتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ تَمَامًا، **غَيْرُ مُمْتَزَجَتَيْنِ فِي ذَاتٍ وَاحِدَةٍ**، فَجَعَلَهُمَا ذَاتًا وَاحِدَةً مِنْ أَعْظَمِ الْمُعَانَدَةِ لِلْعَقْلِ الصَّرِيحِ.



٢٣

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ بَدَايَةٌ، بَيْنَمَا الْمَسِيحُ لَهُ بَدَايَةٌ، وَلَوْ كَانَا ذَاتًا وَاحِدَةً لَكَانَ هَذَا الْاِمْتِزَاجَ قَبْلَ وُجُودِ الْمَسِيحِ، وَبِنَاءً عَلَى هَذَا فَالْمَسِيحُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ.

٢٤

كَذَلِكَ فَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ رَبًّا فِعْلًا لَمَا اخْتَلَفَ جُمْهُورُ النَّصَارَى
(الْمَسِيحِيُّونَ) عَلَيْهِ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: إِنَّهُ هُوَ اللَّهُ، وَقَالَتْ: طَائِفَةٌ أُخْرَى: إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ،
وَطَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ قَالَتْ: إِنَّهُ ثَالِثٌ ثَلَاثَةٍ، بَلْ لَكَانَ الْقَوْلُ فِيهِ وَاحِدًا لَا يَخْتَلَفُ وَلَا
يَضْطَرُّ، فَحُصُولُ الاضْطِرَابِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِهَا كُلِّهَا، وَأَنَّ
الْحَقَّ فِي وَاوٍ وَهَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي وَاوٍ آخَرَ.



٢٥

مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ بِالْبَشَرِ، لَيْسَ لَهُ مَصْلِحَةٌ فِي تَعْقِيدِ الْأُمُورِ وَإِثَارَةِ
الْفَوْضَى الْعَقْلِيَّةِ فِي مُجْتَمَعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا غَيْرِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي (رِسَالَةِ كورنثوس
الْأُولَى: ١٤ - ٣٣): «اللَّهُ لَيْسَ إِلَهٌ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلَهٌ سَلَامٌ».

إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَلَا بَدَّ أَنَّ الَّذِي جَعَلَ عَقِيدَةَ الْمَسِيحِيِّينَ مُعَقَّدَةً هُمْ الْبَشَرُ
وَلَيْسَ اللَّهُ، وَهَذَا هُوَ الْوَاقِعُ لَمَا أَدْخَلَ بُولَسُ فِي عَقِيدَةِ الْمَسِيحِ الْأَصْلِيَّةِ مَا لَيْسَ
مِنْهَا، فَحَرَفَهَا بِقَوْلِهِ: (إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ).

وَلَوْ أَنَّكَ اسْتَوْقَفْتَ طِفْلًا وَطَلَبْتَ مِنْهُ أَنْ يَشْرَحَ لَكَ عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ لَمَا
اسْتَطَاعَ، فِي حِينٍ أَنَّ الْعَقِيدَةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِاللَّهِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مَفْهُومَةً لِكُلِّ إِنْسَانٍ،
سِوَاءِ كَانَ طِفْلًا أَوْ كَهَلًا، أَوْ أُمِّيًّا - لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ - أَوْ عَالِمًا فِي الذَّرَّةِ.

ولو أَنَّكَ عَرَضْتَ عَلَيَّ هَذَا الطِّفْلَ عَقِيدَةَ الْإِسْلَامِ وَقُلْتَ لَهُ: (إِنَّ الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَ جَمِيعَ مَا فِي هَذَا الْكَوْنِ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ، فَاعْبُدْهُ وَلَا تَعْبُدْ غَيْرَهُ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ، لَمْ يَتَّخِذْ ابْنًا وَلَا زَوْجَةً)؛ لَفَهِمَ مِنْكَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فُورًا، وَاقْتَنَعَ بِهَا، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ.



٢٦

التَّثْلِيثُ غَرِيبٌ عَلَيَّ دِينِ الْمَسِيحِ ﷺ، فَلَمْ يَأْمُرِ الْمَسِيحُ بِعِبَادَةِ إِلَهٍ مِثْلِ الْأَقَانِيمِ، وَلَمْ تَرِدْ عَنْهُ لَفْظَةُ (التَّثْلِيثِ) وَ(الْأَقَانِيمِ) فِي أَيِّ مِنَ الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَا فِي الرَّسَائِلِ الثَّلَاثَةِ وَالْعِشْرِينَ الْمُلْحَقَةِ بِهَا، مَعَ أَنَّ التَّثْلِيثَ هُوَ صُلبَ عَقِيدَةِ الْمَسِيحِيِّينَ الْآنَ.

وَقَدْ جَاءَ فِي «دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ الْأُورُوبِيَّةِ بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ» مَا يُؤَكِّدُ هَذَا، فَقَدْ جَاءَ فِيهَا عَنْ عَقِيدَةِ التَّثْلِيثِ: (أَنَّهَا لَيْسَتْ مُوجُودَةً فِي كُتُبِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ وَلَا فِي أَعْمَالِ الْأَبَاءِ الرَّسُولِيِّينَ وَلَا عِنْدَ تَلَامِيذِهِمُ الْأَقْرَبِينَ، إِلَّا أَنَّ الْكَنِيسَةَ الْكَاثُولِيكِيَّةَ وَالْمَذْهَبَ الْبُرُوتِسْتَانِيَّ التَّقْلِيدِيَّ يَدَّعِيَانِ أَنَّ عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ كَانَتْ مَقْبُولَةً عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ).

وَجَاءَ فِي «دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ» لِطَرُوسِ الْبُسْتَانِي - وَهُوَ مَسِيحِيٌّ -: (لَفْظَةُ ثَالُوثٍ

لَا تُوجَدُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ).

فَالْحَاصِلُ أَنَّ عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ لَوْ كَانَتْ حَقًّا لَدُكِرَتْ فِي الْأَنْجِيلِ وَالرِّسَائِلِ الْمُلْحَقَةِ بِهَا، لِأَنَّهَا تَعْتَبَرُ صُلْبَ وَصْمِيمِ عَقِيدَةِ الْمَسِيحِ - بِحَسَبِ اعْتِقَادِ جَمَاهِيرِ الْمَسِيحِيِّينَ -، وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ خِلَافُ ذَلِكَ تَمَامًا، فَهَذِهِ اللَّفْظَةُ (التَّثْلِيثُ، أَوْ مُثَلَّثُ الْأَقَانِيمِ) **لَمْ تَرِدْ فِيهَا وَلَا مَرَّةً وَاحِدَةً**، فَعُلِمَ أَنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ دَخِيلَةٌ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ وَلَيْسَتْ أَصِيلَةً.

وَهُنَا هَمْسَةٌ فِي آذَانِ الْقَسَاوِسَةِ: إِذَا تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّ عَقِيدَةَ التَّثْلِيثِ بَاطِلَةٌ، فَلَا تَفْرِضُوهَا عَلَى النَّاسِ بِالْإِكْرَاهِ، لِأَنَّ هَذَا خِلَافُ الْأَمَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَضِدُّ الْحُرِّيَّاتِ الشَّخْصِيَّةِ.

كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي الدِّينِ مَمْنُوعَةٌ، لِأَنَّ هَذَا يُعْتَبَرُ تَدَخُّلًا فِي خُصُوصِيَّةِ الرَّبِّ (اللهِ)، فَاللهُ هُوَ الَّذِي يُشْرِعُ مِنْ عِنْدِهِ، وَالْبَشَرُ لَيْسَ لَهُمُ الْحَقُّ فِي أَنْ يَزِيدُوا أَوْ يُنْقِصُوا فِي الدِّينِ، بَلِ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ تَطْبِيقُ الشَّرْعِ كَمَا هُوَ، وَلَا يَزِيدُونَ فِيهِ وَلَا يُنْقِصُونَ وَلَا يُحَرِّفُونَ، وَبِهَذَا تَحْصُلُ الْعُبُودِيَّةُ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَإِلَّا صَارَ هَذَا الْمُحَرَّفُ مُشَارِكًا لِلرَّبِّ فِي خُصُوصِيَّةِ التَّشْرِيعِ، وَهَذَا نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الشُّرْكِ بِاللَّهِ، الْمَوْجِبُ لِلخُلُودِ فِي النَّارِ.



لَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ اللَّهُ لَأَمَرَ النَّاسَ بِعِبَادَتِهِ بِكُلِّ وَضُوحٍ، وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ أَنَّهُ نَهَى عَنِ عِبَادَتِهِ بِكُلِّ صَرَاحَةٍ وَوَضُوحٍ، فَقَدْ قَالَ كَمَا جَاءَ عَنْهُ فِي (إِنْجِيلِ مَتَّى ١٥ - ٩) وَكَذَلِكَ فِي (مَرْقُسَ ٧: ٧):

«وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي، وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».

يَقْصِدُ بِقَوْلِهِ: (وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي) أَنَّ النَّاسَ سَيَعْبُدُونَهُ، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَّ بوضوح أن عِبَادَتَهُمْ لَهُ بَاطِلَةٌ، وَأَنَّهَا لَنْ تَنْفَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبِنَاءِ عَلَيْهِ فَسَيَأْتِي مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْمَسِيحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَجِدُ أَنَّ عِبَادَتَهُ لَهُ بَاطِلَةٌ غَيْرَ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ، الْمُتَمَثِّلَةَ فِي الْخُلُودِ فِي النَّارِ أَبَدَ الْأَبَادِ، لِأَنَّهُ تَرَكَ عِبَادَةَ اللَّهِ الْمُسْتَحَقَّ لِلْعِبَادَةِ وَعَبَدَ غَيْرَهُ، بَلْ وَسَيَتَفَاجَأُ أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَبَرَّأُ مِنْ عِبَادَتِهِ لَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ لِلنَّاسِ أُتَّخِذُونَ وَإِيمَى الْهَيْئِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

﴿١١٩﴾ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ (١).

✽ تَفْسِيرُ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بَعْضًا مِمَّا سَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْهَا أَنَّهُ سَيَسْأَلُ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ (وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْإِجَابَةِ): ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اأُنْخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

فَعِنْدَهَا سَيُجِيبُ الْمَسِيحُ مُنْزَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ قَائِلًا: مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ لِلنَّاسِ غَيْرَ الْحَقِّ، لَمْ يَقَعْ مِنِّي إِطْلَاقًا أَنْ أَمَرْتُ النَّاسَ بِعِبَادَتِي أَوْ عِبَادَةِ أُمِّي، إِنْ كُنْتُ أَمَرْتُهُمْ بِعِبَادَتِي وَعِبَادَةِ أُمِّي فَقَدْ عَلِمْتَهُ يَا اللَّهُ، لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ، تَعْلَمُ مَا تُضْمِرُهُ نَفْسِي، وَلَا أَعْلَمُ أَنَا مَا فِي نَفْسِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ مِمَّا ظَهَرَ أَوْ خَفِيَ.

ثُمَّ سَيَقُولُ الْمَسِيحُ ﷺ: يَا رَبِّ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَوْحَيْتَهُ إِلَيَّ وَأَمَرْتَنِي بِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ، وَهُوَ إِفْرَادُكَ بِالْعِبَادَةِ، وَكُنْتُ أَنَا شَاهِدًا عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ لَمَّا كُنْتُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي إِلَيْكَ؛ أَي: قَبَضْتَنِي وَاسْتَرْجَعْتَنِي إِلَيْكَ بِرَفْعِي إِلَى السَّمَاءِ، كُنْتَ أَنْتَ الْمُطَّلِعَ عَلَى سَرَائِرِهِمْ، وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، لَا تَخْفَى عَلَيْكَ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ يَا اللَّهُ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِهِمْ، تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَشَاءُ،

إِنْ شِئْتَ عَذَبْتَهُمْ بِعَدْلِكَ، وَإِنْ شِئْتَ غَفَرْتَ لَهُمْ بِرَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الَّذِي لَا يُغْلَبُ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ وَأَمْرِهِ.

عِنْدَ ذَلِكَ سَيَقُولُ اللَّهُ لِلْمَسِيحِ ﷺ: هَذَا يَوْمُ الْجَزَاءِ الَّذِي يَنْتَفِعُ فِيهِ
الْمُوحَّدُونَ (١) بتوحيدهم لربهم، وانقيادهم لشرعه، وصدقهم في نيّاتهم
وأقوالهم وأعمالهم، فيكون جزاؤهم أن لهم جنّات تجري من تحت قُصورها
الأنهار، ماكثين فيها أبداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فقبل الله حسناتهم، ورضوا هم عنه بما
أعطاهم من جزيل ثوابه. ذَلِكَ الْجَزَاءُ وَالرُّضَا مِنْهُ عَلَيْهِمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.

وفي ذلك اليوم سيعلم من كان يعبد المسيح أنه كان مخدوعاً، خدعه
الشيطان، وخدعه بشرٌ مثله كانوا يمنعونه من سماع القرآن أو مجرد
الاختكاك بالمسلمين لسماع الحق، فذهب عمله هباءً منثوراً، وسيندم حين
لا يَنْفَعُ النَّدْمُ.

فَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمَسِيحَ لَا يَرْضَى بِعِبَادَتِهِ، بَلْ يَأْمُرُ النَّاسَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَخُدَعَهُ،
وَعَدَمَ الْإِشْرَاقِ بِهِ.

وَقَوْلُ الْمَسِيحِ كَمَا فِي النَّصِّ السَّابِقِ: (وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِي مِنْ وَصَايَا

(١) مَوْحَّدِينَ: جمع مَوْحَّدٍ، وهو الرجل يعتقد أن الله واحدٌ في ذاته، وأنه المستحق للعبادة
وحده دون ما سواه، وضده المُشْرِكُ، الذي يجعل مع الله شريكاً في ذاته أو في عبادته،
فيعبد مع الله غيره.

النَّاسِ) يَقْصِدُ بِهَذَا مَا سَيَحْصُلُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ عِبَادَةِ النَّاسِ لَهُ بِنَاءٍ عَلَى تَعَالِيمِ
 مِنْ عِنْدِ الْبَشَرِ (النَّاسِ) وَلَيْسَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَقَدْ حَصَلَ هَذَا بِالْفِعْلِ - كَمَا سَنُبَيِّنُ
 لَاحِقًا بِالتَّفْصِيلِ -، وَذَلِكَ لَمَّا انْعَقَدَ مُؤْتَمَرُ نِيقِيَّةِ عَامِ ٣٢٥م، وَاتَّفَقُوا عَلَى عَقِيدَةِ
 تَأْلِيهِ الْمَسِيحِ، وَبَعْدَهُ انْعَقَدَ مُؤْتَمَرُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَامِ ٣٨١م، وَاتَّفَقُوا عَلَى عَقِيدَةِ
 التَّثْلِيثِ، فَقَرَّرَ الْقَسَاوِسَةَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ جُمْلَةِ (النَّاسِ) وَصَايَا لَا تَمُتُ إِلَى تَعَالِيمِ
 الْمَسِيحِ بِصَلَةٍ، بَلْ هِيَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، وَدَعَمَهُمْ فِي فَرَضِهَا قُسْطَنْطِينُ، أَحَدُ
 أَبَاطِرَةِ الرُّومَانِ (١) فِي ذَاكَ الزَّمَانِ، وَفَرَضَهَا عَلَى النَّاسِ بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ، فَتَبِعَهُمُ
 النَّاسُ بِدَافِعِ الْخَوْفِ أَوْ التَّقْلِيدِ، بِدُونِ تَمْحِيصِ أَوْ مُنَاقَشَةٍ، لِأَنَّ الْمُنَاقَشَةَ الْعَقْلِيَّةَ
 مَمْنُوعَةٌ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَسَتَظَلُّ مَمْنُوعَةً، لِأَنَّهَا عَقِيدَةٌ خُرَافِيَّةٌ هَشَّةٌ، لَا تَصْمَدُ
 لِلْمُنَاقَشَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمُنَازَرَةِ، فَلِهَذَا لَا يَرْضَى الْقَسَاوِسَةُ بِمُنَاقَشَتِهَا، لِأَنَّ مُنَاقَشَتَهَا
 يُوْدِي إِلَى انْكَشَافِ أَنَّهَا خُرَافِيَّةٌ أَمَامَ النَّاسِ، الْأَمْرُ الَّذِي يُوْدِي إِلَى سُقُوطِهَا، وَمِنْ
 الْمَعْلُومِ أَنَّ سُقُوطَ عَقِيدَتِهِمْ فِي عُيُونِ النَّاسِ سَبَبٌ لِسُقُوطِ هَيْمَتِهِمْ عَلَى النَّاسِ
 (الرَّعِيَّةِ)، فَلِهَذَا يَمْنَعُونَ الْمُنَاقَشَةَ أَصْلًا، سِوَاءِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّعِيَّةِ، أَوْ فِيمَا
 بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، لَا سِوَمَا الْمُنَاقَشَةَ الْعَلْنِيَّةِ.



(١) سيأتي التعريف بالرومان وعقائدهم في الملحق الثاني من ملاحق هذا الكتاب: «نبذة عن

وهنا قد يأتي سائل مُتَقَفٌّ، أو سائلة مُتَقَفَّةٌ، فيسألان سؤالاً منطقيًا

فيقولان:

إِذَا كَانَتْ الْمَصَادِرُ الْإِنْجِيلِيَّةُ تُقَرِّرُ أَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ رَسُولٌ، وَأَنَّهُ عَبْدٌ لِلَّهِ،

وَأَنَّهُ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ، وَلَا ابْنُ اللَّهِ، فَمَا هُوَ سَبَبُ مُخَالَفَةِ الْمَسِيحِيِّينَ لِهَذَا الْاِعْتِقَادِ؟

وَمِنْ أَيْنَ دَخَلَ هَذَا الْأَنْحِرَافُ فِي عَقِيدَةِ الْمَسِيحِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَا عَلَيْهِ

عَقِيدَةُ النَّصَارَى مِنَ التَّثْلِيثِ وَغَيْرِهِ؟

وَلِمَاذَا يُقَرَّرُ الْقَسَاوِسَةُ فِي الْكَنَائِسِ أَنَّ الْمَسِيحَ رَبٌّ وَابْنُ الرَّبِّ وَثَالِثُ

ثَلَاثَةٍ، وَإِنَّهُ إِلَهٌ وَابْنُ الْإِلَهِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَجَسَّدَ فِي الْمَسِيحِ وَحَلَّ فِيهِ؟

وَمَا هُوَ عُمْدَتُهُمْ فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَالْعَقَائِدِ الْبَعِيدَةِ كُلِّ الْبُعْدِ عَمَّا هُوَ مَذْكُورٌ

فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ مِنَ النُّصُوصِ الَّتِي قَرَأْنَاهَا وَالتِّي تُقَرِّرُ بوضوح عكس

مَا يُقَرَّرُونه فِي الْكَنَائِسِ؟

وما هو السر في كونهم يَمْنَعُونَ الْمُتَقَفِّينَ وَالْمُتَقَفَّاتِ مِنْ مُجَرَّدِ السُّؤَالِ عَنْهَا

فَضْلًا عَنِ الْاِعْتِرَاضِ عَلَيْهَا، وَيُعَذِّبُونَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَإِذَا كَانَ السَّائِلُ امْرَأَةً

عَذَّبُوهَا فِي الْكَنِيسَةِ، ثُمَّ هَتَكُوا عَرْضَهَا؟!!

أَيْنَ حَقِيقَةُ مَقُولَةِ: (اللَّهُ مَحَبَّةٌ)؟!!

وَمَا هُوَ سِرُّ الْمَسْأَلَةِ؟

فالجواب: إنَّ التَّارِيخَ يُثَبِّتُ أَنَّ رِسَالَةَ الْمَسِيحِ تَعَرَّضَتْ إِلَى حَمَلَةٍ تَشْوِيهِ شَرِسَةٍ فِي الْقُرُونِ السَّتَّةِ الْأُولَى بَعْدَ رَفْعِهِ، أَدَّتْ إِلَى تَغْيِيرِ رِسَالَتِهِ تَغْيِيرًا جَذْرِيًّا، وَتُحَوَّلُهَا إِلَى دِينٍ آخَرَ، دِينٍ وَثَنِيٍّ، لَا يَمُتُّ لِتَعَالِيمِ الْمَسِيحِ بِصَلَةٍ، وَلَا لِعِبَادَةِ اللَّهِ بِصَلَةٍ، وَهَذَا أَوْ أَنَّ الشُّرُوعَ فِي تَبْيِينِ مَرَاكِحِ التَّشْوِيهِ هَذِهِ، لِيَكُونَ الْقَارِئُ الْمُثَقَّفَ وَالْقَارِئَةُ الْمُثَقَّفَةُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ أَمْرِهِمَا.



الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولة: (إن المسيح ربُّ) مقولة من اختراع البشر، وكذلك مقولة التثليث

وعدد هذه الأدلة اثنان:

الأول: متعلق بمن يسمّى «بؤلس الرسول»،

والثاني: متعلق بالمجامع الكنائسيّة المدعومة من الحكومة الرومانيّة.

٢٨

الدليل التاريخيُّ الأول على تحريف دين المسيح^(١):

❁ مقدمة

إنّ التاريخ يُبيّن أنّ عقيدة أنّ (المسيح ابنُ الله) لم تُعرف بين أتباع المسيح

(١) للأمانة العلمية؛ فقد استفدتُ جُلَّ المعلومات المذكورة في هذه النقطة من كتاب:

«تاريخ النصرانية - مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، المبحث الثالث،

المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ٦٥

إلا بعد رفعه إلى السماء، والذي أدخلها هو رجلٌ يهوديٌّ اسمه شاول، عُرف لاحقاً باسم بولس الرسول، (ويُلفظ أحياناً: بولص)، ابتدع هذه العقيدة وعقائد أخرى وأدخلها جميعاً في دين المسيح الأصلي، مدّعياً أنه رسولٌ، أرسله المسيح إلى الناس، فبثت تلك العقائد بين الناس، فصار النصارى (المسيحيون) لا يتبعون في الحقيقة دين المسيح يسوع الذي جاء به من عند الله، بل يتبعون الدين المُحرّف الذي ابتدعه بولس.

وبولس في الأصل رجلٌ يهوديٌّ - كما أسلفنا-، ظهر على مسرح الأحداث بعد رفع المسيح بحوالي ثلاث إلى خمس سنوات، فانقلب فجأةً ودون مقدماتٍ من عدوٍّ مُجرّمٍ ومُتطرفٍ في عداوته ضدَّ يسوع ورسالته وأتباعه، إلى رسولٍ موحىٍ إليه من قبل الله ومن قبل يسوع أيضاً، فادّعى **خمسَةَ أُمُورٍ:**

الأول: ادّعى أنه رسولٌ مُعيَّنٌ من قبل يسوع.

الثاني: ادّعى أن يسوع أوحى إليه إنجيلاً.

الثالث: ادّعى أن يسوع ابنُ الله.

الرابع: ادّعى أن خطيئةَ آيينا آدمَ وأُمَّنا حواءَ لم تُغفر، وهي الأكل من الشجرة، وأن البشرية توارثتها عبر القرون، وهي المعروفة بـ«الخطيئة» أو «المعصية الأولى».

الخامس: ادعى بولس أن يسوع أرسله الله فنزل إلى الأرض ليُصلب ويتعدب فداءً للبشرية من خطيئة أبويهم آدم وحواء.

• **هدف بولس النهائي هو الوصول إلى هدفين:**

الأول: هدم دين المسيح من الداخل، بتخريفه وتشويهه وتحويله إلى دين آخر مختلف تمامًا في جوهره عن دين المسيح.

الثاني: استمالة الوثنيين الرومان إلى الدين الجديد الذي صممه لهم، بأن جعله متوافقًا مع مبادئهم الوثنية.

ولكي يحقق بولس هدفه بسهولة ويتجنب المواجهة مع أتباع المسيح، دخل في دين المسيح (في الظاهر)، وكان ذلك منه خداعًا لأتباع المسيح الحقيقيين، بأن كان يظهر أتباع المسيح وحبّه في الظاهر، وفي الباطن كان يخفي الكفر به وبدعوته، وبعبارة أخرى فقد كان بولس منافقًا، جعل نفاقه ستارًا يتستر به، ونقطة بداية ينطلق منها إلى عملية تخريب واسعة النطاق في رسالة ودين يسوع المسيح.

ومن الإيجاز ننتقل إلى التفصيل لفهم دور بولس في تخريف رسالة المسيح، وبيان ذلك يتضح في ستة نقاط نسردُها على سبيل الإيجاز ثم نتكلم على كل واحدة بالتفصيل:

- **النقطة الأولى:** إثبات عداوة بولس للمسيح وأتباعه.
- **النقطة الثانية:** بولس يدعي أنه رسول معين من عند المسيح، وينقلب انقلاباً مفاجئاً من عدو شرس للمسيح ودعوته إلى نبي موحي إليه من المسيح نفسه!
- **النقطة الثالثة:** دعوى بولس أن المسيح ابن الرب، (تعالى الله عن أن يتخذ ولداً).
- **النقطة الرابعة:** دعوى بولس أن المسيح هو الرب، (تعالى الله عن ذلك).
- **النقطة الخامسة:** دعوى بولس أن خطيئة آينا آدم باقية، وأن البشر توارثوها، وأن الله أرسل ابنه المسيح (فادياً) ليخلصهم من خطيئة أبيهم آدم، بأن يموت مقتولاً مصلوباً، وبذلك يرضى الرب، وتتم المصالحة بينه وبين البشر.
- **النقطة السادسة:** إثبات كذب بولس في دعواه أن المسيح أرسله، وغيرها من الدعاوى.



❖ التفصيل

النقطة الأولى: إثبات عداوة بولس للمسيح وأتباعه

مقدمة: كان الناس في فلسطين ينظرون للمسيح بن مريم قبل أن يبدأ في دعوته على أنه إنسان مثلهم، ولما بدأ دعوته لقومه اليهود انقسموا إلى قسمين:

الأول: قَوْمٌ صَدَّقُوهُ وَأَمَنُوا بِرِسَالَتِهِ وَاتَّبَعُوهُ، وَأَنَّهُ نَبِيُّ بَشَرٍ مَّرْسَلٍ مِنَ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَيْهِمْ.

والقسم الثاني: قَوْمٌ كَذَّبُوهُ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَعَادُوهُ وَاتَّهَمُوهُ بِأَنَّهُ مُدَّعٍ لِلنَّبُوَّةِ.
وَقَدْ سَعَى أَعْدَاءُ الْمَسِيحِ مِنَ الْيَهُودِ لِتَوْرِيطِ الْمَسِيحِ مَعَ السُّلْطَاتِ الرُّومَانِيَّةِ
الْحَاكِمَةِ لِفِلَسْطِينَ آنَ ذَاكَ لِيَقْتُلُوهُ، فَوَسَّوْا بِهِ إِلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ الْكُفْرَةِ فِي ذَلِكَ
الزَّمَانِ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَصَلْبِهِ، فَحَصَرُوهُ فِي دَارِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَذَلِكَ عَشِيَّةَ الْجُمُعَةِ
لَيْلَةَ السَّبْتِ، وَسَبَبَ ذَلِكَ الْعَدَاءُ أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ بِالْبَيِّنَاتِ
وَالْهَدْيِ؛ حَسَدُوهُ عَلَى مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ، فَقَدْ كَانَ يُبْرئُ
الْأَكْمَةَ (١) وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَيُصَوِّرُ مِنَ الطِّينِ طَائِرًا ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَائِرًا يُشَاهِدُ طَيْرَانَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَكْرَمَهُ
اللَّهُ بِهَا وَأَجْرَاهَا عَلَى يَدَيْهِ، لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَكَذَّبُوهُ وَخَالَفُوهُ، وَسَعَوْا فِي أَذَاهِ
بِكُلِّ مَا أَمَكْنَهُمْ، حَتَّى صَارَ عَيْسَى ﷺ لَا يُسَاكِنُهُمْ فِي بَلَدَةٍ، بَلْ يُكْثِرُ السِّيَاحَةَ
وَالِاخْتِفَاءَ عَنْهُمْ فِي الْبِلَادِ هُوَ وَأُمُّهُ مَرْيَمُ ﷺ، ثُمَّ لَمْ يُقْنِعْهُمْ ذَلِكَ حَتَّى سَعَوْا إِلَى
مَلِكِ دِمَشْقٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَكَانَ رَجُلًا مُشْرِكًا مِنْ عَبَدَةِ الْكُوكَبِ، وَكَانَ يُقَالُ
لِأَهْلِ دِينِهِ (الْيُونَانِ)، فَقَالُوا لَهُ إِنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ رَجُلًا يَفْتِنُ النَّاسَ وَيُضِلُّهُمْ
وَيُفْسِدُ عَلَى الْمَلِكِ رَعَايَاهُ، فَغَضِبَ الْمَلِكُ مِنْ هَذَا، وَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ

(١) الأكمة هو الذي وُلِدَ أعمى.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ﴿٦٩﴾

بالمقدس - وهو داوود بن يورا - أن يقبض على هذا المذكور، وأن يصلبه ويضع الشوك على رأسه، ويكفّ أذاه عن الناس، فلما وصل الكتاب امثل والي بيت المقدس، وذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام، وكان مع جماعة من أصحابه، اثنا عشر أو ثلاثة عشر، وقيل سبعة عشر نفرًا، وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت، فحصروه هنالك، فلَمَّا حَانَ وَقْتُ دُخُولِهِمْ أَلْقَى اللهُ شَبَهَ الْمَسِيحِ عَلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ الْحَاضِرِينَ عِنْدَهُ، وَرَفَعَ الْمَسِيحَ مِنْ فَتْحَةٍ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ يَنْظُرُونَ، وَدَخَلَتِ الشَّرْطَةُ فَوَجَدُوا ذَلِكَ الشَّابَّ الَّذِي أَلْقَى عَلَيْهِ شَبَهَهُ، فَأَخَذُوهُ طَانِينَ أَنَّهُ عَيْسَى، فَصَلَبُوهُ وَوَضَعُوا الشُّوكَ عَلَى رَأْسِهِ إِهَانَةً لَهُ، وَتَبَجَّحُوا بِذَلِكَ، وَصَدَقَ عَامَّةُ النَّصَارَى الْيَهُودَ فِي دَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ قَتَلُوا الْمَسِيحَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا حَقِيقَةَ الْأَمْرِ وَلَمْ يَشَاهِدُوا مَا حَدَثَ فِي دَاخِلِ الْبَيْتِ، فَظَنُوا كَمَا ظَنَّتِ الْيَهُودُ أَنَّ الْمَقْتُولَ الْمَصْلُوبَ هُوَ الْمَسِيحُ، وَضَلُّوا بِسَبَبِ ذَلِكَ ضَلَالًا مُبِينًا كَثِيرًا فَاحْشَا بَعِيدًا (١).

وهنا قد يسأل سائل فيقول: لماذا يكره اليهود المسيح؟

فالجواب: أن دعوة المسيح وتعاليمه السمحة تناقض مع طبائع اليهود المادية الشرهة، وقلوبهم القاسية المتكبرة المتحجرة، فلَمَّا جَاءَهُمْ وَنصَحَهُمْ

(١) انظر «البداية والنهاية» لابن كثير، باب ذكر رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، و«تفسير

وأمرهم باتباعه اتهموه بأنه مدَّعٍ للنُّبوة، وكَفَرُوا بِالآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وَقَالُوا: إِنَّهَا تَتِمُّ بِمُسَاعَدَةِ الشَّيَاطِينِ.

وبَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ إِلَى السَّمَاءِ بِسَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ جَاءَ بُولِسُ الْيَهُودِيُّ، الْمُتَطَبِّعُ بِطَبَائِعِ الْيَهُودِ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى أُنْحَمُصِ قَدَمِيهِ، وَالَّذِي كَانَ يُعَذِّبُ أَتْبَاعَ الْمَسِيحِ، فَتَظَاهَرَ بِالِدُخُولِ فِي دِينِ الْمَسِيحِ، لِيُثِقَ النَّاسَ بِهِ، ثُمَّ بَدَأَ بِمُخَطِّطِ رَهِيْبٍ لِإِفْسَادِ دِينِ الْمَسِيحِ، بِأَنْ ادَّعَى أُمُورًا، عَلَى رَأْسِهَا دَعْوَاهُ أَنَّ الْمَسِيحَ إِلَهُ وَأَنَّ ابْنَ اللَّهِ، فَتَبِعَهُ مَنْ تَبِعَهُ عَلَى هَذَا الْاِعْتِقَادِ، فَنَشَأَ الْقِسْمُ الثَّلَاثُ الَّذِي يُضَافُ إِلَى الْقِسْمَيْنِ الْآخَرَيْنِ ذِكْرُهُمَا.

❖ سَرْدُ النُّصُوصِ الْمُثَبِّتَةِ لِعِدَاوَةِ بُولِسٍ لِلْمَسِيحِ وَدِينِهِ وَأَتْبَاعِهِ

• جَاءَ عَنْهُ فِي «أَعْمَالِ الرُّسُلِ» (٣ / ٨):

«وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجْرُّ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السَّجْنِ».

• وَقَالَ فِي «رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَةَ» (١٣ / ١):

«فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلًا فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهَدُ كَنِيسَةَ اللَّهِ بِإِفْرَاطٍ وَأَتْلَفُهَا».

• وَجَاءَ عَنْهُ فِي «أَعْمَالِ الرُّسُلِ» (١١ - ٩ / ٢٦) أَنَّهُ قَالَ لِلْمَلِكِ أَغْرِيْبَاسَ:

«فَأَنَا ارْتَأَيْتُ فِي نَفْسِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَصْنَعَ أُمُورًا كَثِيرَةً مُضَادَّةً لِاسْمِ

يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ.

وَفَعَلْتُ ذَلِكَ -أَيْضًا- فِي أُورُشَلِيمَ، فَحَبَسْتُ فِي سُجُونٍ كَثِيرِينَ مِنْ

الْقِدِّيسِينَ، أَخِذًا السُّلْطَانَ مِنْ قِبَلِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ^(١). وَلَمَّا كَانُوا يُقْتَلُونَ أَلْقَيْتُ قُرْعَةً بِذَلِكَ.

وَفِي كُلِّ الْمَجَامِعِ كُنْتُ أَعَاقِبُهُمْ مِرَارًا كَثِيرَةً، وَأَضْطَرَّهُمْ إِلَى التَّجْدِيفِ^(٢).

وَإِذْ أَفْرَطَ حَنْقِي عَلَيْهِمْ كُنْتُ أَطْرُدُهُمْ إِلَى الْمَدِينِ الَّتِي فِي الْخَارِجِ».

• وَجَاءَ فِي «أَعْمَالِ الرُّسُلِ» (٩/ ٢٠-٢١) عَنْ بُولِسَ أَنْ لَمَّا جَعَلَ يُكْرِّزُ

فِي الْمَجَامِعِ أَنَّ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ؛ بُهِتَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ وَقَالُوا:

«أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي أَهْلَكَ فِي أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهَذَا الْاسْمِ؟ وَقَدْ جَاءَ إِلَى

هُنَا لِهَذَا لِيَسُوقَهُمْ مُوثِقِينَ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ؟!».

• وَجَاءَ عَنْ بُولِسَ فِي بَدَايَةِ الْإِصْحَاحِ التَّاسِعِ مِنْ «أَعْمَالِ الرُّسُلِ»:

«أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهْدُدًا وَقَتْلًا عَلَى تَلَامِيذِ الرَّبِّ، فَتَقَدَّمَ إِلَى

رَبِّيسِ الْكَهَنَةِ.

(١) أي: أنه كان يستمد سلطته في التقتيل من رؤساء الكهنة اليهود.

(٢) التجديف: هو الكذب والبهتان وقول الكفر.

وطلَّبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أَنَسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالًا أَوْ نِسَاءً، يَسْأَلُهُمْ مُوثِّقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ.

وفي ذهابه حَدَّثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَعَثَتْهُ أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ.

فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلًا لَهُ: شَاوُل، شَاوُل، لِمَاذَا تَضْطَهْدُنِي.

فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ الرَّبُّ: أَنَا يَسُوعَ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهْدُهُ. صَعِبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرَفْسَ مَنَاحِسَ.

فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُنْحَرِّبٌ: يَا رَبِّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: قُمْ وادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالُ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ».

فتبين من هذه النصوص التي هي من كلام بولس نفسه حقيقة أمره قبل دعواه أنه رسول، وأنه كان شديد العداوة للمسيح ودينه وأتباعه.

النُّقْطَةُ الثَّانِيَّةُ: بُولِسُ يَكْذِبُ عَلَى النَّاسِ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ رَسُولٌ مُعَيَّنٌ مِنْ عِنْدِ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ، وَيُنْقَلِبُ انْقِلَابًا مُفَاجِئًا مِنْ عَدُوِّ شَرِسٍ لِلْمَسِيحِ وَدَعْوَتِهِ إِلَى نَبِيِّ مُوحَى إِلَيْهِ مِنَ الْمَسِيحِ نَفْسِهِ!

• جَاءَ عَنْهُ فِي «أَعْمَالِ الرَّسُلِ» (٢٦ / ١٢ - ١٨) أَنَّهُ قَالَ لِلْمَلِكِ أَغْرِيْبَاسَ:

«وَلَمَّا كُنْتُ ذَاهِبًا فِي ذَلِكَ إِلَى دِمَشْقَ بِسُلْطَانٍ وَوَصِيَّةٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ﴿٧٣﴾

رَأَيْتُ فِي نَصْفِ النَّهَارِ فِي الطَّرِيقِ، أَيُّهَا الْمَلِكُ، نُورًا مِنْ السَّمَاءِ أَفْضَلَ مِنْ لَمَعَانِ الشَّمْسِ، قَدْ أَبْرَقَ حَوْلِي وَحَوْلَ الدَّاهِبِينَ مَعِي.

فَلَمَّا سَقَطْنَا جَمِيعُنَا عَلَى الْأَرْضِ سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُل (١)، شَاوُل، لِمَاذَا تَضْطَهْدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ.

فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهْدُهُ.

وَلَكِنْ قُمْ وَقِفْ عَلَيَّ رِجْلَيْكَ، لِأَنِّي لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ، لِأَنَّكَ خَادِمًا وَشَاهِدًا بِمَا رَأَيْتُ وَبِمَا سَأْطَهَرْتُ لَكَ بِهِ.

مُنْقِذًا إِيَّاكَ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَنَا الْآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ.

لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى يَنَالُوا بِالْإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيبًا مَعَ الْمُقَدَّسِينَ».

انتهى كلامه.

✽ التعليق

مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي هَذَا النَّصِّ: (أَنَا الْآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ) لَيْسَ إِلَّا دَعْوَى ادَّعَاها بُولِسُ لِنَفْسِهِ، لَيْسَ عَلَيْهَا إِثْبَاتٌ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ بِمَقْدُورِهِ أَنْ يَدَّعِيَهَا، وَسَيَتَبَيَّنُ كَذِبُهُ فِيَمَا قَالَ قَرِيبًا.

(١) «شاول» هو اسم «بولس» الأصلي، وقد تسمى باسم «بولس» لاحقًا.

• وَقَالَ بُولِسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَةِ (١ / ١، ١١ - ١٢):

«بُولِسُ، رَسُولٌ لَا مِنَ النَّاسِ وَلَا يَنْسَانِ، بَلْ يَسُوعُ الْمَسِيحُ وَاللَّهُ الْآبُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ.

وَأَعَرَفَكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْإِنْجِيلَ الَّذِي بُشِّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ.

لَأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلَا عَلِمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ».

وَقَالَ كَمَا فِي «أَعْمَالِ الرُّسُلِ» (٢٢ / ٢١) أَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ، فَإِنِّي

سَأُرْسِلُكَ إِلَى الْأُمَّمِ بَعِيدًا».

وَقَالَ بُولِسُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى تِيموثَاوَسَ (١: ١):

«بُولِسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِحَسَبِ أَمْرِ اللَّهِ مُخْلِصِنَا، وَرَبَّنَا يَسُوعَ

الْمَسِيحِ، رَجَائِنَا».

❁ النَّتِيجَةُ

صَدَّقَ بَعْضُ النَّاسِ بُولِسَ فِي دَعْوَاهُ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ عِنْدِ الْمَسِيحِ، وَأَنَّ

الْمَسِيحَ أَوْحَى إِلَيْهِ إِنْجِيلًا، وَبِهَذَا اسْتَحْوَذَ عَلَى كُلِّ صِلَاحِيَّاتِ الْمَسِيحِ، وَحَلَّ

مَحَلَّهُ فِي نَظَرِهِمْ، كَمَا أَنَّهُ سَحَبَ الْبِسَاطَ مِنْ تَحْتِ تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ الْحَقِيقِينَ

الَّذِينَ تَلَقَّوْا عَنِ الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ صَارَ فِي مَنْزِلَةِ أَعْلَى مِنْهُمْ، إِذْ ادَّعَى أَنَّهُ رَسُولٌ،

وَبِطَبِيعَةِ الْحَالِ فَإِنَّهُ حَلَّ مَحَلَّ الْمَسِيحِ فِي نَظَرِهِمْ، وَصَارَ عِنْدَهُ سُلْطَاتُ تَشْرِيْعِيَّةٍ

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ٧٥

وتنفيذية كاملة، يضع ما شاء من العقائد، ويمحو ما شاء، كما يحلو له، والناس صدقته في كذبه، فانتشر دينه الخرافي بين الناس.

وحجم دعوى بولس أن المسيح أوحى له إنجيلًا يتضح من حجم رسائله الملحقة بالإنجيل الأربعة، والتي اتخذها المسيحيون دينًا، فإن عدد الرسائل الملحقة بالإنجيل ثلاثة وعشرون، يوجد منها أربعة عشر رسالة منسوبة إليه، أي أن ما يعادل ٦١٪ من تلك الرسائل هي من وضع بولس! تعالى الله عن إفك هذا الأفاك علوًا كبيرًا.

• تعليق على ما تقدم من النصوص التي تقرر انتقال بولس المفاجئ من العداوة للمسيح ودينه وأتباعه إلى رسول موحي إليه من قبل المسيح:

قال الشيخ متولي يوسف شلبي عن بولس: «وهنا يجد القارئ فجوة، وذلك أن بولس انتقل فجأة من عدو إلى نبي، ومن مبغض إلى مصدرٍ لما أبغضه.

فهل الله يختار أنبياءه من الأشرار أو من الخصوم لدينه؟! وهل يمكن - من الناحية النفسية - أن يتقبل رجل من حالة عداوة شيء إلى حالة الإيمان به طرفة واحدة، فضلًا عن أن يكون أحد أعمدة وأسس العقيدة التي كان يكفر بها ويقتل أصحابها ويزرع الفرع في قلوب معتنقيها؟» (١).

(١) «أضواء على المسيحية» (ص ٨٦)، بتصرف يسير.

أترك الجواب للقارئ الكريم والقارئة الكريمة.

وقال الشيخ محمد أبو زهرة رحمته الله مستشهداً بما تقدم:

«إن ذلك الرجل الذي كاد للمسيحية هذا الكيد، وأذى أهلها ذلك الإيذاء، قد انتقل إلى المسيحية فجأة من غير مقدمات تقدمت ذلك الانتقال، ولا تمهيدات مهّدت له» (١).

النقطة الثالثة: دعوى بولس أن المسيح ابن الله، (تعالى الله عن أن يتخذ ولداً).

• جاء في «أعمال الرسل» (٩/٢٠-٢١) عن بولس: «وللوقت جعل يكرز في المجمع بالمسيح: أن هذا هو ابن الله.

فبهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا: أليس هذا هو الذي أهلك في أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم، وقد جاء إلى هنا لهذا ليسوقهم مؤثمين إلى رؤساء الكهنة؟!». .

النقطة الرابعة: دعوى بولس أن المسيح هو الرب، (تعالى الله عن ذلك).

• جاء في كلام بولس أن المسيح هو الرب، قال في رسالته إلى أهل رومية (٩/١٠):

(١) «محاضرات في النصرانية» (ص ٧١)، باختصار يسير.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربنا)... ٧٧

«وليس ذلك فقط، بل نفتخر -أيضاً- بالله، **بربنا يسوع المسيح**، الذي نلنا به الآن المصالحة».

• وقال في (١١ / ٥) من الرسالة نفسها:

«لأنك إن اعترفت ب**فمك بالرب يسوع**، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، **خلصت**».

فماذا كانت النتيجة من تقرير بولس لهذه العقيدة (المسيح هو الرب وابن الرب) بين بني إسرائيل؟

الجواب: كانت نتيجة نشر بولس **لهذه العقيدة** (عقيدة أن المسيح هو الرب وابن الرب) أن صار عند المسيحيين إلهان اثنان؛ الآب والابن، فصاروا يتوجهون إلى المسيح بالدعاء مع الآب (الله)، ويعبدونه، بعد أن كانوا يعبدون الله وحده، **وبهذا التحريف دخل الشرك في عبادة الله بثوب جديد في أتباع المسيح بغطاء ديني**.

غير أنه ينبغي التنبيه إلى أن هذا الشرك في عبادة الله سار بين الناس **بشكل غير رسمي وغير ملزم**، واستمر الوضع هكذا بين مؤيدين ومعارضين، حتى تم فرض وتثبيت عقيدة تأليه المسيح وبنوته لله بعد ثلاثة قرون في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، أي بعد رفع المسيح بحوالي ٣٠٠ سنة، فصار الشخص المسيحي

عِنْدَمَا يَقُولُ: اللهُ، الرَّبُّ، أَوْ: يَا إِلَهِي، فَإِنَّهُ يَعْنِي الْمَسِيحَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ.

النُّقْطَةُ الْخَامِسَةُ: دَعْوَى بُولِسَ أَنْ حَاطِيئَةً أَبِيهِمْ آدَمَ بَاقِيَةً، وَأَنَّ الْبَشَرَ تَوَارِثُوهَا، وَأَنَّ اللهُ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْمَسِيحَ (فَادِيًا)، لِيُخَلِّصَهُمْ مِنْ حَاطِيئَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، بِأَنْ يَمُوتَ مَقْتُولًا مَصْلُوبًا، وَبِذَلِكَ يَرْضَى الرَّبُّ عَنِ الْبَشَرِ وَتَتِمُّ الْمُصَالِحَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ.

❁ مَقْدَمَةٌ

لَمْ يَكْتَفِ الْيَهُودِيُّ بُولِسَ بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَحْرِيفِ فِي رِسَالَةِ الْمَسِيحِ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الصَّافِيَةِ، وَالْمُتَمَثِّلِ بِدَعْوَى أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ وَأَنَّ الْمَسِيحَ أَوْحَى إِلَيْهِ إِنْجِيلًا، بَلْ أَضَافَ إِلَيْهِ تَحْرِيفًا آخَرَ، تَطَوَّرَ فِيهَا بَعْدَ حَتَّى صَارَ أَحَدَ الْمَحَاوِرِ وَالْعَقَائِدِ الْمُهَمَّةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا الدِّيَانَةُ الْجَدِيدَةُ، فَقَدِ اخْتَرَعَ مِنْ مُخَالَفَةِ آدَمَ وَحَوَاءَ لِأَمْرِ رَبِّهِمَا وَأَكْلِهِمَا مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاهُمَا عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا، اخْتَرَعَ مِنْ ذَلِكَ عَقِيدَةً جَدِيدَةً اشْتَهَرَتْ بِاسْمِ «الْحَاطِيئَةِ» أَوْ «الْمَعْصِيَةِ الْأُولَى»، حَيْثُ ادَّعَى بُولِسَ أَنَّ تِلْكَ الْحَاطِيئَةَ الَّتِي ارْتَكَبَهَا آدَمُ كَبِيرَةٌ جِدًّا، وَأَنَّ اللهُ لَمْ يَغْفِرْهَا لِآدَمَ وَحَوَاءَ، وَأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ عَدَدٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تُذَبِّحُ كَقَرَابِينَ أَنْ تُكْفَّرَ عَنْهَا، وَأَنَّ الْبَشَرَ تَوَارِثُوا هَذِهِ الْحَاطِيئَةَ مِنْذُ عَشْرَاتِ الْقُرُونِ، قَرْنَا بَعْدَ قَرْنٍ، مِنْذُ وَقْتِ آدَمَ، فَلَا يُوَلَّدُ طِفْلٌ إِلَّا وَهُوَ حَامِلٌ لِهَذَا الذَّنْبِ، وَأَنَّ السَّبِيلَ الْوَحِيدَ لِتَكْفِيرِ هَذَا الذَّنْبِ هُوَ إِرسَالُ اللهُ لِابْنِهِ الْوَحِيدِ يَسُوعَ (عَيْسَى) إِلَى الْأَرْضِ بِهَيْئَةِ بَشَرِيَّةٍ

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ﴿٧٩﴾

لِيُقْتَلَ عَلَى الصَّلِيبِ، لِيَكُونَ هُوَ الْأُضْحِيَّةِ بِحَسَبِ زَعْمِهِ، لِيُكْفَرَ عَنِ الْبَشَرِ تِلْكَ الْخَطِيئَةَ، فَمَنْ آمَنَ بِالْمَسِيحِ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ لِيُكْفَرَ عَنِ الْبَشَرِ ذَلِكَ الذَّنْبَ وَعَبَدَ الْمَسِيحَ؛ فَإِنَّ الْمَسِيحَ سُيُخَلَّصُهُ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ وَمِنْ تَبَعَاتِهِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِذَلِكَ فَسَيَبْقَى مَرَهُونًا بِذَنْبِهِ وَتَكُونُ عَاقِبَتُهُ النَّارَ.

فَرَأَى هَذَا الْمَبْدَأَ عَلَى أَجْيَالِ النَّصَارَى، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ فِعْلًا تَوَارَثُوا تِلْكَ الْخَطِيئَةَ، وَأَنَّ طَرِيقَ الْخَلَاصِ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِاعْتِقَادِ أَنَّ الْيَسُوعَ هُوَ الْمُخَلَّصُ، وَأَنَّ الْيَسُوعَ لَنْ يُخَلَّصَ أَحَدًا حَتَّى يَعْبُدَهُ وَيَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالدُّعَاءِ، وَيَعْتَقِدَ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ هُوَ الْمُخَلَّصُ وَالْفَادِي مِنْ تِلْكَ الْخَطِيئَةِ (المخترعة).

وَالْمَسِيحِيُّونَ يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ فِعْلًا بَدُونَ تَفْكِيرٍ، اعْتِمَادًا عَلَى كَلَامِ بُولسَ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ لَا ذَنْبَ لَهُمْ فِي هَذَا التَّوَارِثِ الْمَزْعُومِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ آدَمَ قَدْ تَابَ أَصْلًا مِنْ ذَنْبِهِ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَانْتَهَى مَوْضُوعُ الْخَطِيئَةِ فِي حِينِهِ قَبْلَ قُرُونٍ غَابِرَةٍ، وَلَمْ يَعُدْ لِلذَّنْبِ وَجُودٌ أَصْلًا!

قَالَ الْبَاحِثُ الْمُتَخِصُّصُ الْأَسْتَاذُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ صَالِحِ الشَّايِعِ حَفِظَهُ اللَّهُ:

«بِنَاءً عَلَى مَا عُرِفَ وَشَاعَ مِنْ قَتْلِ الْيَهُودِ لِلْمَسِيحِ عَلَى الصَّلِيبِ فَقَدْ جَعَلَ بُولسَ مِنْ تِلْكَ الْحَادِثَةِ إِحْدَى أَهَمِّ الْعَقَائِدِ فِي الدِّيَانَةِ الَّتِي أَخَذَ يُنْشِئُهَا وَيُشَكِّلُهَا بِتَوْذَةٍ عَلَى أَنْقَاضِ دِيَانَةِ وَرِسَالَةِ الْمَسِيحِ ﷺ، مُرْتَكِرًا عَلَى الْعَقِيدَتَيْنِ

السَّابِقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَنْشَأَهُمَا، وَهُمَا: عَقِيدَةُ الْخَطِيئَةِ أَوْ الْمَعْصِيَةِ الْأُولَى، وَعَقِيدَةُ تَأْلِيهِ الْمَسِيحِ وَبُنُوْتِهِ لِلَّهِ.

حَيْثُ زَعَمَ بُولُسُ أَنَّ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **الْعَدْلَ وَالرَّحْمَةَ**، فَبِمُقْتَضَى **عَدْلِهِ** كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُعَاقِبَ الْبَشَرِيَّةَ كُلَّهَا عَلَى تِلْكَ الْخَطِيئَةِ وَالْمَعْصِيَةِ الْأُولَى الَّتِي تَوَارَثُوهَا عَنْ أَبِيهِمْ آدَمَ وَحَوَاءَ، وَبِمُقْتَضَى **رَحْمَتِهِ** كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَغْفِرَ لِلْبَشَرِيَّةِ تِلْكَ الْخَطِيئَةَ. وَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ الْخَطِيئَةُ أَوْ الْمَعْصِيَةُ كَبِيرَةً جِدًّا وَلَا يُمَكِّنُ لِأَيِّ أَضْحِيَةٍ مِنَ الْأَغْنَامِ أَوْ الْأَبْقَارِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مَهْمَا بَلَغَ عَدْدُهَا أَنْ تُكْفَّرَ عَنْهَا؛ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ وَسِيلَةً أَوْ سَبِيلًا أَمَامَ اللَّهِ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) عَمَّا يَقُولُونَ) لِتَكْفِيرِ تِلْكَ الْخَطِيئَةِ عَنِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْجَمْعِ بَيْنَ عَدْلِهِ وَرَحْمَتِهِ وَمُصَالَحَتِهِ مَعَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا أَنْ يُرْسِلَ اللَّهُ ابْنَهُ الْوَحِيدَ يَسُوعَ - عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - الَّذِي تَجَسَّدَ بِهَيْئَةِ بَشَرِيَّةٍ وَنَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لِكَيْ يُهَانَ وَيُعَذَّبَ وَيُقْتَلَ عَلَى الصَّلِيبِ وَهُوَ رَاضٍ! لِيَكُونَ هُوَ الْأَضْحِيَّةُ أَوْ الْفَادِي أَوْ الْمُخَلَّصُ الَّذِي يَفْدِي وَيُخَلِّصُ كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ الْوَحِيدِ، وَأَنَّهُ قُتِلَ عَلَى الصَّلِيبِ لِيَفْدِيَهُمْ بِنَفْسِهِ مِنْ تِلْكَ الْخَطِيئَةِ، وَيُصَالِحَهُمْ مَعَ أَبِيهِ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ - الَّذِي كَانَ غَضَبَانًا عَلَيْهِمْ.

وَأَنَّهُ بَعْدَ أَنْ دُفِنَ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَلِيَالِيهَا قَامَ مِنَ الْمَوْتِ وَقَامَ لِتِلَامِيذِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَبَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَلَى يَمِينِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ سَيَعُودُ

للأرض مرة ثانية ليحاسب الأحياء والأموات!

وهذا هو **التكليف أو التعليل** الذي اعتمد عليه بولس في دعواه بألوهية المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وقدمه إلى الوثنيين الأوربيين وغيرهم من شعوب الإمبراطورية الرومانية، لا كرَسُولٍ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، **وإنما كابنِ اللَّهِ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ** لكي يُهَانَ وَيُقْتَلَ عَلَى الصَّلِيبِ، لكي يَفْدِيَهُمْ بِنَفْسِهِ وَيُنْقِذَهُمْ مِنْ غَضَبِ أَبِيهِ الْإِلَهِ، لكي يَغْفِرَ لَهُمْ خَطِيئَةَ أَبِيهِمْ آدَمَ وَأُمَّهُمُ حَوَاءَ الَّتِي تَوَارَثُوهَا مِنْهُمَا فِيمَا عُرِفَ عِنْدَهُمْ بِاسْمِ «الْخَطِيئَةِ» أَوْ «الْمَعْصِيَةِ الْأُولَى».

وبهذه العقائد الوثنية ازدادت أعداد الوثنيين الأوربيين وغيرهم الداخلين إلى هذه الديانة الجديدة القريبة من أفهامهم ومعتقداتهم وما اعتادوا عليه، والتي ستعرف فيما بعد باسم (المسيحية) ^(١).

انتهى كلامه حفظه الله ^(٢).

(١) (ص ١٠٢ - ١٠٣) من كتاب: «تاريخ النصرانية - مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ» بتصرف يسير.

(٢) انظر لبيان خرافة هذه العقيدة: كتاب «أربعون دليلاً على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وصلب المسيح»، تأليف: ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

مُقْتَطَفَاتٌ مِنْ كَلَامِ بُولِسٍ تُثَبِتُ أَنَّ عَقِيدَةَ الْخَطِيئَةِ الْأُولَى وَعَقِيدَةَ

الْفِدَاءِ إِنَّمَا هُمَا مِنْ كَلَامِهِ وَلَيْسَتْ مِنْ تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ:

• رِسَالَةُ بُولِسٍ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ (٣/ ٢٤ - ٢٥):

«مُتَبَرِّرِينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ **بِالْفِدَاءِ** الَّذِي يَسُوعُ الْمَسِيحُ.

الَّذِي قَدَّمَهُ **اللَّهُ كَفَّارَةً بِالْإِيمَانِ بَدَمِهِ**، لِإِظْهَارِ بَرِّهِ، مِنْ أَجْلِ **الصَّفْحِ** عَنِ
الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللَّهِ».

• رِسَالَةُ بُولِسٍ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ (٥/ ٨ - ١١):

«وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ **مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا**.

فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الْآنَ بِدَمِهِ **نَخْلُصُ بِهِ** مِنَ الْغَضَبِ.

لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ **قَدْ صُورِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ**، فَبِالْأُولَى كَثِيرًا

وَنَحْنُ مُصَالِحُونَ **نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ**.

وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ - أَيْضًا - بِاللَّهِ، **بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ**، الَّذِي نَلْنَا

بِهِ **الْآنَ الْمُصَالِحَةَ**».

• رِسَالَةُ بُولِسٍ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ (١٠/ ٩):

«لِأَنَّكَ إِنْ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ **بِالرَّبِّ يَسُوعَ**، وَأَمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنْ

الْأَمْوَاتِ، **خَلَصْتَ**».

• وقال كما في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (١٥ / ٣-٤):
 «فإنني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضًا: أن المسيح مات من أجل
 خطايانا حسب الكتب.

وأنه دفن، وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب».

• وقال كما في رسالته إلى أهل غلاطية (٤ / ٤ - ٥):
 «ولكن لما جاء تمام الزمان، أرسل الله ابنه وقد ولد من امرأة ليحرر
 بالفداء أولئك الخاضعين للشريعة».

• وقال -أيضًا- في رسالته إلى أهل غلاطية (٣ / ١٣):
 «المسيح افتدانا من لعنة التأموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب:
 ملعون كل من علق على خشبة».

✻ تعليق

تبين مما سبق من كلام بولس أنه هو واضع هذه العقيدة، عقيدة الخطيئة،
 وعقيدة الفداء، وأنهما ليستا من عند الله، ولو أنها كانت من عند الله لقررها المسيح
 نفسه، ولورد ذلك عنه في الكلام المنسوب إليه في الأناجيل، ولكن هذا لم يكن.

كما تبطل بذلك عقيدة صلب المسيح التي جاء بها بولس، حيث أنه ادعى أن
 المسيح نزل إلى الأرض لكي يُصلب ويُهان ويقتل ويُدفن!

وَيُبْقَى الْحَقُّ الَّذِي قَرَّرْتَهُ الْأَنْجِيلُ ثُمَّ الْقُرْآنُ بِأَنَّ اللَّهَ رَفَعَ الْمَسِيحَ إِلَى السَّمَاءِ
دُونَ أَنْ يَمَسَّهُ أَذَى (١).

❁ تنبيه

تأمل أيها القارئ الكريم بَعْضَ بُولِسَ لِلتَّوْرَةِ، كَيْفَ أَنَّهُ وَصَفَ النَّامُوسَ
(الَّذِي هُوَ التَّوْرَةُ) بِأَنَّهُ لَعْنَةٌ.

وانظر -أيضاً- إِلَى وَصْفِهِ لِلْمَسِيحِ بِأَنَّهُ لَعْنَةٌ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: (صَارَ لَعْنَةً
لأجلنا)!

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ هَذَا الْخَبِيثُ مُخَادِعًا لِلنَّاسِ: (إِنَّ الْمَسِيحَ أَوْحَى إِلَيْهِ،
وَأَنَّهُ نَبِيٌّ أَرْسَلَهُ الْمَسِيحُ إِلَى النَّاسِ).

فواعجباً من الْمَسِيحِيِّينَ كَيْفَ يُصَدِّقُونَهُ وَيُعْظَمُونَهُ فِيمَا ادَّعَاهُ لِنَفْسِهِ بِأَنَّهُ
رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمِنْ عِنْدِ الْمَسِيحِ!

❁ خِلاصةٌ مهمَّةٌ في بيانِ دَوْرِ بُولِسَ في تَحْرِيفِ دِينِ الْمَسِيحِ

حَوْلَ بُولِسَ عَقِيدَةَ النَّاسِ فِي الْمَسِيحِ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ مِنَ اللَّهِ بِرِسَالَةٍ تَابِعَةٍ
لِشَرِيعَةِ مُوسَى، وَخَاصَّةً إِلَى قَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَطْ، حَوْلَ ذَلِكَ فِي نَظَرِهِمْ إِلَى

(١) انظر المرجع السابق، وسيأتي تقرير أن المسيح لم يُصَلبَ ولم يمسه أذى في الملحق
الرابع: «قصة مريم العذراء وابنها المسيح عيسى ابن مريم» - رَفَعُ الْمَسِيحِ دُونَ أَنْ
يَمَسَّهُ أَذَى.

أنه ابن لله، تجسد بهيئة بشرية، ونزل إلى الأرض.

ثم قدم بولس هذه الصورة إلى الوثنيين الرومان، من رعايا الإمبراطورية الرومانية الذين يؤمنون أصلاً بتعدد الآلهة ونزولها إلى الأرض وحياتها بين الناس على هيئة بشرية، فتقبلوا ما قدمه لهم بولس، كآلهة إضافية نزلت من السماء، وعاشت بين الناس، ثم قتلت على الصليب، فلم يكن عند الرومان تحفظ على ما طرحه بولس أبداً، لأن العقيدة التي طرحها قريبة من معتقداتهم وأفهامهم، ولا تحتاج إلى بذل جهد لإقناعهم في إضافتها إلى ما عندهم من عقائد.

وسياتي في خاتمة هذا الكتاب ملحق لطيف فيه بيان لعقائد الرومان في ذلك الزمان قبل دخولهم في الدين الذي قدمه بولس لهم، ليتضح للقارئ الكريم والقارئة الكريمة كيف استطاع بولس بكَيْدِهِ الخفي ضرب عصفورين بحجر واحد؛ إفساد دين المسيح من جهة، وإدخال الرومان في الدين الفاسد الذي اخترعه من جهة أخرى.

ومما مهّد الطريق أمام بولس لإجراء هذا التحريف والتبديل أنه لم يكن أمام بولس من يردعه، فالمسيح لم تكن له دولة تحميه وتنصر دينه، فقد كان الرومان الوثنيون هم السلطة القائمة، وتلاميذ المسيح أصابهم الذعر وتفرقوا بعد هجوم اليهود مؤيدين بالشرطة الرومانية على المكان الذي كان فيه المسيح،

فانتِهَاءُ وَجُودِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَلَى الْأَرْضِ فَجَاءَ، وَبِهَذَا الْأَسْلُوبِ الْعَنِيفِ تَسَبَّبَ فِي وَجُودِ صَدَمَةٍ نَفْسِيَّةٍ قَوِيَّةٍ عَلَى تَلَامِيذِ الْمَسِيحِ وَأَتْبَاعِهِ الضُّعْفَاءِ مَادِيًا وَنَفْسِيًّا وَعِلْمِيًّا، الَّذِينَ لَيْسَ بَيْنَهُمْ تَلْمِيذٌ وَاحِدٌ لَهُ نُفُوذٌ وَوَجَاهَةٌ بِحَيْثُ يُمَكِّنُ اللُّجُوءَ إِلَيْهِ، فَصَارَ هَمُّ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ هُوَ نُفُوذُهُ بِجِلْدِهِ مِنْ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ تَعْذِيبٌ وَمُلاحَقَةٌ إِنَّ هُوَ وَاصِلٌ نَشْرَ تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ بَعْدَ رَفْعِهِ، فَابْتَعَدَ التَّلَامِيذُ عَنْ هَذِهِ الْفِكْرَةِ تَمَامًا، مِمَّا أَدَّى إِلَى إِضْعَافِ نَشْرِ رِسَالَةِ الْمَسِيحِ وَدِينِهِ عَلَى الْمُسْتَوَى الْعَامِ، وَتَهْيِئَةِ الْفُرْصَةِ لِبُولِسَ لِلْبَدْءِ فِي نَشْرِ بَضَاعَتِهِ الْفَاسِدَةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي تَعَالِيمِ مُحَرِّفَةِ تَحْمِيلِ اسْمِ الْمَسِيحِ فِي الظَّاهِرِ، وَفِي بَاطِنِهَا تُخَالِفُ وَتُنَاقِضُ تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ وَدِينِهِ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا.

النُّقْطَةُ السَّادِسَةُ: إِبْثَاتُ كَذِبِ بُولِسَ فِي دَعْوَاهُ أَنَّ الْمَسِيحَ أَرْسَلَهُ

وغيرها من الدعاوى يتضح في تسع نقاط:

﴿١﴾ أَنْ بُولِسَ غَيَّرَ اسْمَهُ مِنْ شَاوُلَ إِلَى بُولِسَ الرَّسُولِ، فَلِمَاذَا هَذَا

التَّغْيِيرُ؟!

﴿٢﴾ لَوْ كَانَ بُولِسَ رَسُولًا فِعْلًا لَاكْمَلَ مَسِيرَةَ الْمَسِيحِ الْعِلْمِيَّةَ كَمَا هِيَ،

وَلَعَلَّمَ النَّاسَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ كَمَا كَانَ الْمَسِيحُ يَفْعَلُ وَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ جَدِيدٍ،

وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ أَنَّهُ أَتَى بِشَرَائِعَ جَدِيدَةٍ وَعَقَائِدَ جَدِيدَةٍ تُخَالِفُ تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ، وَهِيَ

(ربوبية المسيح، بُنُوَّةُ الْمَسِيحِ لِلَّهِ، أُلُوهُيَّةُ الْمَسِيحِ، دَعْوَاهُ أَنَّ الْمَسِيحَ أَرْسَلَهُ،

إِغَاءُ النُّبُوَّةِ عَنِ الْمَسِيحِ، الْمَعْصِيَةِ الْأُولَى، الصَّلْبِ).

فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بُولِسَ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ نَقَضَ مَا قَرَّرَهُ الْمَسِيحُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً، فَكَيْفَ يَكُونُ رَسُولًا مِنْ عِنْدِهِ، وَهُوَ يَهْدِمُ وَيَنْقُضُ مَا جَاءَ بِهِ؟!!

وَلَكِنَّ الْحَقَّ أَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يُبَشِّرْ بِبُولِسَ، وَهَذِهِ الْأَنْجِيلُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي كَتَبَهَا مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْمَسِيحِ شَاهِدَةً عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ وَرَدَ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» ثَلَاثَةُ نصوصٍ عَنِ الْمَسِيحِ فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الَّذِينَ سَيَدْعُونَ النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ، انْظُرْ «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٧/١٥، ١٦، ٢٤/١١، ٢٤/٤-٥).

❁ فائدة

الأنجيل تبشّر بالنبى الحقيقى وهو مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نبى الإسلام، والبشارات بقدومه مدونة فيها وفي غيرها من المراجع الإنجيلية، والتي تحوي ما يقرب من الثلاثين بشارة^(١).

(١) انظر هذه الأدلة الإنجيلية في كتاب:

«The amazing prophecies of Muhammad in the Bible».

وهذا الكتاب منشور بهذا العنوان في شبكة المعلومات.

وانظر أيضاً: كتاب «البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب» (٩٩ دليلاً على وجود النبي

المبشّر به في التوراة والإنجيل)، تأليف د. صلاح الراشد، الناشر: دار ابن حزم - بيروت.

﴿٣﴾ لَوْ كَانَ مَا قَالَهُ بُولِسَ حَقًّا مِنْ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ لَأُخْبِرَ بِذَلِكَ الْمَسِيحُ نفسه، فَهُوَ أَوْلَىٰ بِذَلِكَ مِنْ بُولِسَ، لِأَنَّهُ شَرَفٌ لَهُ لَوْ كَانَ حَقًّا، وَلِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ وَلَنْ يَكْتُمَ الْحَقِيقَةَ عَنِ النَّاسِ، وَيَدْعَاهَا لِمَنْ بَعْدَهُ، لَا سِيَّمَا وَقَدْ جَاءَ الْمَسِيحُ لِهَدَايَةِ النَّاسِ وَإِرْشَادِهِمْ.

﴿٤﴾ الْمَسِيحُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ، وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَدَيْهِ الصَّلَاحِيَّةُ وَلَا الْقُدْرَةُ عَلَىٰ أَنْ يُعَيِّنَ أَحَدًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، لِأَنَّ اخْتِيَارَ الْأَنْبِيَاءِ يَكُونُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ، فَاللَّهُ يَصْطَفِي وَيَخْتَارُ مِنَ النَّاسِ رُسُلًا كَمَا يَشَاءُ، وَإِلَّا فَمَا مَكَانَةُ الرَّبِّ إِذَنْ؟!

وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ فَادَّعَاءُ بُولِسَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ عِنْدِ الْمَسِيحِ هُوَ مَحْضُ اخْتِلَاقٍ وافتراء.

﴿٥﴾ الرسل هم صفة الناس وخيارهم، فالمسيح من أم طاهرة تقيّة نقيّة، وهي مريم بنت عمران، وعمران من أهل العبادة والخير والصلاح، ونسبهم ينتهي إلى إسرائيل (يعقوب)، نبيًا من الصالحين.

أما بولس فهو رجل ولغت يده في دماء أهل الخير، وسجنهم وعذبهم، فأين هو والرسالة؟!

﴿٦﴾ ممّا يدلُّ على كذب بولس في دعواه أنّه رسولٌ هو خُبثٌ شخصيّه،

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح رب). ... ٨٩

فَالغَايَةُ عِنْدَهُ تَبَرُّرُ الْوَسِيلَةِ، فَلأجلِ تَحْقِيقِ غَايَتِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ أَيَّ شَيْءٍ، وَهَذِهِ الشَّخْصِيَّةُ الْاِنتِهَازِيَّةُ لَيْسَتْ شَخْصِيَّةَ نَبِيِّ، حَاشَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ أَزْكَى النَّاسِ نُفُوسًا وَأَطْهَرُهَا، وَقَدْ فَضَحَ بُولِسُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى أَهْلِ كورنثوس، (١٩/٩ - ٢٣) حيث قال:

«فإني إذ كنت حرًا من الجميع، استعبدت نفسي للجميع، لأزبح الأَكْثَرِينَ.

فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيْهُودِي، لأزبح اليَهُودَ. وللَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ (١) كَأَنِّي

تَحْتَ النَّامُوسِ، لأزبح الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ.

وللَّذِينَ بِلا نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلا نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلا نَامُوسٍ لِلَّهِ، بَلْ

تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأزبح الَّذِينَ بِلا نَامُوسٍ.

صِرْتُ لِلضُّعْفَاءِ كَضَعِيفٍ لأزبح الضُّعْفَاءَ. صِرْتُ لِلْكَُلِّ كُلِّ شَيْءٍ،

لأخْلَصَ عَلَيَّ كُلَّ حَالٍ قَوْمًا.

وَهَذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ، لِأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ».

انتهى كلامه.

❁ التعلیق

هَلْ يَلِيقُ هَذَا الْكَلَامُ بِرَسُولٍ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ (الله) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟!!

(١) الناموس: هو التوراة وشرائعها.

أَمْ أَنَّهُ يَلِيقُ بِشَخْصٍ انْتِهَازِيٍّ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ؟!

لقد صرّح بأنه يتلّون بحسب المصلحة ليربحها!

فالذين يؤمنون بالتوراة يتظاهر بأنه معهم ليربحهم، والذين لا يؤمنون بها

يتظاهر بأنه ليس معهم ليربحهم!

﴿٧﴾ وَمِنْ دَلَائِلِ كَذِبِ بُولِسَ أَنْ دَعْوَةَ الْمَسِيحِ كَانَتْ مُوجَّهَةً إِلَى بَنِي

إِسْرَائِيلَ فَقَطْ، أَمَّا بُولِسَ فَوَسَّعَ الدَّائِرَةَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، وَدَعَا الْوَثْنِيِّينَ الرُّومَانَ

إِلَى دِينِهِ الَّذِي أَنْشَأَهُ، فَزَعَمَ أَنَّ دِينَ الْمَسِيحِ عَالَمِيٌّ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ لِيَدْخُلُوا فِيهِ،

فَفِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٢٤ / ١٥) أَنَّ يَسُوعَ قَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ

إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِّ».

بَيْنَمَا فِي «أَعْمَالِ الرُّسُلِ» (٢٢ / ٢١) ادَّعَى بُولِسَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ،

فَإِنِّي سَأُرْسَلُكَ إِلَى الْأُمَّمِ بَعِيدًا».

فَانظُرْ أَيُّهَا الْعَاقِلُ إِلَى الْفَرْقِ بَيْنَ كَلَامِ يَسُوعَ الرُّسُولِ الْحَقِيقِيِّ، وَبَيْنَ كَلَامِ

بُولِسَ، الرُّسُولِ الْكَذَّابِ.

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا إِنْكَ بُولِسَ وَافْتِرَاؤُهُ.

﴿٨﴾ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى غِشِّ بُولِسَ وَتَحْرِيفِهِ لِدِينِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَامَ بِإِجْرَاءِ

تَنَازُلَاتٍ دِينِيَّةٍ عَدِيدَةٍ بِالْغَاءِ تَعَالِيمِ مَذْكُورَةٍ فِي شَرِيعَةِ التَّوْرَةِ تَدْرِيجِيًّا،

لِيُرَغَّبَ الْمَدْعُوِينَ الْجُدُدَ - وَهُمْ الْوَثْنِيُّونَ الرَّوْمَانُ - فِي الدُّخُولِ فِي دِينِهِ، حَتَّى لَا يَشُقَّ عَلَيْهِمُ الدُّخُولُ فِيهِ، فَبَدَأَ بِالْغَاءِ شَرِيعَةَ الْخِتَانِ عَنِ الْوَثْنِيِّينَ الدُّكُورِ كَمَا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلَاطِيَةَ (١٥ / ٦)، وَحَلَّلَ لِلْيَهُودِ أَكْلَ ذَبَائِحِ الْوَثْنِيِّينَ، وَأَكَلَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ، وَحَلَّلَ الزَّوْجَ الْمُخْتَلِطَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالْوَثْنِيِّينَ، وَأَلْغَى جَمِيعَ أَنْوَاعِ الطَّهَارَةِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تَشَدَّدُ بِهَا التَّوْرَةُ، كُلُّ هَذَا مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْتَمِيلَ الرَّوْمَانُ لِلدُّخُولِ فِي الدِّينِ الْجَدِيدِ الَّذِي قَدَّمَهُ لَهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ نَفْسَهُمْ غَيْرُ قَابِلَةٍ لِلانْقِيَادِ لِشَرَائِعِ سَمَاوِيَّةٍ، فَهُمْ وَثْنِيُّونَ، عِبَادُ أَصْنَامٍ، لَا يُحِلُّونَ حَلَالًا وَلَا يُحَرِّمُونَ حَرَامًا، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِأَنْبِيَاءَ، فَاسْقَطَ عَنْهُمْ شَرِيعَةَ التَّوْرَةِ حَتَّى يُرَغَّبَهُمْ فِي الدُّخُولِ فِي دِينِهِ!

وَبُولَسُ بِهَذَا التَّصَرُّفِ جَعَلَ نَفْسَهُ رَبًّا، يُشَرِّعُ مَا شَاءَ مِنَ الشَّرَائِعِ، وَيُسْقِطُ مَا شَاءَ، وَلَيْسَ فَقَطْ نَبِيًّا كَمَا زَعَمَ، إِذْ إِنَّ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَلَيْسَ مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ، لِأَنَّ الرَّسُولَ وَظِيفَتَهُ تَبْلِغُ الشَّرِيعَةَ عَنِ الرَّبِّ، وَلَيْسَ إِنْشَاءَ شَرِيعَةٍ جَدِيدَةٍ، أَوْ التَّصَرُّفِ بِشَرِيعَةٍ قَائِمَةٍ كَمَا فَعَلَ هُوَ.

ثُمَّ جَاءَتِ الْخُطْوَةُ الثَّانِيَةُ الْكَبِيرَةُ فَالْغَى هَذَا الْخَبِيثُ مَا تَبَقِيَ مِنَ التَّوْرَةِ، لِكَيْ يُزِيلَ هَذِهِ الْعَقَبَةَ الْكَثُودَ مِنْ أَمَامِ الْوَثْنِيِّينَ لِلدُّخُولِ فِي دِينِهِ الَّذِي اخْتَرَعَهُ لَهُمْ عَلَى أَنْقَاضِ دِينِ الْمَسِيحِ، فَقَدْ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومَا (٦ / ٧):

«وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ»^(١)، إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمَسِّكِينَ فِيهِ،
 حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لَا بِعِتْقِ الْحَرْفِ.
 فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيئَةٌ؟ حَاشَا، بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيئَةَ إِلَّا بِالنَّامُوسِ».

✻ التعلیق

كَمَا تَرَى أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ وَأَيُّهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ، فَإِنَّ بُولِسَ لَمْ يَكْتَفِ
 بِالْغَايَةِ التَّوْرَةَ، بَلْ أَتَّهَمَهَا بِأَنَّهَا هِيَ مَصْدَرُ مَعْرِفَةِ الْخَطَا وَالزَّلَلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: (لَمْ
 أَعْرِفِ الْخَطِيئَةَ إِلَّا بِالنَّامُوسِ).

﴿٩﴾ وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَدِلَّةِ عَلَى غِشِّ بُولِسَ لِلنَّاسِ أَنْ إِغَاةَهُ لِلتَّوْرَةِ مُنَاقِضٌ
 لِلْغَايَةِ الَّتِي جَاءَ الْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِهَا، فَقَدْ قَالَ الْمَسِيحُ إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِيُلْغِيَ التَّوْرَةَ، بَلْ
 جَاءَ لِيُتَمِّمَ وَيُكْمِلَ، كَمَا جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (١٧/٥-١٩) أَنْ الْمَسِيحُ قَالَ:

«لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ، مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ
 لِأُكْمِلَ. فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، لَا يَزُولُ حَرْفٌ
 وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ
 الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا
 مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ».

(١) تقدم قريباً أن الناموس هو التوراة وشرائعها.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ﴿٩٣﴾

فإِذَا كَانَ الْمَسِيحُ قَدْ حَذَّرَ مِنْ مُجَرَّدِ تَحْرِيفِ حَرْفٍ أَوْ نُقْطَةٍ فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ، وَقَالَ: إِنَّ مَنْ فَعَلَ هَذَا فَإِنَّهُ يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ، فَمَاذَا يُقَالُ فِي حَقِّ بُولِسِ الَّذِي أَسْقَطَ التَّوْرَةَ بِرُمَّتِهَا؟!

إِنَّ الْإِلْغَاءَ بُولِسَ لِلتَّوْرَةِ بِحَدِّ ذَاتِهِ يُعْتَبَرُ جِنَايَةً عَظِيمَةً عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ،
وَدَلِيلًا عَظِيمًا عَلَى كَذِبِ بُولِسِ، فَلَيْتَ جُمْهُورِ الْقَسَاوِسَةِ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ
وَيَعْلَمُونَهُ لِلنَّاسِ بَدَلًا مِنْ تَقْلِيدِ مَنْ سَبَقَهُمْ مِنَ الْقَسَاوِسَةِ، وَإِضْلالَ مَنْ تَبِعَهُمْ
مِنَ النَّاسِ (الرَّعِيَّةِ)، فَإِنَّ هَذَا لَا يَحْصُلُ بِهِ إِلَّا الزِّيَادَةُ فِي الْإِثْمِ وَالْعَذَابِ عَلَيْهِمْ
جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

❁ النَّتِيجَةُ الْمَوْلُةُ لِدَوْرِ بُولِسِ

وبِهَذِهِ الْأَكَاذِيبِ الْخَبِيثَةِ، وَالْمَكْرِ الْيَهُودِيِّ الْعَظِيمِ، اسْتَطَاعَ الْخَبِيثُ
بُولِسُ أَنْ يَقْلِبَ دِينَ الْمَسِيحِ رَأْسًا عَلَى عَقْبِ، وَأَنْ يُدْخَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ،
وَأَنْ يُحَوِّلَ دِينَ الْمَسِيحِ مِنَ التَّوْحِيدِ إِلَى الشَّرْكِ، ومع الأسف الشديد، فَمَا
كَانَ مِنْ جُمْهُورِ النَّصَارَى إِلَّا أَنْ صَدَّقُوا بُولِسَ فِيَمَا زَعَمَهُ، وَابْتَدَأَ التَّقْلِيدَ
الْأَعْمَى لَهُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَانْسَلَخَ أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ مِنْ عِبَادَةِ الْخَالِقِ - وَهُوَ
اللهُ - إِلَى عِبَادَةِ الْمَخْلُوقِينَ - وَهُوَ الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ -، وَمِنْ
تَعْظِيمِ اللهِ وَوَصْفِهِ بِالْغِنَى عَنْ مَخْلُوقَاتِهِ، إِلَى وَصْفِهِ بِالْحَاجَةِ لَهُمْ بِدَعْوَى
أَنَّهُ اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَوَلَدًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ!

وختاماً، فيمكن تلخيص دور الخبيث بولس في تحريف دين المسيح في

خمس نقاط:

١) ادعى بولس أنه رسولٌ مُعَيَّنٌ مِنْ قِبَلِ يَسُوعَ.

٢) ادعى بولس أنَّ يَسُوعَ أَوْحَى إِلَيْهِ إِنْجِيلًا.

٣) ادعى بولس أنَّ يَسُوعَ ابْنُ اللَّهِ.

٤) ادعى بولس أنَّ خَطِيئَةَ أَبِيْنَا آدَمَ وَأَمَّنَا حَوَاءَ لَمْ تُغْفَرْ، وَأَنَّ الْبَشَرِيَّةَ تَوَارَثَتْهَا عِبْرَ الْقُرُونِ، وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِ«الْخَطِيئَةِ» أَوْ «الْمَعْصِيَةِ الْأُولَى».

٥) ادعى بولس أنَّ يَسُوعَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فَنَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لِيُصَلَّبَ وَيَتَعَذَّبَ فِدَاءً لِلْبَشَرِيَّةِ مِنْ خَطِيئَةِ آبَائِهِمْ آدَمَ وَحَوَاءَ.

وهكذا أخرج الخبيث بولس جماهير النَّصَارَى مِنْ دِينِ الْمَسِيحِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ، إِلَى دِينٍ لَا يَمُتُ لِدِينِ الْمَسِيحِ بِصِلَةٍ، أَلَا وَهُوَ الْوَثْنِيَّةُ، الَّتِي هِيَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ (وهي الْجَمَادَاتُ الَّتِي لَا تَدْبُ فِيهَا الْحَيَاةُ، مِثْلُ الْأَحْجَارِ وَالصُّورِ وَالْقُبُورِ وَالصُّلْبَانِ)، وَعِبَادَةُ الْبَشَرِ، كَالْمَسِيحِ وَأُمَّه، وَكَالْقَسَاوِسَةِ).

وبعبارةٍ مُختصرةٍ؛ فَإِنَّ دِينَ الْمَسِيحِ تَحَوَّلَ عَلَى يَدِ بُولَسٍ مِنْ عِبَادَةِ الْخَالِقِ إِلَى عِبَادَةِ الْمَخْلُوقِ، وَمِنْ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ الْحَقِيقِيِّ - وَهُوَ الْمَسِيحُ - إِلَى اتِّبَاعِ مُدَّعٍ لِلنُّبُوَّةِ وَهُوَ بُولَسُ.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ٩٥

وقد بقي بولس في مهمته (مهمة تشويه دين المسيح) بعد رفع المسيح ما يزيد على ثلاثين سنة، وكانت بداية مهمته بعد رفع المسيح بثلاث إلى خمس سنوات، أي ما بين عامي ٣٣-٣٨ م على وجه التقريب، واستمرت حتى سنة ٦٧ م، أي نحو ثلاثين سنة، حتى تم إعدامه في روما على يد الإمبراطور نيرون، الذي اتهم المسيحيين بإحراق مدينة روما، فقتل نيرون بولس ومعه (بطرس) كبير تلامذة المسيح بحسب وصف الأناجيل له، فأعدمهما صلباً، ثم تفنن نيرون في تعذيب المسيحيين، ومن ذلك أنه جعلهم طعاماً للكلاب الجائعة، وصبّ الوقود على آخرين، وجعلهم مشاعل لباب قصره.

فانظر كيف عاقب الله هذا الفاجر بولس في الدنيا، وكيف انقلبت عليه عداوته للمسيح ودينه، ثم خطيئة تحريفه لدين المسيح، وتضليل أمة من الناس عن دين المسيح الحقيقي، كيف انقلبت هذه الخطايا عليه إلى عقوبة أليمة في الدنيا، ففي بداية أمره كان يُعذب أتباع المسيح ويسجنهم، ثم دخل دين المسيح نفاقاً ليُفسد دين المسيح من الداخل، وليجعله ديناً صالحاً للوثنيين لأن يدخلوا فيه، فكانت النهاية أن عذبه الله بأيديهم، فسحقه رأس الوثنيين (نيرون) سحقاً.

وبهذا انتهت المرحلة الأولى من مراحل تحريف دين المسيح والتي كانت على يد بولس، فبولس ومن جاء بعده من رجال الدين ممن نشروا دينه

وَبَشَّرُوا بِهِ - بِحَسَبِ تَعْبِيرِهِمْ - سَيَحْمَلُونَ إِثْمَ الْأَجْيَالِ الَّذِينَ اعْتَنَقُوا هَذَا الدِّينَ بِسَبَبِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلْيَنْظُرِ الْقَسِيسُ الْعَاقِلُ (وغيرُ القسيس) إِلَى أَيْنَ هُوَ ذَاهِبٌ بِالنَّاسِ؟ إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى الْجَحِيمِ؟ (١).

❖ فائدة

لَيْسَ بِعَجِيبٍ سَرْعَةُ حُصُولِ هَذَا الْإِفْسَادِ الَّذِي قَامَ بِهِ بُولِسُ، وَالَّذِي حَصَلَ فِي خِلَالِ ثَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ حَيَاتِهِ، لِأَنَّهُ إِفْسَادٌ مِنَ الدَّخِلِ، فَقَدْ تَطَاهَرَ هَذَا الْخَبِيثُ بِالذُّخُولِ فِي دِينِ الْمَسِيحِ، وَأَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَصَدَّقَهُ النَّاسُ، فَأَدْخَلَ بِضَاعَتِهِ الْفَاسِدَةَ، فَزَاجَتْ عَلَيْهِمْ، وَأَفْسَدَ دِينَ الْمَسِيحِ الْوَاضِحَ النَّقِيَّ الَّذِي يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَجَعَلَهُ مَزِيجًا مِنَ الْعَقَائِدِ الْوَثْنِيَّةِ بِاسْمِ الْمَسِيحِ، وَلَيْسَ هَذَا الْإِفْسَادُ بِهَذِهِ الْجَرَاةِ بَعْرِيْبٍ عَلَى الْيَهُودِ، فَهُمُ الَّذِينَ هَمُّوا بِقَتْلِ الْمَسِيحِ، وَأَيُّ جَرَاةٍ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ؟! فَإِذَا كَانَ هَذَا مِنْهُمْ مُسْتَسَاغًا فَكَيْفَ لَا يَجْرُونَ عَلَى إِفْسَادِ دِينِهِ؟

❖ مَكَانَةُ بُولِسٍ فِي الْمَسِيحِيَّةِ

بِنَاءً عَلَى مَا تَقَدَّمَ فَإِنَّ بُولِسَ هُوَ الْمَوْسَسُ الْحَقِيقِيُّ لِلدِّيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ

(١) انظر تفصيل دور بولس في تشويه دين المسيح في كتاب: «تاريخ النصرانية - مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ» (ص ٩٣ وما بعدها)، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ٩٧

الحالية، وتنسب إليه قولاً وعملاً، وليس إلى المسيح عيسى ابن مريم، وإن كانت تُسمّى «المسيحية» نسبة إلى اسم المسيح، فهو - أي بولس - هو واضع بذرتها التي سقتها المجمع الكنائسيّة فيما بعد بدعم الرومان لتزداد تحريفاً وضلالاً، فبولس هو الطامة الأولى على دين المسيح، وهو الذي أفسده وأخرجه عن إطاره تماماً إلى إطار الوثنيّة، المتمثّلة في عبادة الأضنام والأحجار والتماثيل والصوّر والصّلبان والأشخاص من الأنبياء والكهّان.

قال (جوستاف لوبون)^(١): «كان القديس بولس مفطوراً على فرط الخيال، وكانت نفسه مملوءة بذكريات الفلسفة اليونانية والأديان الشرقية، فأسس باسم يسوع ديناً، لا يفقهه يسوع لو كان حيّاً»^(٢).

وقال: «إن بولس أسس باسم يسوع ديناً لا يفقهه يسوع لو كان حيّاً، ولو قيل للتلاميذ الاثني عشر: (إن الله تجسّد في يسوع) ما أدركوا هذه الفضيحة القطعية، وكرّفَعوا أصواتهم مُحتجّين»^(٣).

وقال «مايكل هارت»^(٤): «إن القديس بولس هو المُطوّر الحقيقي

(١) تقدم التعريف به.

(٢) كتاب «حياة الحقائق» (ص ٦٣).

(٣) كتاب «حياة الحقائق» (ص ١٨٧).

(٤) مايكل هارت، فيزيائي فلكي يهودي أمريكي، ولد سنة (١٩٣٢)، وهو صاحب

لِلنَّظَرِيَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ، وَهُوَ الْمُغَيِّرُ لِأُصُولِهَا، وَهُوَ الْمُؤَلِّفُ لِجُزْءٍ كَبِيرٍ مِنَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ».

"St. Paul was the main developer of Christian theology, its principal proselytizer, and the author of a large portion of the New Testament"⁽¹⁾.

وَبِنَاءٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ؛ فَمُؤَسِّسُ الدِّيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ بِشَكْلِهَا وَتَرْكِيبَتِهَا الْحَالِيَةِ هُوَ بُولِسَ قَطْعًا وَلَيْسَ الْمَسِيحُ.

كتاب «الخالدون المئة» الذي نقلنا منه كلامه، والاسم الأصلي للكتاب بالإنجليزية: «**The 100: A Ranking of the Most Influential Persons in History**».

وفي هذا الكتاب رتّب مايكل أسماء أكثر الشخصيات تأثيرًا في التاريخ بحسب عظمة التأثير، وقد جعل على رأس قائمة المؤثرين في المرتبة الأولى شخصية النبي محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقد ضمت قائمته أسماء أنبياء كعيسى وموسى **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ**، كما ضمت أسماء مؤسسي الديانات الوضعية ومبتكري أبرز الاختراعات والاكتشافات التي غيرت مسار التاريخ، مثل مكتشف الكهرباء ومخترع الطائرة وآلة الطباعة، وأيضًا أسماء كثير من المفكرين وغيرهم.

انظر ترجمته في: Wikipedia.

(1) From: "The 100, a Ranking of the Most Influential Persons in History", by Michael H. Hart.

❖ موقف المسيحيين من بولس

المسيحيون يُعظمون بولس تعظيمًا شديدًا، ويعتقدون أنه رسولٌ فعلاً كما قال هو عن نفسه، ويسمونه «رسول الأمم»، وله كنائس عدّة، منها كنيسة بولس في روما، وهي ثاني أكبر كنيسة هناك، وفيها من النقوش والزخارف العمرانية الشيء الكثير، وفي مقدّمة الكنيسة تمثال كبير له، وكلُّ هذا لا يمتُّ لدين المسيح الأصلي بصلّة، إذ إنّ المسيح جاء ليُخرج الناس من عبادة غير الله إلى عبادة الله، وتطبيق ما جاء في الإنجيل، فتحوّل دينه إلى ما ترى أيّها القارئ الكريم وأيّتها القارئة الكريمة، تحوّل إلى عبادة صورٍ وتمائيلٍ وبراويز، وفي الكنائس تدور كؤوس الخمر، وتحصل العلاقات المحرّمة بين القساوسة والراهبات، ويحصل الرقص وعزف الموسيقى، ممّا هو مُناقضٌ لدين المسيح وتعاليمه من جميع الوجوه.

❖ موقف أتباع المسيح الأوائل من بولس

عاش أتباع المسيح على العقيدة الصحيحة التي ربّاهم عليها المسيح حيناً من الدهر، ولكنهم لا قوا خلالها اضطهاداً شديداً من اليهود، لاسيّما من بولس اليهودي، فقد كان شديد الاضطهادٍ للنصارى أتباع المسيح، فلمّا وجد أنّ العُنف لم يكن يُجدي معهم استعمل أسلوب النفاق، فداعى الإيمان بالمسيح، واجتهد في تعلّم تعاليمه حتّى صار من أعلمهم، ثمّ بعد هذا كذب عليهم، وقال: إنّ المسيح أوحى إليه إنجيلاً، فصدّقه من صدّقه، ثمّ قام بمهمّته الدنيئة التي كان

يَهْدَفُ إِلَيْهَا وَهِيَ تَحْرِيفُ دِينِ الْمَسِيحِ، بِإِذْخَالِ مَا لَيْسَ مِنْهُ فِيهَا، فَاخْتَرَعِ عَقِيدَةَ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، ثُمَّ عَقِيدَةَ الْخَطِيئَةِ الْأُولَى، ثُمَّ عَقِيدَةَ الْفِدَاءِ، فَقَامَ فِي وَجْهِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ، يَدُلُّ لِهَذَا مَا قَالَ بُولِسُ عَنْ نَفْسِهِ كَمَا فِي «تِيموثاوسِ الْأُولَى» (١٥:١): «أَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا أَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ فِي آسِيَا ارْتَدُّوا عَنِّي».

وَقَالَ فِيهَا -أَيْضًا- (١٦:٤): «فِي احْتِجَاجِي الْأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي،

بَلِ الْجَمِيعِ تَرَكُونِي».



الدَّلِيلُ التَّارِيخِيُّ الثَّانِي عَلَى تَحْرِيفِ دِينِ الْمَسِيحِ (١):

تَقَدَّمَ فِي النُّقْطَةِ الثَّامِنَةِ وَالْعَشْرِينَ بَيَانُ الدَّوْرِ التَّارِيخِيِّ لِلْيَهُودِيِّ شَاوُلٍ (وَالَّذِي سَمَّى نَفْسَهُ لَاحِقًا «بُولِسُ») فِي تَحْرِيفِ دِينِ الْمَسِيحِ، وَالَّتِي يُمَثِّلُ الْمَرْحَلَةَ التَّارِيخِيَّةَ الْأُولَى فِي تَحْرِيفِ دِينِ الْمَسِيحِ، وَاللَّبَنَةَ الْأُولَى فِيهِ.

(١) لِلأَمَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ؛ فَقَدْ اسْتَفْتَدْتُ جُلَّ الْمَعْلُومَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ النُّقْطَةِ مِنْ كِتَابِ:

«تَارِيخِ النَّصْرَانِيَّةِ - مَدْخَلٌ لِنَشَأَتِهَا وَمَرَاكِلُ تَطَوُّرِهَا عِبْرَ التَّارِيخِ»، الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ

وَالسَّادِسُ، الْمَوْؤَلَفُ: عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ صَالِحِ الشَّايِعِ.

وَيَنْظُرُ لِلِاسْتِزَادَةِ: كِتَابُ «التَّغْيِيرَاتِ وَالتَّطَوُّرَاتِ التَّدرِيجِيَّةِ الَّتِي حَدَثَتْ لِرِسَالَةِ يَسُوعَ

بَعْدَ رَفْعِهِ عَلَى مَدَى عِدَّةِ قُرُونٍ»، وَهُوَ مَنشُورٌ بِهَذَا الْعُنْوَانِ فِي شَبَكَةِ الْمَعْلُومَاتِ.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولة: (إن المسيح ربنا)... (١٠١)

وفي هذه النقطة سنينُ بإيجازِ المرحلة التاريخية الثانية في تحريف دين المسيح، والتي تمت فيها عشرة تحريفات إضافية لدين المسيح، وكان ذلك على يد المعجم الكنائسي التي ضمت جمعاً غفيراً من الأساقفة والبطاركة ورجال الدين، وقد حصلت تسعة من تلك التحريفات في القرون التسعة الأولى، في ظل الدولة الرومانية وما بعدها، ثم سقطت الدولة الرومانية في نهاية القرن الخامس بسبب عوامل التفكك، وهيمنت الكنيسة الكاثوليكية على أوربا بعد ذلك لمدة عشرة قرون، تسمى عندهم القرون الوسطى المظلمة، وحصل في مطلع القرن السادس عشر الانقسام الكبير الأخير في الكنيسة الكاثوليكية ونشوء طائفة البروتستانت، وكان هذا هو التحريف العاشر والأخير في دين المسيح إلى تاريخ كتابة هذه الأسطر، والله أعلم هل سيحصل في المستقبل تحريفات وانقسامات جديدة أم لا؟

✽ التحريف الكنائسي الأول، وهو الطامة الثانية على دين المسيح، إذ الطامة

الأولى ما حصل من تحريف بولس

في مطلع القرن الرابع الميلادي اشتد النزاع وثار نيران الخلاف بين القساوسة المسيحيين حول شخص المسيح، أهو إنسان أم إله، وذلك أن قساً مصرية يدعى (أريوس) تقدم برأي إلى كنيسته قال فيه بأن الله واحد وليس له ابن، واحتج على هذا بحجج عقلية صحيحة، فنشأ خلاف في الكنيسة المصرية، ثم امتد الخلاف إلى الكنيسة العامة في روما، فحصلت إشكالات كثيرة بين

رَجَالِ الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ مَا بَيْنَ مُؤَيِّدٍ وَمُعَارِضٍ، وَكَانَتْ الإِمْبْرَاطُورِيَّةُ الرُّومَانِيَّةُ هِيَ الْحَاكِمَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَلَمْ تَكُنْ مُعْتَنِقَةً لِلدِّيَانَةِ الْمَسِيحِيَّةِ آنَذَاكَ، بَلْ كَانُوا وَثَنِيِّينَ، عِنْدَهُمْ عَدَدٌ مِنَ الآلِهَةِ يَعْبُدُونَهَا؛ آلِهَةٌ لِلزَّرْعِ، وَآلِهَةٌ لِلعَسْكَرِ، وَآلِهَةٌ لِلْمَاشِيَةِ، وَهَكَذَا، وَلَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِنَبِيِّ وَلَا بِدِينٍ سَمَاوِيِّ.

فَمَا كَانَ مِنَ الإِمْبْرَاطُورِ الرُّومَانِيِّ آنَذَاكَ قُسْطَنْطِينٍ إِلا أَنْ قَامَ بِمُحَاوَلَةٍ لَوَادِ هَذَا الخِلاَفِ الَّذِي سَيَفْرُقُ الأُمَّةَ وَيُهْدِدُ الأَمْنَ الدَّاخِلِيَّ، فَأَمَرَ بِعَقْدِ مَجْمَعٍ عَامٍّ لِلأَسَاقِفَةِ وَالبَطَارِكَةِ فِي أَحَدِ قُصُورِهِ فِي مَدِينَةِ نِيْقِيَّةِ -قُرْبَ مَدِينَةِ اسْطَنْبُولِ حَالِيًا- لِمناقشةِ هَذَا الخِلاَفِ وَحَلِّهِ والخروجِ بقرارٍ مُوَحَّدٍ قَبْلَ أَنْ يَتَسَعِ الخِلاَفُ وَيصعبَ السيطرةَ عَلَيْهِ، الأَمْرَ الَّذِي قَدْ يُوَدِّي إِلى تَفْكَكِ دَوْلَتِهِ مِنَ الدَّاخِلِ، وَقَدْ كَانَ انْعِقَادُ ذَلِكَ المَجْمَعِ فِي عَامِ ٣٢٥م، فَاجْتَمَعُوا وَكَانَ عَدَدُهُمْ ٢٠٤٨، وَكَانَ مِنْهُمُ ٣١٨ يَقُولُونَ بِأُلُوهِيَّةِ الْمَسِيحِ (أَي نَحْوَ ١٦٪)، وَالبَقِيَّةُ وَعَدَدُهُمْ ١٧٣٠ (٨٤٪) يَقُولُونَ بِأَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرًا.

وَنظَرًا لِأَنَّ قُسْطَنْطِينًا كَانَتْ عَقِيدَتُهُ وَثَنِيَّةً مِنَ الأَصْلِ فَإِنَّهُ مَالَ إِلى قَوْلِ القَائِلِينَ بِأُلُوهِيَّةِ الْمَسِيحِ وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ مَعَ أَنَّهُمُ الأَقْلُ عَدَدًا، فَصَرَّهُمْ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، فَقرَّرَ المَجْمَعُ أُلُوهِيَّةَ الْمَسِيحِ وَأَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ اجْتِمَاعَاتٍ دَامَتْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَجَعَلُوا هَذَا القَرَارَ مِنْ ضِمْنِ قَانُونِ الإِيْمَانِ الْمَسِيحِيِّ الَّذِي أَصْدَرَهُ المَجْمَعُ، فَانْقَلَبَتِ الكِفَّةُ لِصَالِحِ القَائِلِينَ بِأُلُوهِيَّةِ الْمَسِيحِ بِقُوَّةِ السُّلْطَانِ بَعْدَ أَنْ

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ١٠٣

كانوا أقليةً، ورفِع السُّتار رسمياً عن مَسِيحِيَّة بُولِس، الَّذِي هَلَكَ قَبْل نَحْو ثَلَاثَةِ قُرُونٍ مِنْ هَذَا الْحَدَثِ.

فَوَحَّد قُسْطَنْطِينُ بِهَذَا الْقَرَارِ جَبْهَتَهُ الدَّاخِلِيَّةَ عَلَى حِسَابِ دِينِ الْمَسِيحِ الْأَصْلِيِّ لِمَصْلَحَةِ تَوْحِيدِ مَمْلَكَتِهِ وَوَأْدِ الْخِلَافِ فِيهَا، وَلَيْسَ هَذَا بَعْرِيبَ عَلَى أَمْثَالِهِ مِمَّنْ الْغَايَةُ عِنْدَهُمْ تَبَرُّرُ الْوَسِيلَةِ، فَإِنَّ هَدَفَهُ هُوَ تَوْحِيدُ الْكَنِيسَةِ وَعَدَمُ حُصُولِ الْانْقِسَامَاتِ فِيهَا، لِكَيْ يَتَفَرَّغَ لِمُوَاجَهَةِ مُنَافِسِيهِ عَلَى السُّلْطَةِ فِي الدَّاخِلِ وَالْأَعْدَاءِ الْخَارِجِينَ، وَلَيْسَ اتِّخَاذُهُ لِهَذَا الْقَرَارِ عَنْ اقْتِنَاعِ بِهَذِهِ الْعَقِيدَةِ، يَدُلُّ لِهَذَا بِكُلِّ وَضُوحٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَسِيحِيًّا آنَ ذَاكَ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْانْقِسَامَ فِي الْمَجْتَمَعِ الْمَسِيحِيِّ يُضْعِفُ دَوْلَتَهُ مِنَ الدَّاخِلِ، فَأَرَادَ وَأَدَّهُ، فَمَنَعَ قُسْطَنْطِينُ الْقَوْلَ الَّذِي جَاءَ بِهِ آريوس؛ أَي الْقَوْلَ بِأَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ وَلَيْسَ إِلَهًا، وَنَفَاهُ وَمَنْ مَعَهُ خَارِجَ الْبِلَادِ، وَاعْتَبَرُوا مُعَارِضِينَ لِلإِمْبْرَاطُورِ الرَّومَانِيِّ قُسْطَنْطِينِ، وَخَارِجِينَ عَنِ النِّظَامِ الْعَامِ لِلإِمْبْرَاطُورِيَّةِ الرَّومَانِيَّةِ، وَأَصْدَرَ مَرْسُومًا بِحَرْقِ كُتُبِهِ، وَمَنْ احْتَفَظَ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَإِنَّ عُقُوبَتَهُ الْإِعْدَامَ.

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْقَرَارُ مِنْ قُسْطَنْطِينِ هُوَ الطَّامَّةُ الثَّانِيَّةُ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ بَعْدَ طَامَّةِ تَحْرِيفِ بُولِسِ لَهَا، وَقَدْ أَكْسَبَ قُسْطَنْطِينُ تَحْرِيفَاتِ طَابِعِ الرِّسْمِيَّةِ وَالْهَيْبَةِ السُّلْطَانِيَّةِ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ.

يُلاحَظ أَنَّ قُسْطَنْطِينَ فَعَلَ مَا فَعَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَنَصَّرَ؛ أَي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُعْتَقًا
لِلْمَسِيحِيَّةِ آنَ ذَاكَ.

يُلاحَظ كَذَلِكَ أَنَّ فَرَضَ قُسْطَنْطِينَ لِلتَّوْحِيدِ كَانَ مُحْصُورًا فِي الْمَجْتَمَعِ
الْمَسِيحِيِّ، لَكُونَ الْخِلَافَ كَانَ مُحْصُورًا فِيهِمْ كَمَجْتَمَعٍ لَهُ دِينُهُ الْوَاحِدُ فِي
وَسَطِ الْإِمْبْرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ الْوَتْنِيَّةِ، أَمَّا الرُّومَانُ - وَهُمْ الْأَغْلِيَّةُ - فَبَاقُونَ عَلَى
دِينِهِمْ، ثُمَّ لَمَّا اعْتَنَقَ قُسْطَنْطِينَ الْمَسِيحِيَّةَ بَعْدَ مَجْمَعِ نِيْقِيَّةِ بَسَنْوَاتِ فَرَضَ
الْمَسِيحِيَّةَ عَلَى جَمِيعِ سُكَّانِ الْإِمْبْرَاطُورِيَّةِ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ قَرِيبًا.

وَيُلاحَظُ أَيْضًا أَنَّ قُسْطَنْطِينَ فَرَضَ الْقَوْلَ بِالْوَهْيَةِ الْمَسِيحِ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ
الْقَائِلِينَ بِهِ كَانُوا هُمُ الْأَقْلِيَّةُ فِي الْمَجْمَعِ (نَحْوَ ١٦ ٪) فِي مَقَابِلِ الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّ
اللَّهَ وَاحِدًا فِي ذَاتِهِ، لَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَنِسَبَتُهُمْ ٨٤ ٪ مِنْ مَجْمُوعِ عِدَدِ الْحَاضِرِينَ،
وَلَكِنَّهُ اخْتَارَ قَوْلَ الْأَقْلِيَّةِ وَفَرَضَهُ بِالْقُوَّةِ عَلَى الْمَسِيحِيِّينَ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى عَقِيدَتِهِ
الْوَتْنِيَّةِ الَّتِي تَنْصَحُ عَلَى نَزْوِلِ آلِهَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ الْآخَرِ
بِطَبِيعَةِ الْحَالِ.

قَالَ (وَل ديورانت)^(١): «إِنَّهُ بِفَضْلِ جُهِودِ قُسْطَنْطِينَ أَضْحَتْ الْمَسِيحِيَّةُ

(١) «وَل ديورانت»، (١٨٨٥ - ١٩٨١م)، فيلسوف ومؤرخ وكاتب أمريكي، من أشهر
مؤلفاته: كتاب «قصة الحضارة»، والذي شاركته زوجته أربيل ديورانت في تأليفه.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ١٠٥

دولة ودينًا، وأمست هي القلب الذي صُبت فيه الحياة الأدبية والفكر الأوربي على مدى أربعة عشر قرنًا (١)» (٢).

❁ تنبيه

لم يستطع مجمع نيقيّة القضاء على الوحدانيّة التي كان يدعو لها الأسقف آريوس، فقد كان التوحيد هو الغالب بين المسيحيين في القسطنطينيّة وأنطاكية وبابل والإسكندريّة وأسيوط وبيت المقدس وقيصريّة فلسطين وصور، فأخذ الأساقفة غير الموحّدين يُسيطرون على المسيحيين بالرؤى والأحلام حتى اختفى مذهب التوحيد (٣)، ولم يبق على الساحة إلا مذهب تأليه المسيح (٤).

ويا للعجب! لم يتفق القساوسة على أن المسيح ابن الله إلا بعد ٣٠٠ سنة من رفع المسيح!

(١) توفي (ول) عام (١٩٨١م)، وبناء عليه فهو يقصد بقوله: (على مدى أربعة عشر قرنًا) أي: القرن السادس الميلادي وما بعده.

(٢) «قصة الحضارة» (١/٤٠٣).

(٣) أي: مذهب القول بأن الله واحد في ذاته، ولا يستحق العبادة إلا هو وحده.

(٤) انظر: كتاب «محاضرات في النصرانية» لمحمد أبو زهرة، (ص ١٢١ وما بعدها)، وكتاب «الروم» لأسد رستم، (١/٦٠، ٦١).

فهل يُمكن أن تكون هذه العقيدة صحيحة بعد هذه الفترة الزمنية البعيدة، ولا تكون صحيحة أثناء وجود المسيح على الأرض؟!

❖ قرارات أخرى لمجمع نيقية

تقدم ذكر أن القرار الرئيس لمجمع نيقية هو اعتماد ألوهية المسيح، وأنه ابن الله، وقد صحب هذا القرار قرارات أخرى مُدمرة لدين المسيح، وهي:

❶ اعتماد أربعة أنجيل فقط، يُطلق عليها اسم «العهد الجديد»، واعتبرت الأنجيل الأخرى التي كان عددها يربو على السبعين إنجيلًا - ومنها أنجيل الموحدين، مثل إنجيل برنابا - مُزيّفة وغير قانونية ومحرمة، يجب إحراقها على الفور، ومنع اطلاع المسيحيين عليها، وجعل عقوبة من توجد بحوزته الإعدام.

❷ اعتماد هذا المجمع ست عشرة رسالة فقط من رسائل من يدعونهم **بالرسل**، اعتبرها المجمع صحيحة، سواء في ما يخص محتوياتها أو في نسبتها إلى مؤلفيها، وألحقها بالأنجيل الأربعة، واعتبر ما عداها من الرسائل مُزيّفة ومدسوسة على مؤلفيها.

وقد جاءت مجامع أخرى بعد هذا المجمع، واعتمدت سبع رسائل إضافية وألحقتها بالأنجيل، كان مجمع نيقية قد رفضها، واعتبرها مُزيّفة ومنحولة على مؤلفيها.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ﴿١٠٧﴾

﴿٣﴾ قام مجمع نيقيّة برفض بعض كتب العهد القديم - التوراة والكتب التابعة لها - حيث اعتبرها مزيفة ومُدسوسة، ثم جاءت من بعده مجامع أخرى أعادت الاعتراف بتلك الكتب.

﴿٤﴾ تم لعن وطرد وحزمان المخالفين لقرارات هذا المجمع من حظيرة الكنيسة، وعلى رأسهم الأسقف المصري الموحد (أريوس) الذي قال بوحدانية الله، وحرق كتبه، وإعدام من توجد بحوزته.

﴿٥﴾ تقرّر منع زواج الرهبان، وقد كان ذلك القرار المناقض للفطرة السليمة سبباً لمآسٍ ومشاكل جنسية لأولئك الرهبان لا حصر لها منذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا، والمتمثل في العلاقات السرية القذرة بين الرهبان والراهبات في الكنائس.

وقد ذكر القرآن الكريم رهبان المسيحيين - الذين شدّدوا على أنفسهم بتشريع شرائع لم ترد في الإنجيل ومنها منع الزواج على أنفسهم - فقال:

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (١).

وتفسير الآية: ابتدع من يدعون أنهم أتباع المسيح رهبانية بالتشدد في

الْعِبَادَةَ، مَا فَرَضْنَاهَا عَلَيْهِمْ، بَلْ هُمْ الَّذِينَ التَزَمُوا بِهَا مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، فَصَدُّهُمْ
بِذَلِكَ رِضَا اللَّهِ، وَهَذِهِ الرَّهْبَانِيَّةُ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ لَهَا عِلَاقَةٌ بِرِضَا اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ
يَأْمُرْ بِذَلِكَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، فَكَيْفَ يَكُونُ فِعْلُ مَا لَمْ يَأْمُرْ
بِهِ اللَّهُ سَبَبًا فِي رِضَا اللَّهِ؟!

✽ الطامة الثالثة على دين المسيح: دخول قسطنطين في المسيحية، وفرضها

بالقوة في المجتمع الروماني

دخل قسطنطين في المسيحية، وكان ذلك بعد مَجْمَعِ نيقية بسنوات،
وترك دينه القديم الذي هو الوثنية الخالصة، الأمر الذي أدى إلى تقوية الدين
المسيحي بشكل هائل، وكان أول ذلك أنه فرض اعتناق الدين المسيحي على
جميع سكان الإمبراطورية، مع أن المسيح نفسه لم يُرسل إلا إلى بني إسرائيل
وليس إلى الرومان!

فَفِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٢٤ / ١٥) أَنَّ يَسُوعَ قَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ
بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».

يَذْكُرُ الْمُؤَرِّخُ الْمَسِيحِيُّ سَعِيدُ بْنُ الْبَطْرِيقِ فَائِدَةً تَارِيخِيَّةً تَعْلُقُ بِاسْتِعْمَالِ
قُسْطَنْطِينَ قُوَّتَهُ كَسُلْطَانَ فِي نَشْرِ الْمَسِيحِيَّةِ، قَالَ مَا مَعْنَاهُ:

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولة: (إن المسيح ربنا)... ١٠٩

لَمَّا تَنَصَّرَ (١) الإمبراطور قُسطنطينُ بعدَ مَجْمَعِ نِيقِيَّةِ بَسْنَوَاتٍ، أَمَرَ بِكَسْرِ الأَصْنَامِ وَقَتْلِ مَنْ يَعْبُدُهَا، وَحَصَرَ قِيَادَةَ الْجَيْشِ بِالنَّصَارَى.

ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُبْحَثَ عَنْ مَكَانِ قَبْرِ الْمَسِيحِ وَصَلِيهِ، فَقَامَتْ أُمَّهُ هِيلَانَةُ - أَوْ هِلينا - بِتِلْكَ الْمَهْمَةِ بِنَفْسِهَا، وَسَافَرَتْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَيْثُ بَنَتْ كَنِيسَةَ الْقِيَامَةِ - لَا تَزَالُ مَوْجُودَةً إِلَى الْيَوْمِ - عَلَى الْمَكَانِ الْمَزْعُومِ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ قَدْ قُبِرَ فِيهِ لِمُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ قَبْرِهِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ بِ«كَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ» (٢).

وَبَحِثَتْ هِيلَانَةُ عَنِ الصَّلِيبِ الَّذِي زُعِمَ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ قَدْ صُلبَ عَلَيْهِ وَكَانَ مَدْفُونًا، وَعَادَتْ بِهِ إِلَى ابْنِهَا الإمبراطور قُسطنطينَ بعدَ أَنْ غَلَفَتْهُ بِالذَّهَبِ، ثُمَّ أَمَرَ الإمبراطور قُسطنطينُ بِطُرْدِ الْيَهُودِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، كَمَا أَمَرَ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ لَمْ يَتَنَصَّرَ، فَتَنَصَّرَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالرُّومِيِّينَ، وَظَهَرَ دِينُ الْمَسِيحِيَّةِ (٣).

أقول: هَذَا تَطَوُّرٌ جَدِيدٌ لِلْمَسِيحِيَّةِ فِي عَهْدِ قُسطنطينِ، فَقُسطنطينُ بعدَ مَجْمَعِ نِيقِيَّةِ طَمَسَ الْقَوْلَ بِبَشَرِيَّةِ الْمَسِيحِ، وَالَّذِي حَاوَلَ آريوسُ إِظْهَارَهُ، وَأَظْهَرَ

(١) تَنَصَّرَ: أَي: صَارَ نَصْرَانِيًّا، أَي: مَسِيحِيًّا بِالمِصْطَلَحِ السَّائِدِ.

(٢) سُمِّيَتْ هَذِهِ الْكَنِيسَةُ بِهَذَا الْاسْمِ نِسْبَةً إِلَى قِيَامِ الْمَسِيحِ مِنْ قَبْرِهِ - بِحَسَبِ اعْتِقَادِهِمْ -، وَليْسَ نِسْبَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(٣) «تاريخ ابن البطريق» (١/١٢٨-١٣٠).

القول بأنه إله وابن الإله، وفعل قُسطنطين هذا لم يتعدَّ جمهور المسيحيين المُتمين للكنيسة، ثمَّ بعد دُخوله في المسيحية صار يُلزم **الناس جميعاً** بالدُخول في المسيحية، أعني **الوثنيين الرومان** الذين لم يدخلوا المسيحية ابتداءً!

✽ **التَّحْرِيفُ الْكِنَائِسِيُّ الثَّانِي لِدِينِ الْمَسِيحِ بَعْدَ اعْتِنَاقِ الْإِمْبْرَاطُورِ ثِيُودُوسِيُوسِ**

الأول للمسيحية وحصول الامتزاج بين المسيحية والرومانية

في سنة ٣٨٠م كان عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول، الذي اعتنق المسيحية، فاعتنقت الإمبراطورية الرومانية الديانة المسيحية رسمياً بثوبها الجديد الذي فصله بولس وثبته قُسطنطين، فانفتح الباب على مصراعيه أمام الشعوب الوثنية التابعة للإمبراطورية الرومانية للدُخول في المسيحية، مع أنَّهم ليسوا من بني إسرائيل الذين كانت رسالة المسيح الأصلية موجهة إليهم، وقد تقدّم بيان ذلك، فدخلوا أفواجا، طواعيةً أو برغم أنوفهم، فليس هناك خيارٌ ثانٍ أمام سيف الإمبراطور إلا الدُخول في المسيحية، فدخلت تلك الملايين بعقائدهم وشعائرهم وتقاليدهم (كعبادة الصور والتماثيل وغيرها) وطُقوسهم للديانة المسيحية، فزاد الطينُ بلَّةً، وانفتح التَّحْرِيفُ لِدِينِ الْمَسِيحِ عَلَى مِصْرَاعِيهِ، وَحَصَلَ الْمَزِيدُ مِنَ الْاِمْتِزَاجِ بَيْنَ الْمَسِيحِيَّةِ وَعَقَائِدِ الرُّومَانِ الْوَثْنِيِّينَ، وَهَذِهِ هِيَ الطَّامَّةُ الرَّابِعَةُ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ بَعْدَ طَّامَّةِ تَحْرِيفِ بُولْسِ لَهُ (الطَّامَّةُ الْأُولَى)، ثُمَّ طَّامَّةُ تَثْبِيَتِ قُسْطَنْطِينِ لِتَحْرِيفِ بُولْسِ فِي الْقَانُونِ الْمَسِيحِيِّ (الطَّامَّةُ

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)...

(الثانية)، ثم طامة دخول قسطنطين نفسه في المسيحية وفرضها على المجتمع الروماني بالقوة (الطامة الثالثة).

✻ التّحريف الكنائسي الثالث

في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول حصلت **طامة جديدة خامسة** على دين المسيح، فزاد تشويهاً إلى تشويهِه، فقد حصلت خلافات عقائدية جديدة حول ماهية الروح القدس، وعلاقته بالآب والابن، وقد كان الناس إلى ذلك الزمان يعتقدون بالهين اثنين، وهما: الآب، والابن (الله والمسيح بحسب اعتقادهم)، فلما حصلت الخلافات المشار إليها حول الروح القدس ومهيته قام الإمبراطور ثيودوسيوس الأول بجمع مائة وخمسين رجلاً من كبار رجال الدين المسيحي، ما بين كاردينال وبطريك وأسقف، وجمعهم في مجمع القسطنطينية الأول، وكان ذلك في سنة ٣٨١م، وهو المجمع الثاني بعد مجمع نيقية، وأمرهم بالتشاور لحل الخلافات الجديدة، فخرجوا بعقيدة جديدة **وهي عقيدة التثليث**، وهي اعتقاد أن الآلهة عبارة عن ثلاثة أقانيم، وهي **أقنوم الآب، وأقنوم الابن، وأقنوم الروح القدس**.

وبعبارة مختصرة فقد تحول دين المسيح الصافي الداعي إلى التوحيد (توحيد العبادة لله) إلى التثليث، وهو اعتقاد أن الآلهة ثلاثة أقانيم، وستان ما بين هذين الاعتقادين.

✦ التَّحْرِيفُ الْكَنَائِسِيُّ الرَّابِعُ

وفي سنة ٤٣١م حَدَّثَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى سَادِسَةٌ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ، إِذْ خَرَجَ نَسْطُورٌ، وَهُوَ بَطْرِيكَ كَنِيسَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، خَرَجَ بِعَقِيدَةٍ مَفَادُهَا أَنَّ الْمَسِيحَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَهُ طَبِيعَتَانِ: إِلَهِيَّةٌ وَبَشَرِيَّةٌ، (لاهوت وناسوت)، وَأَنَّهُمَا مُنْفَصِلَتَانِ عَنْ بَعْضِهِمَا.

وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ أَنَّ مَرْيَمَ مَا وَلَدَتْ الْإِلَهَ عَيْسَى، بَلْ وَلَدَتْ الْبَشَرَ عَيْسَى!

فَهِيَ أُمُّ الْإِنْسَانِ عَيْسَى، وَلَيْسَتْ أُمُّ الْإِلَهِ عَيْسَى!

فَحَصَلَ إِثْرُ هَذَا خِلَافٌ شَدِيدٌ بَيْنَ كِبَارِ رِجَالِ الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ، فَقَرَّرُوا عَقْدَ مَجْمَعٍ لِلنَّظَرِ فِي عَقِيدَةِ الْبَطْرِيكَ نَسْطُورٍ، فَعَقِدَ مَجْمَعٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي مَدِينَةِ إِفْسَسِ فِي تُرْكِيَا، وَهُوَ الْمُسَمَّى **مَجْمَعِ إِفْسَسِ الْأَوَّلِ**، حَضَرَ مِائَتًا بَطْرِيكَ وَأُسْقُفَ، وَقَرَّرُوا أَنَّ الْمَسِيحَ لَهُ طَبِيعَتَانِ، إِلَهِيَّةٌ وَبَشَرِيَّةٌ، وَلَكِنَّ تِلْكَ الطَّبِيعَتَيْنِ مُتَّحِدَتَانِ وَمُنْدَمَجَتَانِ، وَلَيْسَتَا مُنْفَصِلَتَيْنِ كَمَا يَعْتَقِدُ نَسْطُورٌ، وَبِنَاءٍ عَلَيْهِ تَكُونُ مَرْيَمُ هِيَ وَالِدَةُ الْإِلَهِ عَيْسَى كَمَا هِيَ وَالِدَةُ الْبَشَرِ عَيْسَى.

وَلَمَّا أَصَرَ نَسْطُورٌ عَلَى عَقِيدَتِهِ طَرَدُوهُ مِنْ مَنْصِبِ الْبَطْرِيكَ وَلَعَنُوهُ.

وَلَكِنَّ عَقِيدَةَ نَسْطُورٍ انْتَشَرَتْ فِي سُورِيَا وَالْعِرَاقِ وَفَارِسِ، وَسُمِّيَ أَتْبَاعُ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ: النَّسْطُورِيِّينَ أَوْ النَّسَاطِرَةَ، نِسْبَةً إِلَى الْبَطْرِيكَ نَسْطُورٍ، الَّذِي مَاتَ فِي

حوالي عام ٤٥٠م (١).

✽ تعليق على عقيدة (الطبيعتين) التي أتى بها نسطور

هذه العقيدة التي أتى بها نسطور عقيدة خرافية، لأنها معتمدة أصلاً على عقيدة خرافية أخرى، وهي عقيدة أن الله تجسّد في المسيح، والتي أتى بها بولس، وقد تقدّم الكلام عليها وبيان بطلانها، يضاف إلى ذلك هذه الوجوه الأربعة لبيان بطلانها:

الأول: على افتراض أن الله تجسّد في المسيح (وحاشاه من ذلك) فما الذي يمنع من أن تكون طبيعة المسيح واحدة، وطبيعة الله واحدة؟!

وبناءً على ماذا يُقرّر نسطور أن الجسد واحد والطبيعة مختلفة؟

هل هو ربّ يعلم الغيب؟

إنّ مسألة الطبيعة أو الطبيعتين تُعتبر من الغيب الذي لا تراه العيون.

وهذا يوضّح دور رجال الدين والبطارقة في تحريف دين المسيح بإدخال عقولهم في الأمور الغيبية والتكلف في فهمها، فضلّوا وأضلّوا من يستمع لهم، تعالى الله عن إفكهم وافتراءهم علواً كبيراً.

(١) انظر كتاب: «محاضرات في النصرانية»، لمحمد أبو زهرة، (ص ١٢٦ - ١٢٧)،

وكتاب: «دائرة معارف القرن العشرين»، للأستاذ محمد فريد وجدي.

الوجه الثاني: أنه يلزم من هذه المقولة أن اللاهوت يعتمد على الناسوت، وهذا باطل، إذ كيف يعتمد الرب على البشر؟!

الوجه الثالث: أن قولهم بتصاف المسيح بطبيعتين في جسد واحد متناقض جداً، فالذات الواحدة لا يمكن أن تكون متصفة بصفات الرب وصفات البشر في آن واحد، لأنهما على طرفي نقيض، فالرب له صفات الكمال، والبشر لهم صفات النقص، فلا يمكن أن يكون الرب عالماً بكل شيء وليس عالماً بكل شيء في آن واحد.

الوجه الرابع: ومما يدل على تهافت هذه الدعوى (دعوى تقسيم المسيح إلى لاهوت وناسوت) أنها دعوى جديدة، لم يعلمها المسيح بني إسرائيل، ولو كانت صحيحة لعلمهم إياها قطعاً، لأن هذا شرف له لو كانت حقاً، وهي من الأمور التي تتوافر الهيم على نقلها ليعرفها الناس، ولا يطبقوا على الجاهل بها إلى أن تعلم بعد أربعة قرون! فهي إذن عقيدة مبتكرة من عند البشر بعد رفع المسيح بنحو أربعة قرون، ولم تكن معروفة من قبل.

❖ التحريف الكنائسي الخامس

وفي سنة ٤٤٩م حصلت طامة جديدة سابعة على دين المسيح الأصلي، وذلك أن ديسقورس، بطريرك كنيسة الإسكندرية، جاء بعقيدة

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ١١٥

جديدة مفادها أن للمسيح طبيعةً واحدةً من طبيعتين؛ بشريةً وإلهيةً، اتحد فيها العنصرُ البشريُّ (النَّاسوت) مع العنصرِ الإلهيِّ (اللاهوت) فصارا شخصًا واحدًا، وهو المسيح!

فعقد ديسقورس مجمع إفسس الثاني سنة ٤٤٩م، فأقر المجمع تلك العقيدة، وعارضت الكنائس الأخرى هذا القرار، وهما كنيسة القسطنطينية الشرقية والكنيسة الكاثوليكية في روما، فزاد الانقسام في الدين المسيحي بين كنائسه ورجاله.

✦ التحريف الكنائسي السادس - مجمع خليقدونية

وفي سنة ٤٥١م، عقد بابا الكنيسة الكاثوليكية (لاون الأول)، وبمشاركة من ستمائة من رجال الدين المسيحي؛ عقد مجمعًا في مدينة خليقدونية، على بحر مرمرية في تركيا، فألغوا ما تم إقراره في مجمع إفسس الأول سنة ٤٣١م، ولعنوا بطيريك الإسكندرية ومن يؤيده.

فترتب على هذا غضبٌ شديدٌ من بطيريك الإسكندرية، فانفصلت الكنيسة القبطية عن الكنيسة الكاثوليكية، وعن الكنيسة الشرقية في القسطنطينية، فزاد الانقسام بين طوائف المسيحيين.

✦ التحريف الكنائسي السابع

وفي سنة ٥٤٣م ظهر قس اسمه يعقوب البرادعي، نادى بعقيدة الطبيعة الواحدة للمسيح، والتي سبقه إليها ديسقورس قبل أربع سنين، فتبعه خلق كثير

سُمُّوا فِيمَا بَعْدُ بِاسْمِ الْيَعْقُوبِيِّينَ أَوْ الْيَعَاقِبَةِ، فَحَصَلَ انْقِسَامٌ جَدِيدٌ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ بِقِيَامِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ (الْيَعْقُوبِيَّةِ)، وَيُسَمَّونَ فِي اللُّغَةِ الْأَجْنَبِيَّةِ: (الْأَرْتُوذُكْسِ).

✽ التَّحْرِيفُ الْكِنَائِسِيُّ الثَّامِنُ

وَفِي سَنَةِ ٦٨٠مَ جَاءَ بِطَرِيرِكُ أَنْطَاكِيَّةٍ وَهُوَ (يُوحَنَّا مَارُونُ) بِعَقِيدَةٍ جَدِيدَةٍ لِتَفْسِيرِ طَبِيعَةِ الْمَسِيحِ بِزَعْمِهِ، قَالَ فِيهَا: إِنَّ الْمَسِيحَ لَهُ طَبِيعَتَانِ وَمَشِيئَةٌ وَاحِدَةٌ، نَظْرًا لِاتِّقَاءِ الطَّبِيعَتَيْنِ فِي أَقْنُومٍ وَاحِدٍ، فَعَارَضْتَهُ كَنِيسَةُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَالْكَائِثُولِيكِيَّةُ، وَعَقَدُوا مَجْمَعًا حَضَرَهُ حَوَالِي مَائَتَيْنِ وَثَمَانِينَ أُسْقُفًا، وَقَرُّوا أَنَّ الْمَسِيحَ لَهُ طَبِيعَتَانِ وَمَشِيئَتَانِ، وَطَرَدُوا وَلَعَنُوا الْبَطْرِيرِكَ مَارُونَ، فَانْفَصَلَتِ كَنِيسَةُ أَنْطَاكِيَّةِ، وَتَعَرَّضَ مَارُونُ لِلَاضْطِهَادِ، فَلَجَأَ إِلَى جَبَلِ لُبْنَانَ، وَسَمُّوا أَتْبَاعَهُ (الْمَوَارِنَةَ)، وَهِيَ طَائِفَةٌ بَاقِيَةٌ إِلَى الْآنَ.

✽ التَّحْرِيفُ الْكِنَائِسِيُّ التَّاسِعُ

وَفِي سَنَةِ ٨٦٩مَ عَقِدَ مَجْمَعُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الرَّابِعَ، وَتَقَرَّرَ فِيهِ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدْسَ انْبَثَقَ مِنَ الْآبِ وَالْإِبْنِ مَعًا، وَلَيْسَ مِنَ الْآبِ فَقَطْ، حَسْبَمَا تَقَرَّرَ فِي مَجْمَعِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْأَوَّلِ عَامَ ٣٨١مَ.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ١١٧

التحريف الكنائسي العاشر الذي نشأ في بدايات القرن السادس عشر

الميلادي وما بعده

توطئة:

حصل هذا التحريف الكنائسي نتيجة لظروف تاريخية محضة تلخص في

أربع مراحل:

١- انهيار الإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦ م.

٢- هيمنة الكنيسة الكاثوليكية وتسلسلها البشع على المجتمع الأوروبي

لعشرة قرون.

٣- اكتشاف العالم الجديد (الأمريكتان) مع نهاية القرن الخامس عشر

الميلادي، ثم استراليا ونيوزلندا بعد ذلك.

٤- نشوء طائفة البروتستانت (المحتجون) في العالم الجديد.

تفصيل: لما انحلت الدولة الرومانية الغربية سنة ٤٧٦ م، وحلت الكنيسة

الكاثوليكية محلها، صار البابا هو الحاكم الفعلي لإيطاليا وغيرها من الأقاليم التي

انهارت فيها الإمبراطورية الرومانية، فزاد نفوذ الكنيسة، وصار هو الداعم للملوك

أوربا، فصار لها الفضل عليهم، وصار يعطيهم المال من عنده بما يكسبه من ظهور

الناس، ومن اعترض على البابا من الملوك فإنه قد يفقد حياته وليس فقط عرشه.

ومن أهم صور ذلك التسلط والهيمنة على الكاثوليكين التالي:

﴿١﴾ اختراع عقيدة صكوك الغفران، والتي كان يهدف رجال الكنيسة من وراء هذا الاختراع إلى جمع المال، فقد زعموا في المجمع اللاتيراني الذي عقد في روما سنة ١٢١٥م أن يسوع منح الكنيسة الكاثوليكية في روما سلطة بيع صكوك الغفران^(١)، فإذا أراد الإنسان أن تغفر له ذنوبه فما عليه إلا أن يشتري صكاً من الكنيسة فيدخل الجنة إذا مات، والمال يذهب لجيوب رجال الكنيسة.

فرجال الكنيسة أقاموا بهذه العقيدة أنفسهم مقام الرب، الذي لا يغفر الذنوب إلا هو، تعالى الله عن كذبهم علواً كبيراً.

﴿٢﴾ ومن صور الفساد الكنائسي: الفساد الأخلاقي بين الرهبان والراهبات، ولا حاجة إلى إعادة الكلام في هذا، وهو مُستشر إلى الآن في كنائس الكاثوليك والأرثوذكس.

﴿٣﴾ سلكت الكنيسة أسلوب القهر والتسلط، ومن ذلك اعتبار أي رأي يخالفها - ولو كان في علوم الطبيعة أو الفلك أو غيرها من العلوم التي ليست من تخصص الكنيسة - فإنهم يعتبرونه كفراً وخروجاً من الدين المسيحي، وبناءً

(١) انظر إلى الضحك والدجل على عقول الناس!

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ١١٩

عليه فإنهم يُصدرون العقوبات التي رُبما تصل إلى الإعدام على من يفعل ذلك، سواء كان الفاعل حاكمًا أو محكومًا.

ومن مظاهر تسلط الكنيسة أن أصدرت الكنيسة الكاثوليكية في عهد البابا جريجوري التاسع في سنة ١٢١٣م محاكم عرفت باسم «محاكم التفتيش»، وهو نظام قمعي وحشي دموي، لم يشهد التاريخ مثله أبداً، يقوم بالتحقيق مع كل من خالف الكنيسة، فإن ثبت مخالفته لها عوقب بالتعذيب بنار هادئة حتى يسيل شحمه ولحمه، ثم تصدر ممتلكاته إلى الكنيسة.

وكانت الكنيسة ترسل الجوايس إلى النساء في البيوت، فإن أخبرت المرأة مندوب الكنيسة بمخالفة زوجها للكنيسة وثبت عليه ذلك فالويل له ثم الويل له ثم الويل له.

وقد شمل نشاط هذه الكنيسة اليهود والمسلمين في أسبانيا، وقد عدّ ضحاياهم هناك بـ ٣٤٠ ألف نسمة، من سنة ١٤٨١م إلى سنة ١٨٠٨م.

وبهيمنة الكنيسة على أوربا في نهاية القرن الخامس بدأت العصور الوسطى المظلمة في أوربا، والتي استمرت نحو ألف عام إلى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، ثم قامت الاحتجاجات على طغيان الكنيسة.

وقصة ذلك الانشقاق باختصار: أنه مع مطلع القرن الخامس عشر

الميلادي، بدأت الاعتراضات والاحتجاجات على مظاهر الفساد المادي والأخلاقي الحاصل في الكنيسة الكاثوليكية وبابواتها وكرادلتها، وقد تقدم ذكر بعضها، فلم تعد الناس تطيق ذلك التسلط الرهيب والكبت الشنيع، فقامت تلك الاعتراضات بطبيعة الحال، وكانت تسير بشكل سرّي وسلميّ وهادي، بدأها رجال دين صغار، منهم من اعترض على ادعاء الكنيسة سلطة عُفران الذنوب، سواء ما كان أمام القساوسة أو بواسطة صُكوك العُفران، ومنهم من اعترض على العقيدة القائلة بأن قتل المسيح على الصليب كان تكفيراً على خطيئة آدم، فقالوا: إن ذلك ليس وسيلة لإرضاء الله وعفوه عن تلك الخطيئة، ومنهم من نادى بزواج القساوسة والراهبات، وانتقد فجور الفريقيين، ووصف كثيراً من الأذيرة بأنها **بيوت دعارة**، فلم تقبل الكنيسة الكاثوليكية مطالب الإصلاح هذه، وعاقبت بعض المطالين بالحرق، وبعضهم بالسجن حتى الموت.

قيام ثورة حقيقية، نشأت على إثرها طائفة البروتستانت (المحتجون)،

انشقوا عن الكاثوليك

لما لم تؤت تلك الدعوات الإصلاحية الهادئة ثمرتها، تحوّل الأمر إلى **ثورة** قادها المصلحون الجدد ضد الكنيسة الكاثوليكية وبابواتها وكرادلتها، ومن أهم أولئك الثوار القسيس «مارتن لوتر»، والقسيس «جون كالفن» والأسقف «جون هوس».

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)...

ولم يكن بإمكان أحد التنبؤ بأن النّقد السّلمي الهادئ للكنيسة الكاثوليكية، الذي بدأ مع مغيب القرن الرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر للميلاد، سيتطوّر إلى موجة عارمة من الصّدمات والقلاقل والحروب الدّينية الدّامية التي عصفت بقرّة أوروبا، وسالت بسببها دماء المسيحيين الأوربيين بغزارة، وأنشقت على إثرها الكنيسة الكاثوليكية إلى شطرين متعادين، شطر تمسك بالكنيسة الكاثوليكية وسلطة البابا، وشطر خرج عن طاعة الكنيسة والبابا وتمرد عليهما، وكوّن جماعة جديدة سُميت البروتستانت، **protestant**، أي: **المحتجون أو المعترضون**.

ويُعتبر هذا الانشقاق الذي نجح ووطد أقدامه في سنة 1517م هامًا وخطيرًا ومؤثرًا في مجريات الأمور الدّينية والاجتماعية والسياسية في القارة الأوروبية، لا يقاس مع الانشقاكين اللذين حدثا قبله في الدّيانة المسيحية عن الكنيسة الكاثوليكية، وهي انشقاق الكنيسة القبطية في الإسكندرية بمصر والكنائس التابعة لها، ثم انشقاق الكنيسة الأرثوذكسية في القسطنطينية.

هذا، ويلاحظ أن ثورة أولئك القساوسة اقتصرت على النظام الكنسي الفاسد ماليًا وأخلاقيًا، والمتمثل بتصرفات البابوات وغيرهم من كبار القساوسة، ولم تُطالب تلك الثورة بتنقية المسيحية مما شابها وخالطها من التحريف والعقائد الوثنية، مما أدخله بولس ومن بعده، كتأليه السيد المسيح وصلبه، وعقيدة التثليث، فأمر العقيدة لم يثوروا ضدها كما فعل آريوس، وإنما ثاروا ضدّ تسلط وهيمنة

الكنيسة الكاثوليكية ورجاليتها، ممثلة بمُنصب البابا على المُجتمع، وابتزاز الناس مَالياً وِجْسِيًّا بِاسْمِ الدِّينِ، كَمَا تَقَدَّم بِيَانُهُ فِي الْمُقَدِّمَةِ.

❖ سُقُوطُ هَيْمَنَةِ الْكَنِيسَةِ فِي بَرِيطَانِيَا

خَرَجَ عَلَيَّ إِثْرَ ذَلِكَ الْإِنْشِقَاقِ مَلِكُ إِنْجَلْتِرَا هِنْرِي الثَّامِنِ فِي سَنَةِ ١٥٣٤ م عَنْ طَاعَةِ الْبَابَا، وَسَحَبَ اعْتِرَافَهُ بِسُلْطَتِهِ عَلَيْهِ، وَأَعْلَنَ أَنَّهُ هُوَ رَئِيسُ الْكَنِيسَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ وَكَيْسَ الْبَابَا. وَبِهَذَا تَمَّ انْفِصَالُ الْكَنِيسَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ فِي لَنْدُنِ عَنِ الْكَنِيسَةِ الْكَاثُولِيكِيَّةِ فِي رُومَا وَعَنْ سُلْطَةِ الْبَابَا عَلَيْهَا، وَسَمَحَ الْمَلِكُ بِطِبَاعَةِ كِتَابِهِمُ الْمُقَدَّسِ بِاللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ، وَكَانَ هَذَا مَمْنُوعًا، هَذَا وَلَمْ يَخُلْ الْأَمْرُ مِنْ قِيَامِ حَرْبٍ بَيْنَ الْكَاثُولِيكِ وَالْبُرُوتِسْتَانِ فِي بَرِيطَانِيَا.

وَفِي فَرَنْسَا قَامَتِ سِلْسِلَةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ الْمَذَابِحِ وَالْحُرُوبِ الْأَهْلِيَّةِ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ الْبُرُوتِسْتَانِ - وَيُسَمَوْنَهُمْ فِي فَرَنْسَا الْهَوُجُونُوتِ - وَالْكَاثُولِيكِ، وَقَدْ تَمَيَّزَتْ تِلْكَ الْحُرُوبُ بِالشَّرَاسَةِ وَالذَّمْوِيَّةِ الَّتِي اقْتَرَفَهَا الْجَانِبَانِ ضِدَّ بَعْضِهِمَا، وَقَدْ بَدَأَتْ تِلْكَ الْمَذَابِحُ فِي سَنَةِ ١٥٦٢ م، وَانْتَهَتْ فِي سَنَةِ ١٥٩٨ م، حَيْثُ دَامَتْ لِمُدَّةِ ٣٦ سَنَةٍ.

❖ الْهَرُوبُ الْجَمَاعِي مِنْ أُوْرَبِيَا، وَفِرَارُ الْبُرُوتِسْتَانِ إِلَى الْأَمْرِيكَتَيْنِ وَغَيْرِهَا

تَجَدَّدَتِ الْحُرُوبُ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ فِي سَنَةِ ١٦١٨ م - أَيْ بَعْدَ ٢٣ سَنَةٍ مِنْ انْتِهَائِهَا - وَاسْتَمَرَّتْ إِلَى سَنَةِ ١٦٤٨ م، فِيمَا يُسَمَّى بِحَرْبِ الثَّلَاثِينَ سَنَةٍ، فَلَمَّا اكْتَشَفَ الْعَالَمُ الْجَدِيدَ (الْأَمْرِيكَتَانِ) وَاسْتُرَالِيَا وَنِيوزَلَنْدَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَالَّذِي صَادَفَ

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ١٢٣

اكتشفهم حصول القلاقل الدينية في أوروبا؛ فرّ البروتستانت بأعداد غفيرة من أوروبا إلى تلك المناطق لهذا السبب، بالإضافة إلى أسباب أخرى اقتصادية وغيرها.

✽ طوائف ومذاهب البروتستانت

أنشأ البروتستانت في المهجر طوائف أو مذاهب أو كنائس عديدة خاصة بهم، منها الكنائس الإنجيلية، أي التي تتبع الأناجيل، ومنها كنائس تتبع آراء قسيس من القساوسة الذين ثاروا على الكنيسة الكاثوليكية، مثل اللوثريين، نسبة إلى القسيس مارتن لوتر، والكالفينيين، نسبة إلى القسيس جون كالفن، واليهوسيين، نسبة إلى القسيس جون هوس.

ويلاحظ أن كل طائفة أو مذهب أو كنيسة من هذه الكنائس البروتستانتية مستقلة تماماً بإدارتها الدينية عن الكنائس الأخرى، فهي لا تخضع لرئاسة أعلى منها تجمعها تحت مظلتها، كما أعطوا الحق لكل بروتستانت بفهم وتفسير الكتاب المقدس كما يرى، مما أدى إلى عدم تقيّد البروتستانت كثيراً بالعقائد المسيحية، وساعد ذلك على تفريخ طوائف أو مذاهب أو كنائس جديدة باستمرار، ففي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها يوجد أكثر من ١٣٠٠ طائفة أو مذهب بروتستانتية، ولكل طائفة أو مذهب كنيسة خاصة بها، والحبل على الجرار (١).

(١) «حياة الحقائق»، جوستاف لوبون، (ص ٨١).

وَيَخْتَلَفُ الْبُرُوتِسْتَانْتُ مَعَ الْكَاثُولِيكَ فِي تَحْرُرِهِمْ وَعَدَمَ اعْتِرَافِهِمْ بِالنُّفُودِ الشَّخْصِيِّ لِرِجَالِ الدِّينِ، وَخَلَعَ هَيْمَنَةَ رِجَالِ الدِّينِ عَنْهُمْ، فَلَيْسَ الْأَمْرُ عِنْدَهُمْ كَمَا هُوَ عِنْدَ الْكَاثُولِيكَ، يُلَاحِظُ هَذَا فِي الْمَنْهَجِ الْكَنَائِسِيِّ التَّالِيِ عِنْدَهُمْ:

• إِلْغَاءُ مَنْصِبِ الْبَابَا مِنْ كَنَائِسِهِمْ، وَلَمْ يَعُدْ لَهُمْ رِئَاسَةٌ دِينِيَّةٌ كَالْكَاثُولِيكَ الَّذِينَ تَجَمَّعَتْهُمُ الْكَنِيسَةُ الْكَاثُولِيكِيَّةُ فِي رُومًا.

• حَضْرُ صَلاَحِيَّاتِ رِجَالِ الدِّينِ بِالْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ الدِّينِيِّ فَقَطْ، وَأُزِيلَتْ الْقَدَاسَةُ عَنْهُمْ، وَخَلَعَ رِجَالُ الدِّينِ عِنْدَهُمْ مَلَابِسَ الْكَهَنُوتِ، وَلَبَسُوا ثِيَابًا عَادِيَّةً مِثْلَ بَقِيَّةِ النَّاسِ.

• السَّمَاحُ لِلرُّهْبَانِ وَالرَّاهِبَاتِ بِالزَّوْاجِ، وَهَذَا فَرْقٌ عَظِيمٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرُّهْبَانِ الْكَاثُولِيكَ الَّذِينَ لَا يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَقْضُونَ شَهْوَاتَهُمْ مَعَ الرَّاهِبَاتِ بِالسَّرِّ فِي الْكَنِيسَةِ، أَوْ خِلَالَ عِلَاقَاتٍ مَعَ الْبَنَاتِ اللَّاتِي هُنَّ مِنْ شَرِيحَةِ الرَّعِيَّةِ، وَاللَّاتِي يَطْلُبُ الْقَسَاوِسَةَ مِنْهُنَّ إِقَامَةَ عِلَاقَةٍ مَعَهُنَّ، فَتَقْبَلُ الْمُسْكِينَةَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ، إِمَّا رَهْبَةً مِنْ ذَلِكَ الْقِسْيِسِ، بِسَبَبِ نُفُودِهِ وَمَكَانَتِهِ، أَوْ رَغْبَةً مِنْهَا فِي حُصُولِ رِضَايَ عَنْهَا، لِأَنَّهُ يَزْعَمُ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ! وَأَنَّهُ إِنْ رَضِيَ عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيضًا! فَتُؤَافِقُ الْبِنْتُ لِلْقِسْيِسِ أَنْ يُعَاشِرَهَا وَيَتَلَذَّذَ بِهَا حَتَّى لَوْ كَانَتْ مُتَزَوِّجَةً، طَلَبًا لِرِضَا اللَّهِ عَنْهَا -بِظَنِّهَا-، وَهَكَذَا تَتَنَقَّلُ الْمُسْكِينَةُ بَيْنَ أَحْضَانِ الْقَسَاوِسَةِ طِيلَةَ شَبَابِهَا، فَإِذَا كَبُرَتْ تَرَكُوها وَبَحَثُوا عَنْ بِنْتٍ أَجْمَلَ مِنْهَا، كُلُّ هَذَا بِاسْمِ دِينِ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةِ الْمَسِيحِ، وَالْمَسِيحِ مِنْ هَذَا الْعَهْرِ بَرَاءً.

• إلغاء قانون الاعتراف بالذنوب أمام القساوسة طلباً لغفرانها منهم، فيما يُعرف بـ«سرّ الاعتراف».

• منَعوا الصور والتماثيل في كنائسهم، ومنَعوا السجود لها، أو طلب الشفاعة من مريم أو القديسين، لأنهم يؤمنون بأنها إنسانة عادية، بخلاف المسيح، فهم لا يختلفون عن الكاثوليك في اعتقادهم فيه، فهم يعتقدون أنه الرب وابن الرب!

أيها القارئ المثقف العاقل، وأيتها القارئة المثقفة العاقلة، لو أجرينا مقارنةً يسيرةً بين المنهج البروتستانتي الذي أسسه البروتستانت وبين تعاليم المسيح الأصلية، هل يصحُّ نسبة هذه الطائفة الجديدة (البروتستانتية) إلى دين المسيح وتعاليمه؟

وإذا كانت الإجابة نعم -على سبيل الافتراض-، فلو أجرينا مقارنةً يسيرةً مرةً أخرى بين المنهج الكاثوليكي الذي هرب منه البروتستانت وبين تعاليم المسيح الأصلية، فهل يصحُّ نسبة الكاثوليك **أيضاً** إلى دين المسيح وتعاليمه؟

أترك الإجابة للقارئ المُتزن والقارئة المُتزنة.

✻ **خلاصةً في أثر المجمع الكنائسيّ على دين المسيح**

إن الناظر المُنصف إلى التحريف الأول على يد بولس والذي تبعه عشرة

تَحْرِيفَاتٍ كَنَائِسِيَّةٍ (لِيَكُونَ الْمَجْمُوعُ أَحَدَ عَشَرَ تَحْرِيفًا عَظِيمًا فِي رِسَالَةِ الْمَسِيحِ) لِيَرَى رَأْيِي الْعَيْنَ أَنَّ الْمَسِيحِيَّةَ الْمُعَاصِرَةَ هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ اجْتِهَادَاتٍ وَتَحْرِيفَاتٍ بَشَرِيَّةٍ لَا تَمْتُّ إِلَى الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ بِصِلَةٍ، وَلَوْ كَانَتِ الْمَسِيحِيَّةَ الْمُعَاصِرَةَ مُطَابِقَةً لِدِينِ الْمَسِيحِ لَمَا احْتَاجَتْ إِلَى تَدْخُلِ الْبَشَرِ كُلِّ هَذَا التَّدْخُلِ لِفُهُمِ طَبِيعَةِ الْمَسِيحِ، نَاهِيكَ عَمَّا تَمَّ إِدْخَالُهُ مِنْ قَرَارَاتٍ تُنَافِي الْفِطْرَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ كَقَانُونِ مَنَعِ الزَّوْجِ عَلَى الْقِسَاوَسَةِ، وَتُنَافِي دِينَ الْمَسِيحِ نَفْسَهُ بَلْ تَنْقُضُهُ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تِلْكَ الْمَجَامِعَ هِيَ أَسَاسُ التَّحْرِيفِ، ثُمَّ السُّلْطَةُ الَّتِي كَانَتْ تَدْعُهُمْ بِالْقُوَّةِ لِكِتْمَانِ الْحَقِّ، وَأَعْظَمُ ذَلِكَ حَظْرُ سَبْعِينَ إِجْيَالًا فِي مَجْمَعِ نَيْقِيَّةٍ وَحَرْقُهَا وَإِعْدَامُ مَنْ يَتَدَاوَلُهَا، لَا لِشَيْءٍ إِلَّا لِكَوْنِهَا كَانَتْ تُقَرَّرُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، لَيْسَ لَهُ ابْنٌ.

وَلَمَّا كَانَتِ الْمَسِيحِيَّةَ عِبَارَةً عَنِ اجْتِهَادَاتٍ بَشَرِيَّةٍ لَا تَمْتُّ إِلَى الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ بِصِلَةٍ؛ كَانَ نَتِيجَةَ ذَلِكَ أَنْ انْقَسَمَتِ هِيَ نَفْسُهَا إِلَى طَوَائِفٍ، كُلُّ طَائِفَةٍ تَدْعِي أَنَّهَا هِيَ الَّتِي عَلَى الْحَقِّ، وَأَنَّ الْأُخْرَى مُخْطِئَةٌ، وَهِيَ:

١) الكاثوليك، وهم المملكانيون أو المملكيَّة.

٢) الأرتوذوكس، ومنهم اليعقوبيَّة.

٣) البروتستانت، أي: المُحتجُّون.

٤) المَارُونِيُّونَ أو الموارنة.

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولته: (إن المسيح ربّ)... ﴿١٢٧﴾

﴿٥﴾ أتباع المسيح حقًا، وهم برنابا وأريوس الإسكندراني ومن تبعهم، وهؤلاء ليس لهم وجود الآن، وهم الذين كانوا يقولون: إن المسيح بشر رسول، عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ليس ربًا ولا ابن الرب، وهؤلاء هم أتباع المسيح على الحقيقة، ولو أنهم أدركوا النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لآمنوا به ودخلوا الإسلام، لأن المسيح بشر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعده، وهذا مثبت في الأناجيل المعاصرة التي كتبها يوحنا وغيره (١)، فرسالة محمد صلى الله عليه وسلم (وهي دين الإسلام) ما هي إلا امتداد لرسالة المسيح الصحيحة، جعلنا الله جميعًا من أتباع الأنبياء، حتى نفوز برضا الله ودخول جنته.

خلاصة في المراحل التحريفية الثمانية التي تعرض لها دين المسيح

على مدى عشرين قرنًا، منذ رفعه إلى السماء إلى اليوم

﴿ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ دِينَ الْمَسِيحِ الْأَصْلِي يَقُومُ عَلَى: ﴾

﴿١﴾ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ.

(١) وقد يسر الله جمع تلك البشارات فانتهت إلى ٢٨ بشارة، وهي مجموعة في كتاب:

«The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible».

وهذا الكتاب منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

وانظر أيضًا: كتاب «البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب» (٩٩ دليلًا على وجود

النبي المبشر به في التوراة والإنجيل)، تأليف د. صلاح الراشد، الناشر: دار ابن حزم -

بيروت.

﴿٢﴾ أَنَّ الْمَسِيحَ بَشْرٌ.

﴿٣﴾ أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ.

﴿٤﴾ أَنَّ الْمَسِيحَ يُعَلِّمُ النَّاسَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ.

﴿٥﴾ أَنَّ الْمَسِيحَ رَسُولٌ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

﴿٦﴾ أَنَّ الْمَسِيحَ بَشْرٌ بِرَسُولٍ مِنْ بَعْدِهِ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، يُتِمُّ رِسَالَةَ الْمَسِيحِ،

وَيُصَحِّحُ التَّحْرِيفَ الَّذِي اعْتَرَاهَا، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ الْمُدَوَّنَةِ فِي الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ (الْقُرْآنِ)، وَيَدُلُّهُمْ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَيُحَذِّرُهُمْ مِنَ الطَّرِيقِ الْمُوَدِّيِّ إِلَى النَّارِ.

وفي الإنجيل (٢٨) بِشَارَةً بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، وَهِيَ مُدَوَّنَةٌ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ

وَالْجَدِيدِ (١).

✽ بَيْنَمَا الْمَسِيحِيَّةُ الْمَعَاصِرَةُ مَزِيحٌ مِنْ ثَلَاثَةِ:

﴿١﴾ بَقَايَا دِينِ الْمَسِيحِ، وَأَحْسَنَ مَا فِيهَا فِي الْإِنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ، وَالَّتِي بَدَأَ

تَدْوِينَهَا عَلَى يَدِ أَشْخَاصٍ مِنْ سَنَةِ ٣٧م إِلَى سَنَةِ ١١٠م، وَهِيَ «إِنْجِيلُ مَتَّى»،

و«إِنْجِيلُ مَرْقُسَ»، و«إِنْجِيلُ لُوقَا»، و«إِنْجِيلُ يُوحَنَّا».

(١) انظر الهامش السابق.

٢) تحريفات بولس والمتمثلة في:

أ- دعوى أنه رسول معين من قبل المسيح.

ب- دعوى أن الله أوحى إليه إنجيلاً.

ت- دعوى أن المسيح إله (وليس نبياً).

ث- دعوى أن المسيح ابن الله، وأن المسيح ليس بشراً، وأن الله تجسد فيه.

ج- عقيدة الذنب الأصلي أو الخطيئة الأولى، والتي تنص على أن البشر توارثوا ذنب أبيهم آدم عبر القرون، وأن الله لم يغفرها له.

ح- عقيدة الفداء، والتي تنص على أن الله أرسل المسيح (على أنه ابنه) فادياً ومخلصاً للبشر من الذنب الأصلي.

٣) تحريفات المجمع الكنائسي وما لحقها من تحريفات حتى ظهور

طائفة «البروتستانت»، وهذه التحريفات انطلقت من بداية القرن الرابع الميلادي، وهي:

أ- مجمع نيقية، وحصل فيه ترسيم ألوهية المسيح سنة ٣٢٥م،

وحصر الأناجيل في أربعة أناجيل مع ستة عشر رسالة، وحرق

ما سوى ذلك من الأناجيل والتي تروى على سبعين إنجيلاً،

- وَمَنْعُ الْقَسَاوِسَةِ مِنَ الزَّوْجِ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُحْرَمْ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ.
- ب- مَجْمَعُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْأَوَّلِ، وَحَصَلَ فِيهِ تَرْسِيمُ عَقِيدَةِ التَّثْلِيثِ سَنَةَ ٣٨١ م.
- ت- مَجْمَعُ إِفِسِسِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ٤٣١ م، وَحَصَلَ فِيهِ تَرْسِيمُ تَقْسِيمِ الْمَسِيحِ إِلَى لَاهُوتٍ وَنَاسُوتٍ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ ذُو طَبِيعَتَيْنِ.
- ث- مَجْمَعُ إِفِسِسِ الثَّانِي سَنَةَ ٤٤٩ م، وَحَصَلَ فِيهِ تَرْسِيمُ تَقْسِيمِ الْمَسِيحِ إِلَى لَاهُوتٍ وَنَاسُوتٍ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ ذُو طَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ، (خِلَافًا لِقَرَارِ الْمَجْمَعِ قَبْلَهُ، وَالَّذِي نَصَّ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ ذُو طَبِيعَتَيْنِ).
- ج- ظَهَرَ فِرْقَةُ الْيَعَاقِبَةِ «الْأَرْثُودُكْس» عَامَ ٤٥٣ م.
- ح- مَجْمَعُ خَلِيقْدُونِيَّةِ سَنَةَ ٤٥١ م، وَحَصَلَ فِيهِ الْغَاءُ قَرَارِ مَجْمَعِي إِفِسِسِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي.
- خ- نَشَأَةُ الْمَذْهَبِ الْمَارُونِيِّ عَلَى يَدِ بَطْرِيكَ أَنْطَاكِيَّةِ سَنَةَ ٦٨٠ م، وَالَّذِي يَنْصُرُ عَلَى أَنَّ لِلْمَسِيحِ طَبِيعَتَيْنِ وَمَشِيئَةً وَاحِدَةً، وَهَذَا الْمَذْهَبُ مَحْضُورٌ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ إِلَى الْآنِ.
- د- انْشِقَاقُ طَائِفَةٍ أُطْلِقَتْ عَلَى نَفْسِهَا «الْبُرُوتِسْتَانَت» مِنَ الْكَنِيسَةِ

الفصل الثالث: الأدلة التاريخية على إثبات أن مقولة: (إن المسيح ربنا)... ١٣١

الكاثوليكية، وذلك في عام ١٥١٧م بسبب ضجرتها من فساد
القائمين على الكنيسة الكاثوليكية، ثم هجرتها من أوروبًا إلى
الأمريكتين وغيرها.

وبناءً على ما تقدم فالدين الذي يسير عليه المسيحيون ليس هو دين
المسيح الأصلي في الحقيقة، بل هو مزيج من شيئين: تحريف بولس، ثم
تحريف المجامع الكنائسية، وما تبعه من نظريات واجتهادات لبعض رجال
الدين من المسيحيين، فتكون دين جديد لا يمتُّ لدين المسيح بصلة أبدًا،
بل يناقضه في أصوله وفروعه، وإن تسمى به في الظاهر، **فالعبارة بالحقائق
وليس بالمسميات.**

✻ خلاصة عامة

هذا الملخص الذي تقدم ذكره يُعتبر دليلًا تاريخيًا كافيًا على إثبات بطلان
مقولة: (إن المسيح إله أو ابن الإله)، تبين فيه للقارئ والقارئة الصادقين في
البحث عن الحق أن المسيحية المعاصرة من وضع البشر، ولا تمتُّ إلى تعاليم
المسيح بصلة، وأن دين المسيح الأصلي قد اندثر، وأن الأناجيل الأربعة التي
كتبها الرجال الأربعة الذين جاءوا بعد المسيح لا تُقرُّ المسيحية المعاصرة على
مبادئها، بل تناقضها، كما قرأنا في هذا البحث المبارك، فتبين أن تلك العقائد
ليست إلا من وضع البشر، man-made، وأن الناس غلبوا عليها بالحديد والنار

في عهد الأباطرة الرومان، فاعتنقوها قسرا عنهم، ثم قلّدهم من بعدهم عبر القرون إلى يومنا هذا، بتأثير المجتمع والوالدين والكنيسة، ولو أن مبادئ المسيحية المعاصرة أصيلة في دين المسيح لَمَا احتاج الإمبراطور الروماني قُسطنطينُ ومن بعده إلى عقد تلك الاجتماعات والمؤتمرات لإقرارها، ثم إرغام الناس عليها، ممّا يوضح بكلّ جلاءٍ أنّها ليست من دين المسيح أصلا، وأنّ دين المسيح قد أصابه التحريف والتغيير، وصار ألعوبةً في يد بوليس ومن لحقه من أباطرة الرومان ورجال الكنيسة، يُغيرون فيه كما يشاءون، ثمّ يقولون كذبا وزورا: (هذا هو دين المسيح، وهذه هي العقيدة التي يجب أن يؤمن بها جميع أتباع المسيح)، مع أنّ المسيح نفسه لم يعلمها ولم يعلمها بني إسرائيل!



الفصل الرابع: الأدلة القرآنية على بطلان مقولة: إنَّ المسيحَ ربُّ

٣٠

الدليل الثلاثون: الدليل القرآني

✽ خلاصة مفيدة في بيان حقيقة المسيح عيسى ابن مريم في الكتاب المقدس

(القرآن)

لَمَّا اشْتَدَّتْ غُرْبَةُ الدِّينِ، وَتَلَاشَتْ آثَارُ الْأَنْبِيَاءِ فِي النَّاسِ، وَتَرَكَ النَّاسُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَحُدَّهُ، وَعَبَدُوا غَيْرَهُ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَحْجَارِ وَالصُّوَرِ وَغَيْرِهَا، وَفِي سَنَةِ ٥٧٠ م تَقْرِيبًا، بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ كَافَّةً، لِيَدْلَهُمْ عَلَى الدِّينِ الصَّحِيحِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ جَمِيعَ أَنْبِيَائِهِ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الْعَرَبِ وَغَيْرِ الْعَرَبِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الْمَحْفُوظَ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَبَيَّنَّ فِيهِ لِلنَّاسِ حَقِيقَةَ الْمَسِيحِ الَّتِي انْقَسَمَ النَّاسُ فِيهَا إِلَى فِرْقٍ وَأَحْزَابٍ وَطَوَائِفٍ، وَقَالَ فِيهِ قَوْلُ الْحَقِّ، وَهُوَ أَنَّهُ بَشَرٌ، وَنَبِيُّ عَظِيمٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمْ يَرْفَعْهُ إِلَى مَنْزِلَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا فَعَلَ النَّصَارَى، وَلَمْ يَخْفِضْهُ وَيَقُولَ إِنَّهُ قُتِلَ وَصُلِبَ وَبُصِقَ فِي وَجْهِهِ، كَمَا قَالَ الْيَهُودُ، بَلْ بَيَّنَّ اللَّهُ

في القرآن أنه عصمه من كيد اليهود لما أرادوا قتله، فرفعه إليه في السماء في معجزة إلهية، وهو باقٍ فيها ينتظر نزوله في آخر الزمان إلى الأرض، ليبتلى فيها حكماً عدلاً أربعين سنة، ثم يموت كما مات غيره من الأنبياء، ثم يُدفن في الأرض، ثم يبعثه الله يوم القيامة كما يبعث غيره من الأنبياء والبشر.

قال الله في القرآن: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١).

فهذا القول الذي قاله الله في القرآن عن المسيح هو القول الفصل، لأنه رب البشر، وهو العليم بأحوالهم، وهو القول الموافق للعقل والواقع، فعصمته من القتل والإهانة متوافقة مع كونه نبياً، ورفعته إلى السماء متوافقة مع علو قدره ومنزلته، والقول بأنه بشر وليس إلهاً ولا ابناً لله متوافق مع العقل، لأن كل الأنبياء بشر كذلك، ولأن الله ليس بحاجة إلى ابن، فهو الغني عن العالمين، لا يليق به أن يخلق الخلق ثم يحتاج إليهم، وهذا واضح - بحمد الله - لكل من أراد الحق وتجرد له، وصدق مع الله في البحث عن الدين الحقيقي الصحيح.

❁ استيراد

وقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بشأن نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام،

فابتدأ قصته بذكر ولادة أمه مريم، ونشأتها نشأة الطهر والعفاف والعبادة والتبذل، ثم ذكر إكرام الله تعالى لها بأن رزقها غلاماً بلا أب، حيث أرسل لها أعظم الملائكة - وهو جبريل عليه السلام - ليبشرها به، ولينفخ فيها فتحمّل بعيسى عليه السلام، ثم ذكر رعاية الله لها أثناء حملها، ورعايته لها أثناء ولادتها له، ثم حديثها مع بني إسرائيل لما استنكروا إنجابها للولد وهي ليست ذات زوج، وكلام عيسى في المهد بأنه عبد الله، وأنه نبي من عند الله.

ثم بين القرآن خبره بعدما كبر لما بعثه الله إلى بني إسرائيل نبياً مؤيداً بمُعْجَزَاتٍ كَثِيرَةٍ تَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ، وأنه رسول من عند الله، ليعلم الناس أنه لا يأتي بتلك المعجزات إلا رسول أيده الله بها، حاله في هذا كحال غيره من الأنبياء، ثم ختم القرآن أخبار عيسى ابن مريم بذكر محاولة اليهود قتله، وكيف أن الله نجاه منهم بمُعْجَزَةٍ إلهية، لم تحصل لنبي قبله، وهي رفعه إلى السماء مُعْزَزا مُكْرَماً، خلافاً لما يعتقد النصارى واليهود فيه أنه قتله اليهود وبصقوا في وجهه، وصلبوه على خشبة على هيئة صليب، ووضعوا الشوك على رأسه، حاشاه من ذلك.

وكما تقدّم، فقد سلك الإسلام في الاعتقاد بالمسيح مسلكاً وسطاً بين اليهود والنصارى، فالنصارى عظّموه وأخرجوه من حيز البشرية إلى حيز الألوهية والربوبية، ثم اضطربوا في هذا اضطراباً عظيماً، فمنهم من قال: إنه هو الله، ومنهم من قال: إنه ابن الله، ومنهم من قال: إنه ثالث ثلاثة، وهم في هذا

الاعتقاد مناقضين لاعتقادهم الآخر فيه، وهو أن اليهود قتلوه وبصقوا في وجهه وصلبوه على خشبة الصليب، إذ كيف يجتمع كونه رباً لهذا الكون أو ابناً لله مع وقوع هذه الإهانات العظيمة عليه؟!

أفلا دافع الله عن ابنه، لو كان ابنه حقاً؟!

واليهود -على الجانب الآخر- اعتقدوا في المسيح عيسى ابن مريم اعتقاداً يناقض اعتقاد النصارى تماماً، فقالوا: إنه ابن زنا (حاشاه من ذلك)، حسداً له أن جعله الله نبياً، وهم مع هذا لا يؤمنون بنبوته.

ولكن طائفة قليلة من أتباع عيسى ابن مريم بقيت على إيمانها الصحيح به، وهم الحواريون، فبقوا متمسكين بدينه حتى بعد رفعه إلى السماء، وهم بريئون من غلو^(١) النصارى في المسيح، وازدراء اليهود له.

وكما تقدم، فقد جاء الإسلام فجلى حقيقة الأمر، وكان هذا بعد رفع المسيح بنحو ستة قرون، وذلك أن الله رحيمٌ بعباده، لم يترك بني إسرائيل يسيرون مضطربين بلا هداية ولا إرشاد، بل أرسل نبيه محمداً إلى جميع الناس، بني إسرائيل وغير بني إسرائيل، وأنزل عليه القرآن، وتكفل بحفظه من التحريف والتبديل الذي طرأ على التوراة والإنجيل، والذي تسبب في اضطراب عقيدة

(١) الغلو: هو الزيادة في التعظيم، كما سيأتي.

المسيحين في المسيح نفسه، واختلافهم في فهم طبيعته، فبين القرآن حقيقته، فلم يدع شبهة إلا أزالها، ولا حقيقة إلا أبانها، وبين أنه بشر كغيره من البشر، ونبي عظيم من أنبياء بني إسرائيل، أرسله الله ليأمرهم بعبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وأنزل معه الإنجيل فيه هدى ونور، ونهاهم عن عبادة ما سواه، وبين القرآن أن الله نسخ شريعة المسيح ومن قبله من الأنبياء بشريعة الإسلام، وجعلها مهيمنة على ما قبلها من الشرائع، وحفظ دسوتورها وهو القرآن من التحريف والضياع.

وقد أنكر الله سبحانه في القرآن الكريم اتخاذ الله ولداً في قوله سبحانه: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرَنَ مِنْهُ ۖ وَتَتَشَقُّ الْأَرْضُ ۖ وَنَحَرُ الْجِبَالِ هَدًّا ۖ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۝٩٠ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩١﴾ (١).

وقد ورد ذكر اسم عيسى في القرآن (٢٥) مرة، وورد ذكره بوصفه (المسيح) (٩) مرات، كما ورد ذكر اسم أمه مريم (٣١) مرة، كلها في مقام الاحترام والتعظيم والتبجيل اللائق بأمثالهما من البشر، دون اعتقاد أن لهما شيئاً من صفات الربوبية أو الألوهية، بل هما بشر مثلنا، يعبدان الله كما نعبد نحن، ويرجوانه الجنة والنجاة من النار كما نرجوه نحن.

لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ، بَلْ قَدْ جَاءَ وَصَفُ عَيْسَى بِأَنَّهُ مِنْ أَوْلِي الْعَزْمِ مِنَ
الرُّسُلِ، وَالْعَزْمُ هُوَ الصَّبْرُ وَالْحَزْمُ.

وَأَوْلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ هُمْ أَعْظَمُ الرُّسُلِ، وَهُمْ خَمْسَةٌ: (نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ
وَمُوسَى وَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ)، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا.



❖ وَصَفَ اللَّهُ لِلْمَسِيحِ بِأَنَّهُ (كَلِمَةُ اللَّهِ) وَأَنَّهُ (رُوحٌ مِنْهُ)، وَبَيَّنَ مَعْنَى ذَلِكَ

وَصَفَ اللَّهُ الْمَسِيحَ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحٌ مِنْهُ،
وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ
فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ
يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ (١).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ (٢).

(١) سورة النساء: ١٧١.

(٢) سورة آل عمران: ٤٥.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ

رُوحِنَا﴾ (١).

كما جاء وصف المسيح عيسى ابن مريم بأنه كلمة الله وروح منه في كلام النبي محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عَيْسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» (٢).

وفي رواية: «... أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء» (٣).

ومعنى كون المسيح **كلمة الله** هو أن المسيح عيسى ابن مريم خلقه الله بكلمة تكلم الله بها فكان بها عيسى في بطن أمه من غير أب، وهي كلمة (كُن)، فكان عيسى في بطن أمه، فهذه هي الكلمة **الَّتِي خُلِقَ بِهَا عَيْسَى وَوُجِدَ**، وهذا الإعجاز الرباني في الخلق مماثل لخلق أبينا آدم، فقد خلق الله أبانا آدم بكلمة (كن)، فكان آدم، ولم يكن له أم ولا أب، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٤).

(١) سورة التحريم: ١٢.

(٢) رواه البخاري (٣٤٣٥).

(٣) رواه مسلم (٢٨).

(٤) سورة آل عمران: ٥٩.

وأما معنى وصف الله للمسيح بأنه (رُوحٌ منه)؛ أي أن روح المسيح مبتدؤها من عند الله لأنه خالقها، فهي من الأرواح التي خلقها الله تعالى، كروح غيره من الناس.

ومن كانت رُوحه مخلوقة فلا يمكن أن يكون ربا، لأن الرب لا يكون مخلوقاً بل خالقاً.

وفي إضافة الكلمة إلى الله في وصف المسيح بأنه (كلمة الله)، وكذلك في إضافة الروح إلى الله في وصف المسيح بأنه (روحٌ منه)؛ تنويه إلى شرف المسيح، حيث أضاف الله الكلمة والروح إلى ذاته المقدسة.

وَهَذَا الْحَمْلُ حَصَلَ فِي رَحِمِ مَرْيَمَ مِنْ أُمَّ بِلَا أَبِي كَمَا تَقْدَمُ، وَهُوَ أَمْرٌ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالْحِكْمَةُ مِنْ خَلْقِهِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا دَلَالَةٌ وَعَلَامَةٌ لِلنَّاسِ عَلَى أَمْرَيْنِ:

الأول: كمال قدرة الله الذي نوع في خلقهم، فخلق أباهم آدم من غير ذكرٍ ولا أنثى، وخلق حواء من ذكرٍ بلا أنثى، وخلق بقية الدرية من ذكرٍ وأنثى، إلا المسيح فإن الله خلقه من أنثى بلا ذكرٍ، فدل ذلك على كمال قدرة الله وعظيم سلطانه، وليس هذا على الله بعزيز، فخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ بَشَرًا مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ، كَمَا هُوَ حَالٌ سَائِرِ الْبَشَرِ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ، كَحَالِ أَبِيْنَا آدَمَ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَىٰ، كَحَالِ أُمَّنَا حَوَّاءَ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ ضِلْعِ آدَمَ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ أُنْثَىٰ بِلَا ذَكَرٍ، كَحَالِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنَ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ وَمِنَ الْأُمِّ الْعَاقِرِ، كَحَالِ الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَزَكَرِيَّا، وَقَدْ لَا يَخْلُقُ مِنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَىٰ شَيْئًا، لَا ذَكَرًا وَلَا أُنْثَىٰ، كَحَالِ مَنْ بِهِ عُقْمٌ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنَ الزَّوْجَيْنِ ذُكُورًا بِلَا إِنَاثٍ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْهُمَا إِنَاثًا بِلَا ذُكُورٍ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْهُمَا ذُكُورًا وَإِنَاثًا، فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: (كُنْ) فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ ۗ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ كُلُّ لَّهُ قَدِنْتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ ۗ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢).

فالمشيئة الإلهية المطلقة هي الحكمة الثابتة في الآيات التي بشر الله بها مريم بولادة عيسى، كما قال الله تعالى عن مريم أنها قالت: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ۗ قَالَ كَذٰلِكَ أَللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ﴾، ومع مشيئة تكون قدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولهذا قال

(١) سورة النحل: ٤٠.

(٢) سورة البقرة: ١١٦-١١٧.

بعدها ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١).

ومن المعلوم أن كل مخلوق خلقه الله في الكون سواء كان هذا المخلوق تابعاً للنظام الطبيعي في الخلق أو مختلف عنه (مثل آدم وحواء وعيسى) فإنه يدل على عظمة الله سبحانه وتعالى الذي أوجده من العدم، وقد أمر الله بالتفكير في هذه الحقيقة الهامة فقال ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٢)، ومعنى الآية الكريمة:

وفي خلق أنفسكم دلائل على قدرة الله تعالى، وعبرٌ تدل على وحدانية خالقكم، وأنه لا إله لكم يستحق العبادة سواه، أغفلتم عن هذا، فصرتم لا تبصرون حكمة الرب وغايته من الخلق؟!

الثاني: أن خلق المسيح عيسى ابن مريم بهذه الطريقة - من أمّ بلا أب - دليل على نبوته، فقد أيده بمعجزات كثيرة دلت على نبوته، أولها خلقه بهذه الطريقة، ثم إيتاؤه الإنجيل، ومعجزات أخرى، يسّر الله جمعها في كتاب: «المكانة العظيمة لمريم العذراء وابنها النبي العظيم المسيح عيسى ابن مريم في دين الإسلام» (٣).

(١) سورة آل عمران: ٤٧ .

(٢) سورة الذاريات: ٢١ .

(٣) هذا الكتاب منشور في شبكة المعلومات بهذا الاسم.

❖ فائدة

ذكر الله في القرآن أن أبانا آدم خلقه الله من روحه، وذلك في آيتين من القرآن وهما قوله تعالى عن آدم:

﴿قُرْ سَوَّلَهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ (١).

وفي الآية الأخرى جاء ذكر ذلك أيضًا في قصة أمر الله الملائكة بالسجود لآدم تحية له وتكريمًا، وذلك في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ (٢).

❖ فائدة أخرى

جاء في القرآن وصفُ النبي يحيى بن زكريا بأنه صدَّقَ بالمسيح عيسى ابن مريم، وعبرَ في ذلك السياق عن المسيح بوصفه (كلمة من الله)، وذلك في قوله تعالى عن النبي زكريا:

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ (٣).

(١) سورة السجدة: ٩.

(٢) سورة الحجر: ٢٩.

(٣) سورة آل عمران: ٣٩.

ومعنى الآية أن يحيى صدق بكلمة من الله وهو المسيح، فهو أول من آمن
بالمسيح بِحَمْدِ اللَّهِ وصدقته.



وختامًا، فإن الإيمان بالمسيح على هذا النحو هو الإيمان المقبول، فمن
لم يحصل منه ذلك فقد خالف أمر الرب، وعصاه، وكفر به، واستحق دخول
النار، لأنه رد خبر القرآن العظيم.



الفصل الخامس: ملحق فيه فوائد عامة

الفهرست

١ ﴿سورة الإخلاص من الكتاب المقدس (القرآن الكريم).﴾

٢ ﴿آية الكرسي من الكتاب المقدس (القرآن الكريم).﴾

٣ ﴿نبذة عن عقائد الرومان.﴾

٤ ﴿قصة مريم العذراء وابنها المسيح عيسى ابن مريم.﴾

٥ ﴿شبهة والجواب عليها.﴾

٦ ﴿فائدة في معنى كلمة (ابن الله) الواردة في بعض الأناجيل.﴾

٧ ﴿فوائد عامة.﴾

٨ ﴿همسات إيمانية من القلب إلى القلب.﴾





المُلْحَقُ الأوَّلُ: سُورَةُ الإِخْلَاصِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (القرآن الكريم)

قَالَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝ اللهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ (١).

❖ تَفْسِيرُ السُّورَةِ

﴿قُلْ﴾؛ الْمُخَاطَبُ بِهَذِهِ الْآيَةِ هُوَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ اللهُ لَهُ:
قُلْ أَيُّهَا الرَّسُولُ لِكُلِّ النَّاسِ:

﴿هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾؛ أَيُّ: هُوَ اللهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ، لَا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ فِيهَا.

﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾؛ أَيُّ: الَّذِي تَصَمَّدُ لَهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ وَتَطْلُبُ مِنْهُ حَاجَاتِهَا.

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾؛ أَيُّ: لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ وَلَا وَالِدٌ وَلَا صَاحِبَةٌ، لِأَنَّ هَذِهِ
صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، أَمَّا اللهُ فَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، وَهُوَ أَعْلَمُ
بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِهِ.

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾؛ أي: ليس له مُمَاتِلٌ ولا شبيهة، لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، تبارك وتعالى وتقدس.

وقد أنزل رب العالمين هذه السورة القصيرة في طولها، العظيمة في معانيها، للرد على ثلاث طوائف:

الأولى: المشركين الذين كانوا في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله.

الثانية: اليهود الذين قالوا: عزيز ابن الله.

الثالثة: النصارى (المسيحيون) الذين قالوا: إن المسيح ابن الله.

فنفى الله عن نفسه هذه الصفات؛ (الولادة والمثلية) نفيًا قاطعًا.

وقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك».

فأما تكذيبه إياي فقولهُ: (لن يُعيدني كما بدّاني)، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته.

وأما شتمه إياي فقولهُ: (اتخذ الله ولدًا)، وأنا الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن لي كُفُوًا أحدًا». انتهى الحديث.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم ممن قرأ القرآن فكان هاديًا له إلى الفلاح والرشاد، وفي الآخرة قائدًا له إلى الجنة.



الملحق الثاني: آية الكرسي من الكتاب المقدس (القرآن الكريم)

الواجب هو تعظيم الله وتنزيهه عن مشابهة خلقه، أو حلوله فيهم واتحاده معهم، فالله هو الله، والمسيح هو المسيح، استمع أيها القارئ الكريم وأيتها القارئة الكريمة إلى بعض صفات الله المذكورة في أعظم آية في القرآن، والتي تسمى آية الكرسي:

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ (١).

فهذه الآية الكريمة هي أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها، وذلك لما اشتملت عليه من صفات الله الكريمة، فلهذا وردت الأحاديث في الترغيب في قراءتها، وجعلها وردًا للإنسان يقولها صباحًا ومساءً، وعند نومه وأدبار الصلوات المكتوبات.

• قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾؛ أي: لا معبود بحق سواه، فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له سبحانه وتعالى، لكمالهِ وكمال صفاته وعظيم نعمه، فيجب على الإنسان أن يكون عبداً لربه، مُمتثالاً لأوامره، مُجتنباً لنواهيه، معتقداً اعتقاداً جازماً أن كل ما سوى الله تعالى لعبادته باطله، لأن كل ما سوى الله فإنه مخلوق ناقص مُدبر فقير من جميع الوجوه، لا يستحق شيئاً من أنواع العبادة، سواء كان بشراً أو جماداً، نبياً أو حجراً أو صليباً أو شمساً أو قمرًا أو قبراً أو غير ذلك.

• قوله: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾؛ هذان الاسمان الكريمان هما من أعظم أسماء الله سبحانه وتعالى، فإن لله تسعة وتسعين اسماً، وهذان الاسمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى، فالحي: هو من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع والبصر والعلم والقدرة ونحو ذلك، والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مُستلزم لجميع الأفعال التي أتصف بها رب العالمين؛ كالخلق والرزق والإماتة والإحياء وسائر أنواع التدبير، فكل ذلك داخل في قيومية الله سبحانه وتعالى.

• قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾؛ السنة هي النعاس، والنوم معروف، ومعنى الآية: أن الله لا يعتريه النوم ولا مُقدّماته، لأن النوم صفة نقص، وهو لا يحصل إلا بعد تعب، والتعب صفة نقص أيضاً، وصفات النقص يتنزّه الله عن

الآتِصَافِ بِهَا، بَلْ هُوَ الْمُتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، لَا يَعْتَرِيهِ نَقْصٌ بَوَاجِهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَنِ نَفْسِهِ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢).

• ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾؛ أَيُّ هُوَ الْمَالِكُ لِكُلِّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ مَمْلُوكٌ لَهُ، فَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنُجُومٍ وَجِبَالٍ وَبِحَارٍ وَبَشَرٍ وَحَيَوَانَاتٍ فَكُلُّهَا مَمْلُوكَةٌ لَهُ، يَدْبَرُهَا اللَّهُ وَيُنْفِذُ مَشِيئَتَهُ فِيهَا كَمَا شَاءَ، وَهُوَ مَعَ هَذَا رَحِيمٌ بِهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يَرْزُقُهُمْ وَيُجِيبُ دُعَاءَهُمْ وَيَدْلُهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ لِجَنَّتِهِ، لَيْسَلُكُوهُ، وَيُبَيِّنُ لَهُمُ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى النَّارِ، لِيَجْتَنِبُوهُ.

• قَوْلُهُ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾؛ أَيُّ: لَا أَحَدٌ يَشْفَعُ لِأَحَدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدُونِ إِذْنِهِ، لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا مِلْكٌ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، فَإِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَشْفَعَ لِأَحَدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَإِنَّهُ يَسْتَأْذِنُ اللَّهَ أَوَّلًا، فَإِذَا أَدِنَ اللَّهُ لَهُ بِالشَّفَاعَةِ اسْتَأْذَنَ مِنْهُ فِي قَبُولِ شَفَاعَتِهِ لِفُلَانٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، فَإِنْ قَبِلَ اللَّهُ شَفَاعَتَهُ دَخَلَ الْمَشْفُوعُ لَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ لَمْ يَدْخُلْ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى ظُهُورِ مِلْكِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَانْقِطَاعِ جَمِيعِ الْأَمْلاَكِ.

(١) سورة النحل: ٦٠.

(٢) سورة الروم: ٢٧.

• ثم قال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾؛ أي: يعلم ما مضى من الأمور، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾؛ أي: يعلم ما سيحصل في المستقبل، فعلمه تعالى محيط بتفاصيل الأمور، متقدمها ومتأخرها، ظواهرها وبواطنها، والعباد لا يعلمون شيئاً إلا ما علمهم الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾.

• قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾؛ الكرسي: هو موضع قدمي الرب جل جلاله، ولا يعلم كيفيته إلا الله سبحانه، لأنه من الغيب الذي لم نطلع عليه، فيجب الإيمان به كما أمر الله بذلك.

• ووصف الكرسي بأنه وسع السماوات والأرض يدل على كمال عظمة الله سبحانه وتعالى وسعة سلطانه، ولكن الكرسي ليس أكبر مخلوقات الله تعالى، بل هناك ما هو أعظم منه وهو عرش الرحمن، الذي استوى عليه الله وارتفع، وهو من الغيب أيضاً، وقد أشار الله إلى عظمته في قوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١)؛ أي: علا وارتفع، والعرش - في اللغة العربية - هو سرير الملك.

• قوله: ﴿وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾؛ أي: لا يثقله ولا يتعبه حفظ السماوات والأرض وتدبير أمرها وأمور عباده وسائر مخلوقاته، فهو المالك الخالق المدبر،

وهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِتَوْحِيدِ الرَّبُّوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ اللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ عَلَى خَلْقِهِ يَعْنِي اعْتِقَادَ تَفَرُّدِهِ بِأَنَّهُ الْمَالِكُ الْخَالِقُ الْمُدَبِّرُ، وَمِنْ ذَلِكَ حِفْظُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

• قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾؛ أَي: هُوَ الْعَلِيُّ بِدَاتِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَالْعَلِيُّ بِقَهْرِهِ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ رَدَّ أَمْرٍ أَمْرَهُ، وَالْعَلِيُّ بِقَدْرِهِ لِكَمَالِ صِفَاتِهِ، فَلَهُ الْعُلُوُّ الْمُنْطَلَقُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ.

• قَوْلُهُ: ﴿الْعَظِيمُ﴾؛ أَي: هُوَ الْعَظِيمُ الَّذِي يَتَضَاعَلُ عِنْدَ عَظَمَتِهِ جَبْرُوتُ الْجَبَابِرَةِ، وَتَصْغُرُ فِي جَانِبِ جَلَالِهِ أَنْوْفُ الْمُلُوكِ الْقَاهِرَةِ، فَسُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْعَظَمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ، وَالْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ عَلَى كُلِّ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

• وَكَمَا تَقَدَّمَ، فَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَعْظَمُ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَأَفْضَلُهَا وَأَجَلُّهَا، وَذَلِكَ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ وَالصِّفَاتِ الْكَرِيمَةِ، فَقَدْ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى عَشْرَةِ أُمُورٍ:

﴿١﴾ الْأَمْرُ بِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

﴿٢﴾ تَوْحِيدِ اللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ عَلَى خَلْقِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿الْقَيُّومُ﴾، ﴿وَلَا يَسُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾.

﴿٣﴾ تَوْحِيدِ اللَّهِ فِي أَسْمَاءِهِ وَصِفَاتِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

﴿٤﴾ تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ وَمُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِينَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

﴿٥﴾ بيان إحاطة ملكه، كما في قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

﴿٦﴾ ظهور ملك الله يوم القيامة وانقطاع جميع الأملاك، كما في قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.

﴿٧﴾ بيان إحاطة علمه، كما في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.

﴿٨﴾ بيان أن العباد ليس لهم شيء من العلم إلا ما علمهم الله سبحانه وتعالى، كما في قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾.

﴿٩﴾ سعة كرسي الله الذي هو موضع قدمي الرب سبحانه وتعالى، كما في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

﴿١٠﴾ فهذه الآية بمفرداتها تعتبر عقيدة شاملة لأسماء الله وصفاته، متضمنة لجميع الأسماء الحسنى والصفات العلى، فلهذا كثرت أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الترغيب في قراءتها، وجعلها ورداً يقوله الإنسان في الصباح والمساء، وعند نومه وبعد الصلوات.





الملحق الثالث: نبذة عن عقائد الرومان (١)

الرومان شعوب ضالّة تائهة، لا تعرف الربّ الحقيقيّ (الله)، ولا تؤمن برسول، تعيش كما تعيش البهائم، بل البهائم خير منها، لأنّ البهائم تعرف ربّها في فطرتها، أمّا هم فلا، فقد كان الرومانيّ يعتقد أنّ الكون من حوله خاضع لقوى جبّارة، قديمة الوجود، غير مرئية، يظهر نشاطها في الظواهر الطبيعيّة؛ كهبوب العواصف والرياح، ونزول الأمطار، ولمعان البرق في الليل فيبدد ظلامه، وصوت الرعد والصواعق التي تصم الآذان، وغروب الشمس وما ينتج عنه من قدوم الليل وظهور القمر والنجوم، ثم شروقها وما ينتج عنه من تبدد الظلام، وتتابع الفصول، ونمو الحيوانات والنبات ونشأة الإنسان، وما يطرا عليه من تطورات في الخلق من ضعف إلى قوّة ثمّ ضعف.

فكان الإنسان الرومانيّ يطلق على هذه القوى اسم «الأرواح النشطة» أو «الآلهة».

(١) للأمانة العلمية؛ فقد استندت المعلومات المذكورة في هذا الملحق من المبحث الأول

من كتاب: «تاريخ النصرانية - مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، المؤلف:

عبد الوهاب بن صالح الشايع.

وكان عدد هذه الآلهة في نظر الرومان كبيراً جداً، فهناك على سبيل المثال آلهة لحراسة المنزل والمزرعة، وآلهة للغابات، وآلهة تهيمن على الظواهر الطبيعية الشائعة؛ كهيجان البحر وفيضان الأنهار وهبوب العواصف ونحوها، وآلهة للعسكر، وهكذا.

وكانت علاقة الشخص الروماني بالهته علاقة مادية بحتة، لأنه يعتقد منفعتها له في مهنته، فكان يقدم القرابين لها والذبائح، لكي ينال رضاها -بحسب اعتقاده- ثم معونتها له، ليحصل على ربح وفير في مهنته، مزارعاً كان أو صانعاً، أو رجلاً عسكرياً يريد النصر في حروبه، أو غير ذلك.

وقد كان للرومان عدة معبودات لها صور بشرية، خصوصاً تلك التي كانت تُعبد رسمياً من قبل الدولة الرومانية، مثل (جوبيتر) الذي كان أعظم الآلهة عندهم، و(ميرفا) التي كانوا يعتقدون أنها تهب الذين يعملون بعقولهم وأيديهم المهارة في العمل، و(ساتورنس) آلهة الزراعة، وهلم جرا.

وكان الرومان يعتقدون أنهم كلما زاد عدد العابدين لآلهة معينة فإنها تكون أكثر استعداداً ورغبة في أن تكافئ عابديها.

ومن المضحك أنهم إذا مات لهم إمبراطور له إنجازات مرموقة وأعمال جلييلة وانتصارات؛ فإن مجلس الشيوخ الروماني يضيف اسم ذلك الإمبراطور لقائمة الآلهة التي يعبدونها، فيصير الإمبراطور إلهاً بعد وفاته وتحوله إلى

رُفَاتٍ، وَقَدْ حَصَلَ هَذَا (التَّأْلِيهِ) لِعَدَدٍ مِنَ الْأَبَاطِرَةِ مِثْلَ قَيْصَرٍ وَأَعْسُطُسٍ
وَتَرَايَا وَغَيْرِهِمْ.

وَمِنَ الْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ السُّلْطَانَ الرُّومَانِيَّةَ كَانَتْ تَسْمَحُ لِلْمُؤَابِنِ الرُّومَانِيِّ
بِاعْتِنَاقِ أَيِّ دِيَانَةٍ أجنبيَّةٍ بِشَرَطِ أَلَّا تَمْنَعَهُ تِلْكَ الدِّيَانَةُ مِنَ الْخُضُوعِ لِآلِهَةِ الرُّومَانِ
وَتَعْظِيمِهَا، وَالِاشْتِرَاكِ فِي احْتِفَالَاتِهَا وَطُقُوسِهَا، لِأَنَّ اشْتِرَاكَ الْجَمِيعِ فِي تَعْظِيمِ
آلِهَتِهِمْ هُوَ رَمْزٌ لِلوَحْدَةِ، وَكَفِيلٌ بِرِضَا الْآلِهَةِ.

يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ أَهْمِيَّةُ تَعْظِيمِ الْجَمِيعِ لِلْأَبَاطِرَةِ، وَذَلِكَ بِحَرْقِ الْبُخُورِ
أَمَامَ تَمَاثِيلِهِمْ.

وَقَدْ كَانَ الْقَانُونُ الرُّومَانِيُّ صَارِمًا جِدًّا ضِدَّ مَنْ يُخَالِفُ تِلْكَ الْقَوَاعِدَ.

وَبِسَبَبِ مُخَالَفَةِ الْيَهُودِ لِتِلْكَ الْقَوَاعِدِ فَقَدْ بَطَشَ بِهِمُ الرُّومَانُ بِطُشًا فِي
الْأَعْوَامِ ٧٠ و ١٣٢ - ١٣٥، فَقَدْ كَانَتْ فِلَسْطِينُ (بَلَدُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى) تَحْتَ
سُلْطَةِ الرُّومَانِ حِينَئِذٍ.

وَقَدْ اسْتَعْلَلَ الْيَهُودَ هَذَا النُّفُوزَ وَالْجَبْرُوتَ عِنْدَ الرُّومَانِ لِيَبْطِشُوا بِالْمَسِيحِ
كَمَا تَقَدَّمَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ نَجَّاهُ مِنَ الْقَتْلِ، فَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ دُونَ أَنْ يَمَسَّهُ أَدَى.

ثُمَّ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ اسْتَعْلَلَ بُولْسُ هَذَا النُّفُوزَ وَالْجَبْرُوتَ عِنْدَ الرُّومَانِ،
فَاسْتَعْدَاهُمْ ضِدَّ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ لِيَمْحُوَ دِينَهُ مِنَ الْأَرْضِ تَمَامًا، وَيُجِلِّلَ مَكَانَهُ دِينًا

آخَر، يَحْمِلُ اسْمَ الْمَسِيحِ فِي الظَّاهِرِ، وَلَكِنَّهُ فِي البَّاطِنِ يُخَالِفُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَقَدْ تَمَّ شَرْحُ ذَلِكَ بِالتَّفْصِيلِ.

ثُمَّ اسْتَمَرَ الرُّومَانُ فِي نُفُوزِهِمْ وَوِلَايَتِهِمْ عَلَى البُلْدَانِ قُرُونًا، فَزَادُوا فِي تَحْرِيفِ دِينِ الْمَسِيحِ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ وَقَرَنًا بَعْدَ قَرْنٍ، حَتَّى تَمَّ تَحْرِيفُهُ تَمَامًا، وَإِحْلَالُ دِينِ آخَرٍ مَكَانَهُ لَا يَمُتُ لِدِينِ الْمَسِيحِ بِصَلَاةٍ، وَقَدْ تَمَّ شَرْحُ ذَلِكَ بِالتَّفْصِيلِ أَيْضًا.

ثُمَّ بَعْدَ نَحْوِ سِتَّةِ قُرُونٍ مِنْ رَفْعِ الْمَسِيحِ، بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ، وَلَمَّا عَرَفَ النَّاسُ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ حَقًّا، وَأَنَّهُ هُوَ الدِّينُ الصَّحِيحُ؛ دَخَلُوا فِيهِ أَفْوَاجًا، فَانْتَشَرَ دِينُ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ الرُّومَانَ، لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى دِينٍ صَحِيحٍ، بَلْ دِينٍ بَاطِلٍ، فَرَضُوا عَلَى النَّاسِ بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ، فَتَغَلَّبُوا عَلَيْهِمْ، وَسَيَّطَرُوا عَلَى البُلْدَانِ الَّتِي كَانُوا يَحْكُمُونَهَا، وَهِيَ الشَّامُ وَمِصْرُ وَتُرْكِيَا وَغَيْرَهَا، وَحَلَّ الدِّينُ الصَّحِيحُ الْمَحْفُوظُ - وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ - مَحَلَّ الدِّينِ الْمُحَرَّفِ الَّذِي وَضَعَهُ بُولُسُ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ أَبَاطِرَةِ الرُّومَانَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.





المُحَقَّقُ الرَّابِعُ: قِصَّةُ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ وَابْنِهَا الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

❁ أَخْبَارٌ عَنِ وِلَادَةِ مَرْيَمَ وَتَرْبِيَّتِهَا

- كَانَ عِمْرَانُ وَالِدُ مَرْيَمَ هُوَ صَاحِبُ صَلَاةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِصَلَاةِهِ وَتَقْوَاهُ وَعِبَادَتِهِ، وَلَمَّا نَذَرَتْ زَوْجَتُهُ «حَنَّةً» أَنْ تَجْعَلَ وَلَدَهَا مُحَرَّرًا -أَيَّ خَالِصًا مَفْرَغًا لِلْعِبَادَةِ وَلِخِدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ- إِنْ رَزَقَهَا اللَّهُ وَلَدًا؛ حَاضَتْ مِنْ فَوْرِهَا، وَكَانَتْ لَا تَلِدُ، فَوَاقَعَهَا زَوْجُهَا فَحَمَلَتْ بِمَرْيَمَ، وَمَعْنَى (مَرْيَمَ) أَيُّ: الْعَابِدَةِ النَّاسِكَةِ.
- وَمِنْ دَلَائِلِ فَضْلِ مَرْيَمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَنْغِزْهَا فِي جَنْبِهَا كَمَا يَفْعَلُ لِسَائِرِ الْأَطْفَالِ، وَهَذَا فَضْلٌ خَاصٌّ لَهَا وَلاِبْنِهَا الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيَانِ حِمَايَةِ اللَّهِ لِمَرْيَمَ فِي قَوْلِهِ: «مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٍ إِلَّا يَمَسُّهُ» (١) الشَّيْطَانُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا (٢) مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا»، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ -رَاوِي الْحَدِيثِ-:

(١) أَي: يَغْمِزُهُ بِإِصْبَعِهِ لِيُصِيحَ.

(٢) يَسْتَهْلُ صَارِحًا: أَي: يَصِيحُ.

وَأَقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (١)(٢).

وعنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعَنُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُوَلَّدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعَنُ، فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ» (٣) (٤).

• أتت «حنة» أم مريم بابنتها مريم بعد فترة رضاءها إلى بيت المقدس، فسلمتها للعباد الذين في المسجد الذي كان يصلي فيه زوجها عمران، وكان إمامهم في الصلاة، ليربونها على العبادة والطاعة، فتنازعوا بينهم أيهم يكفلها ويرببها، وكان زكريا هو النبي في ذلك الزمان، فطلب منهم أن يقوم هو بكفالتها ويتنازلوا له عن ذلك فأبوا، مع أنه كان كبيرهم ونبيهم، ثم اتفقوا على أن يجعلوا الأمر بينهم قرعة، فمن فاز بالقرعة صارت مريم في كفالته، كائنًا من كان.

فكانت مشيئة الله أن تكون القرعة لزكريا، وهذا من دلائل فضل مريم عليها السلام.

(١) سورة آل عمران: ٣٦.

(٢) رواه البخاري (٣٤٣١) ومسلم (٢٣٦٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الحجاب: هو حجاب جعله الله بين الشيطان ومريم، فلما أراد الشيطان أن يطعن مريم في جنبها طعن في الحجاب، وكذلك الأمر بالنسبة لابنها المسيح عيسى ابن مريم، لما أراد أن يطعنه في جنبه بأصبعه ليصيح جاءت الطعنة في الحجاب الذي جعله الله بينهما، فحماه الله من طعنته، فلم يصرخ لما ولدته أمه.

(٤) رواه البخاري (٣٢٨٦)، ومسلم عقيب الحديث رقم (٢٣٦٦).

إذ كانت في كفالة وتربية نبي من الأنبياء، وليس رجلاً عادياً.

- فنشأت مريم نشأة نبوية في كفالة وكنف النبي زكريا، نشأت صالحة عابدة قانتة لله جلّ وعلا، وكان لها محراب تتعبد فيه في مسجد بيت المقدس، وحصل لها شيء من المعجزات التي تدل على كرامتها عند الله، فكان زكريا يدخل عليها المحراب فيجد فاكهة الصيف في فصل الشتاء، وفاكهة الشتاء في فصل الصيف. قال الله عنها: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُأَنْ لِي هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).

❁ فضائل مريم وكرامتها عند ربها

- من دلائل فضل مريم أن الملائكة كلمتها، وأخبرتها باصطفاء الله واختياره لها لأن تكون خير نساء العالمين في ذلك الزمان، قال الله في القرآن: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُأ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٢) يَمْرُؤُأَنْتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (٤٣). والاصطفاء هو الاختيار.

- ومن دلائل فضل مريم أن الملائكة نقلت لها بشارة من عند الله بأنها ستحمل بولد اسمه المسيح عيسى ابن مريم، ليس هذا فحسب؛ بل بشرتها بأن ابنها

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

(٢) سورة آل عمران: ٤٢، ٤٣.

المسيح ليس كسائر الأبناء، بل له مكانة عظيمة عند الله وعند الناس، ومن المقربين عند الله، قال الله في القرآن: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (١).

• تلقت مريم هذه البشارة من عند ربها بالقبول، مع أنها تعجبت منها أيما تعجب، إذ كيف يكون لها ولد وهي ليست ذات زوج؟!

وقد أخبر الله في القرآن عن تعجب مريم فقال عنها: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِي بِشَرٌّ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وُكُنْ فَيَكُونُ﴾ (٢).

معنى: ﴿وَلَمْ يَمَسَّ سِنِي بِشَرٌّ﴾؛ أي: لم يتصل بي بشر من خلال العلاقة الجنسية.

ومعنى الآية: أن الله على كل شيء قدير، إذا أراد شيئاً فإنما يقول له: (كن) فيكون ذلك الشيء، ومنه ما حصل لمريم، إذ قال الله: (كن)، فكان المسيح في بطن أمه بهذه الكلمة، ولهذا يوصف المسيح بأنه (كلمة الله)، لأنه كان بها كما في قول الملائكة لمريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (٣).

• ومن اللطائف أن هذا الخبر القرآني متوافق مع ما جاء في «إنجيل لوقا»

(١) سورة آل عمران: ٤٥.

(٢) سورة آل عمران: ٤٧.

(٣) سورة آل عمران: ٤٥.

٢٨. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلَكُ وَقَالَ: سَلَامٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا، الرَّبُّ مَعَكَ.
مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ.

٢٩. فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ، وَفَكَّرَتْ: مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ
التَّحِيَّةَ.

٣٠. فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لِأَنَّكَ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ.

٣١. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ^(١) وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيَنَّهُ يَسُوعَ.

٣٤. فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَاكِ: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟

فَأَجَابَهَا الْمَلَكُ:

٣٧. لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرٌ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ.

• وَمَعَ تَلْقَى مَرْيَمَ لِبَشَارَةِ الْمَلَائِكَةِ لَهَا بِالْمَسِيحِ بِالقَبُولِ وَالرِّضَا، إِلَّا أَنَّهَا
حَمَلَتْ هَمًّا عَظِيمًا، إِذْ مَنْ يُقْنَعُ قَوْمَهَا بِحَقِيقَةِ الأَمْرِ فِي أَنْ حَمَلَهَا بِالْمَسِيحِ بِهَذِهِ
الصُّورَةِ الغَيْرِ طَبِيعِيَّةٍ كَانَ بِأَمْرِ اللَّهِ؟ فَهَمْ لَا يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ الأَمْرِ، وَبِالتَّالِي
فَسَيَعْتَمِدُونَ عَلَى ظَاهِرِ الحَالِ وَيَتَّهَمُونَهَا بِالزُّنَا، فَلِهَذَا حَمَلَتْ هَمًّا عَظِيمًا،

(١) معنى تحبلين أي: تحمِلين.

وَتَمَنَّتْ الْمَوْتَ عَلَى أَنْ يَتَّهَمَهَا قَوْمُهَا بِالزُّنَا.

• وَمِنَ اللَّطَائِفِ أَنَّ النِّسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ هُنَّ خَيْرٌ مَنِ اقْتَدَى بِمَرْيَمَ، لِأَنَّهِنَّ يُؤْثِرْنَ الْمَوْتَ عَلَى فِعْلِ الْفَاحِشَةِ، الَّتِي هِيَ الْإِتِّصَالُ الْجِنْسِيُّ مَعَ غَيْرِ الزَّوْجِ، بِخِلَافِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ حَالُ النِّسَاءِ الْمَسِيحِيَّاتِ، مِنْ التَّسَاهُلِ الْعَظِيمِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَانْتِشَارِ الصَّدَاقَاتِ وَالْعَلَاقَاتِ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ خَارِجِ إِطَارِ الزَّوْجِيَّةِ، حَتَّى الْقَسَاوَسَةِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ مَعَ الرَّاهِبَاتِ وَغَيْرِهِنَّ مِنْ نِسَاءِ الرَّعِيَّةِ، فِي الْكِنَائِسِ وَخَارِجِهَا، فِي اعْتِدَاءٍ مَكْشُوفٍ عَلَى كَرَامَةِ النِّسَاءِ وَأَزْوَاجِهِنَّ، وَمُخَالَفَةٍ صَرِيحَةٍ لِتَعَالِيمِ الْمَسِيحِ وَجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْآدَابِ الَّتِي يَتَحَلَّى بِهَا كِرَامُ النَّاسِ وَنِسَائِهِمْ، لِأَسِيْمَا مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ عَلَى وَجهِ الْخُصُوصِ.

فَهَلْ يُعْقَلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ السُّلُوكِيَّاتُ الَّتِي هِيَ جُزْءٌ مِنْ شَخْصِيَّةِ الْقَسَاوِسَةِ تَرْجَمَةٌ لِسُلُوكِيَّاتِ الْمَسِيحِ؟! حَاشَا وَكَأَلَا.

وَالْأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مَا يُلْقِيهِ رِجَالُ الْكَنِيسَةِ عَلَى مَسَامِعِ النَّاسِ مِنْ أَنَّ الْمَرْأَةَ الْمُسْلِمَةَ مُضْطَهَدَةٌ وَمُحْتَقَرَةٌ، فِي حِينِ أَنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْ نِسَائِهِمْ إِذَا دَعَاهَا الْقِسِّيسُ لِلْفِرَاشِ جَاءَتْ ذَلِيلَةً مَقْهُورَةً، لِكُونِهَا لَا تَسْتَطِيعُ رَدَّ طَلْبِهِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَتْ مُتَزَوِّجَةً، فَإِنَّهَا تَخُونُ زَوْجَهَا إِرْضَاءً لِلْقِسِّيسِ، لِمَا لِرِجَالِ الدِّينِ مِنْ هَيْمَنَةٍ وَسُلْطَةٍ وَمَهَابَةٍ فِي قُلُوبِ أَفْرَادِ الرَّعِيَّةِ، وَاعْتِقَادَهُنَّ بِأَنَّهِنَّ إِنْ أَرْضِينَ الْقِسِّيسَ فَقَدْ أَرْضِينَ الرَّبَّ، حَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا سُخْفٌ وَضَحِكٌ عَلَى الْعُقُولِ، وَابْتِرَازٌ

مَكشُوفٌ لِأَعْرَاضِ النِّسَاءِ، إِذْ لَوْ كَانَ فِي هَذَا إِِرْصَاءٌ لِلرَّبِّ فَلِمَاذَا يَطْلُبُهُ الْقِسْيُسُ
سِرًّا، وَيَفْعَلُ الْعِلَاقَةَ مَعَهَا سِرًّا؟!

وَلِمَاذَا لَمْ يَرِدِ الْأَمْرُ بِهِ مِنَ الْمَسِيحِ نَفْسَهُ وَيَقْرُرَ ذَلِكَ فِي أَيِّ مِنَ الْأَنْجِيلِ
الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهَا؟!

خَاطِرَةٌ لَطِيفَةٌ: أَيْنَ حَقِيقَةُ مَقُولَةِ: (اللَّهُ مَحَبَّةٌ)؟

إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقَاتِ أَنْ يَتَسَاءَلُوا عَنْ ظَاهِرَةِ ابْتِزَازِ الْقَسَاوِسَةِ
لِأَعْرَاضِ الْبَنَاتِ وَالرَّاهِبَاتِ بِالسِّرِّ، فَأَيْنَ أَثَرُ مَقُولَةِ: (اللَّهُ مَحَبَّةٌ) فِي الْوَاقِعِ، وَمَا
هِيَ حَقِيقَتُهَا؟!

وَمِنْ حَقِّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقَاتِ أَنْ يَتَسَاءَلُوا -أَيْضًا- عَنْ مَقُولَةِ: (اللَّهُ مَحَبَّةٌ)
الَّتِي يُرَدِّدُهَا الْقَسَاوِسَةُ كَثِيرًا فِي الْكِنَائِسِ، فِي حِينِ أَنَّهُ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ
الْكِنَائِسِ تُوجَدُ غُرْفٌ تَعْدِيْبٌ لِمَنْ يُوجِّهُ أَسْئَلَةً مَنْطِقِيَّةً مُحْرِجَةً إِلَى أَحَدٍ مِنَ
الْقَسَاوِسَةِ عَنْ عَقَائِدِ الْمَسِيحِيَّةِ؟

• وَمِنْ دَلَائِلِ فَضْلِ مَرْيَمَ أَنَّ جَبْرِيْلَ -وَهُوَ أَعْظَمُ الْمَلَائِكَةِ- بَشَّرَهَا مَرَّةً
أُخْرَى بِأَنَّهَا سَتَحْمَلُ بِالْمَسِيحِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَشَّرَتْهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَجَاءَ
جَبْرِيْلَ -أَعْظَمُ الْمَلَائِكَةِ- لِيُبَشِّرَهَا وَلِيُنْفِذَ هَذِهِ الْبِشْرَةَ، فَتَمَثَّلَ لَهَا عَلَى هَيْئَةِ
الْبَشْرِ، وَجَاءَهَا وَهِيَ فِي نَاحِيَةِ مَنْ بَيْتِ الْمَقْدَسِ لَا يَرَاهَا أَحَدٌ، وَأَخْبَرَهَا بِأَنَّهُ قَدْ

جاء موعِدُ تَحْقِيقِ الْبِشَارَةِ الَّتِي أَخْبَرَهَا بِهَا الْمَلَائِكَةُ مِنْ قَبْلُ، وَهِيَ حَمْلُهَا بِالْمَسِيحِ، فَاسْتَعْرَبَتْ مَرْيَمَ هَذِهِ الْبِشَارَةَ مَرَّةً أُخْرَى وَسَأَلَتْ جَبْرِيْلَ: كَيْفَ لِي أَنْ أَحْمَلَ وَأَنَا لَسْتُ ذَاتَ زَوْجٍ وَلَسْتُ بَغِيًّا تَفْعَلُ الْفَاحِشَةَ مَعَ الرَّجَالِ؟!!

فَأَجَابَهَا الْمَلَكُ جَبْرِيْلُ بِأَنَّ هَذَا هُوَ أَمْرُ اللَّهِ وَاخْتِيَارُهُ، وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا قَبُولُ أَمْرِ اللَّهِ وَتَفْئِذُهُ، وَاللَّهُ لَهُ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَفَعَلَ جَبْرِيْلُ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَفَنَخَّ فِي جَيْبِ قَمِيصِ مَرْيَمَ، فَوَصَلَتِ النَّفْخَةُ إِلَى فَرْجِهَا ثُمَّ إِلَى رَحِمِهَا، فَحَمَلَتْ بِالْمَسِيحِ كَمَا تَحْمَلُ النِّسَاءُ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ، فَكَثَّ جَنِينُهَا فِي بَطْنِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ وَلَدَتْهُ، قَالَ اللَّهُ فِي سَرْدِ هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَهِيَ فِي سُورَةِ «مَرْيَمَ» مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ ۖ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ

أَكَلَمَ الْيَوْمَ إِسْيَا ۖ فَاتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۗ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۗ يَأْتُخَتَّ هَدْرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا ۗ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا ۗ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۗ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۗ وَبَرًّا بِوَالِدَاتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۗ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۗ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۗ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۗ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰنَهُ ؕ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴿١﴾.

التعليق على الآيات

هَذَا الْحَمْلُ حَصَلَ فِي رَحِمِ مَرْيَمَ مِنْ أُمَّ بِلَا أَبٍ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ أَمْرٌ لَيْسَ بِالْهَيِّنِ، وَلَكِنَّهُ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالْحِكْمَةُ مِنْ خَلْقِهِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَا دَلَالَةٌ وَعَلَامَةٌ لِلنَّاسِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ الَّذِي نَوَّعَ فِي خَلْقِهِمْ، فَخَلَقَ آبَاهُمْ آدَمَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى، وَخَلَقَ حَوَاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، وَخَلَقَ بَقِيَّةَ الذَّرِيَّةِ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، إِلَّا الْمَسِيحَ فَإِنَّهُ أَوْجَدَهُ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ، فَتَمَّتْ بِخَلْقِ الْمَسِيحِ الْقِسْمَةَ الرَّبَاعِيَّةَ (٢) الدَّالَّةَ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَعَظِيمِ

(١) سورة مريم: ١٦-٣٦.

(٢) المقصود بالقسمة الرباعية: أن الناس ينقسمون في كيفية خلقهم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: مَنْ وُلِدَ بِلَا ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى، وَهُوَ أَبُوْنَا آدَمَ، خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ طِينِ.

سُلْطَانِهِ، وَلَيْسَ هَذَا عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ، فَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.

فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ بَشَرًا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، كَمَا هُوَ حَالُ سَائِرِ الْبَشَرِ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، كَحَالِ أَيْبِنَا آدَمَ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، كَحَالِ أُمَّنَا حَوَاءَ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ، كَحَالِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنَ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ وَمِنَ الْأُمِّ الْعَاقِرِ، كَحَالِ الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَزَكَرِيَّا، وَقَدْ لَا يَخْلُقُ مِنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى شَيْئًا، لَا ذَكَرًا وَلَا أُنْثَى، كَحَالِ مَنْ بِهِ عَقْمٌ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنَ الزَّوْجَيْنِ ذَكَورًا بِلَا إِنَاثٍ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْهُمَا إِنَاثًا بِلَا ذَكَورٍ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْهُمَا إِنَاثًا وَذَكَورًا، فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: (كُنْ) فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ﴾.

القسم الثاني: مَنْ وُلِدَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، وَهِيَ أُمَّنَا حَوَاءَ، خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ آدَمَ، مِنْ أَحَدِ أَضْلَاعِهِ.

القسم الثالث: مَنْ وُلِدَ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ، وَهُوَ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ.

القسم الرابع: مَنْ وُلِدَ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَهُمْ عَامَةُ النَّاسِ.

وَقَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (١).

وَمَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَلْقِ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِنثًا لَا ذُكُورَ مَعَهُنَّ، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ لَا إِنثًا مَعَهُمْ، وَيُعْطِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ النَّاسِ الذَّكَرَ وَالْإُنثَى، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا لَا يُوَلِّدُ لَهُ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَخْلُقُ، قَدِيرٌ عَلَى خَلْقِ مَا يَشَاءُ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَ خَلْقَهُ.

فَالْحَاصِلُ أَنَّ خَلْقَ الْمَسِيحِ كَانَ آيَةً وَدَلَالَةً لِلنَّاسِ عَامَّةً وَلِإِسْرَائِيلَ خَاصَّةً عَلَى عَظِيمِ قُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاتِّصَافِهِ بِالْخَلْقِ كَمَا يَشَاءُ، فَلَيْسَ أَمَامَنَا بَعْدَ هَذَا إِلَّا الْإِيمَانُ بِذَلِكَ وَتَعْظِيمُ الرَّبِّ فِي نَفُوسِنَا.

• وَمِنَ اللَّطَائِفِ أَنَّ هَذِهِ الْحِكْمَةَ مِنْ خَلْقِ الْمَسِيحِ مِنْ أُمَّ بِلَا أَبٍ مَذْكُورَةٌ فِي الْمَرَاجِعِ الْمُتَشِيرَةِ بِأَيْدِي الْمَسِيحِيِّينَ الْيَوْمَ، فَفِي «سِفْرِ إِشْعِيَاءَ» (١٤:٧) جَاءَتْ الْبِشَارَةُ بِحَمَلِ مَرْيَمَ بِالْمَسِيحِ، وَبِأَنَّ حَمْلَهُ كَانَ آيَةً عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ:

«وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَالْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ

«عَمَانُوئِيلَ».

والسيد هو الله، والآية هي العلامة على قدرته، ومعنى تحيل أي: تحمّل، و«عمانوئيل» هو أحد أسماء المسيح.

ومع هذا فإن المسيحيين لا يؤمنون بأن الحكمة الإلهية من حمل مريم للمسيح بهذه الطريقة إنما هو بيان أن هذا آية وعلامة على قدرة الله (الموصوف هنا بالسيد)، بل يجهلون هذا تمامًا، ويقولون إن المسيح ابن الله، تعالى الله عن ذلك.

• ولما ولدت مريم المسيح كان أول شيء نطق به المسيح وهو في المهد هو الإقرار بأنه عبد لله، وذلك عندما سأل اليهود أمه عن هذا الطفل: من أين أتيت به؟ فلم يقل: إنه ابن الله، ولو كان كذلك لقالها، لأنه شرف له لو كان حقًا، ولأن المقام يقتضيه، ليدفع التهمة عن أمه، بل قال: ﴿إني عبدُ اللهِ أتلتني المكتب وجعلني نبياً﴾ (٣٠) وجعلني مباركاً أين ما كنتُ وأوصني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً (٣١) وبرّاً بوالدي ولم يجعلني جباراً شقيماً (٣٢) والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً (٣٣) ﴿(١)﴾.

أيها القارئ الكريم والقارئة الكريمة، ماذا بعد هذا الوضوح من وضوح على أن المسيح عبد لله، وبشر، ورسول، ليس رباً، ولا ابن الرب؟!!

✽ حَصولُ الطَّمَانِينَةِ لِمَرِيَمَ بَعْدَ طَمَآنَتِهِ ابْنَهَا لَهَا لَمَّا وَلَدَتْهُ

بَيَّنَ اللهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ مَرِيَمَ أَصَابَهَا هُمٌّ عَظِيمٌ لَمَّا وَلَدَتْ ابْنَهَا الْمَسِيحَ، حَيْثُ إِنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّ النَّاسَ سَيَتِهَمُونَهَا بِالزُّنَا لِكَوْنِهِ مِنَ الْمَعْلُومِ عِنْدَهُمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ ذَاتَ زَوْجٍ، فَلَيْسَ فِي تَصَوُّرِهِمْ أَدْنَى إِحْتِمَالٍ لِأَنَّ تَحْمِلَ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الزُّنَا، قَالَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَادَّاءَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَرَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ (١).

فَالْمَسِيحُ طَمَأَنَ أُمَّهُ بَعْدَمَا وَلَدَتْهُ، وَهَذَا مِنْ أَوَّلِ عِلَامَاتِ الْخَيْرِ فِيهِ، فَأَمَرَهَا بِتَنَاوُلِ الرُّطْبِ، وَشُرْبِ الْمَاءِ مِنَ السَّرِيِّ وَهُوَ جَدُولُ الْمَاءِ، كَمَا أَوْصَاهَا بِأَنْ تَعْتَذِرَ لِقَوْمِهَا عَنْ إِجَابَتِهِمْ إِذَا سَأَلُوهَا عَنْهُ مِنْ أَيْنَ أَتَتْ بِهِ بِأَنَّهَا صَائِمَةٌ، وَكَانَ الصَّوْمُ فِي شَرِيْعَتِهِمْ هُوَ الْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ، فَلَمَّا رَأَتْ مَرِيَمٌ مِنْ وَلَدِهَا هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ عَرَفَتْ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَيَقَنْتُ بِوَعْدِ رَبِّهَا، وَفَعَلْتُ مَا أَمَرَهَا بِهِ وَلَدَهَا، لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ صَغِيرَهَا بِهَذَا الْكَلَامِ الْعَظِيمِ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللهِ، فَحَصَلَتْ لَهَا الطَّمَانِينَةُ الْقَلْبِيَّةُ، وَقَامَتْ مِنْ مَكَانٍ وَضَعَهَا، وَرَجَعَتْ إِلَى قَوْمِهَا، فَلَمَّا رَأَوْهَا حَامِلَةً وَلَدَهَا الرُّضِيعَ سَأَلُوهَا مُسْتَعْرَبِينَ: (مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الصَّبِيُّ الْمَوْلُودُ،

فَأَنْتِ مِنْ بَيْتِ دِينَ وَشَرَفٍ، وَمِثْلِكَ لَا يَفْعَلُ الْفَاحِشَةُ؟!، فَكَانَ رَدُّهَا لَهُمْ هُوَ رَدُّ الْوَائِقَةِ بِرَبِّهَا، أَنْ أَشَارَتْ إِلَى صَبِيَّهَا أَنْ اسْأَلُوهُ، فَهُوَ الَّذِي سَيَتَوَلَّى الْإِجَابَةَ عَنْ سُؤَالِكُمْ، فَاسْتَعْرَبُوا ذَلِكَ الْجَوَابَ مِنْهَا، إِذْ لَيْسَ مِنَ الْمُعْهُودِ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ أَوْ يُجِيبَ عَنْ أَسْئَلَةٍ مِنْ حَوْلِهِ، فَتَكَلَّمَ ﷺ بِكَلَامٍ عَظِيمٍ أزال عَنْهُمْ الدَّهْشَةَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الْمَسِيحُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ عَبْدٌ لِلَّهِ، حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾، أَي: لَسْتُ مَعْبُودًا، وَلَا ابْنًا لِلَّهِ، بَلْ عَابِدُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ءَاتَانِي الْكِتَابَ﴾؛ أَي الْإِنْجِيلَ، وَقَدْ قَضَى اللَّهُ بِأَنْ يُؤْتِيَهُ هَذَا الْكِتَابَ إِذَا كَبُرَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾؛ أَي: مُرْسَلًا إِلَيْكُمْ، وَلَمْ يَقُلْ: (جَعَلَنِي إِلَهًا)، وَلَمْ يَقُلْ: (جَعَلَنِي ابْنَ اللَّهِ)، وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ الَّتِي قَالَهَا الْمَسِيحِيُّونَ عَنْهُ بَعْدَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ، بَلْ قَالَ: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣١ وَبِرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ٣٣﴾ (١).

فلما قال المسيح مقالته عَلِمُوا أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَالنَّبِيُّ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِالْحَقِّ، فَحَصَلَتِ الطَّمَأِينَةُ النَّهَائِيَّةُ لِمَرِيَمَ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ، وَكَانَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ بَرِّ الْمَسِيحِ بِوَالِدَتِهِ.

❁ خَاتِمَةُ قِصَّةِ مَرْيَمَ

وَبَعْدَمَا سَرَدَ الرَّبُّ هَذِهِ الْقِصَّةَ الْعَظِيمَةَ فِي الْقُرْآنِ قَالَ بَعْدَهَا مُبَاشَرَةً:
 ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣١﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
 إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٢﴾﴾.

وَمَعْنَى هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: أَنَّ هَذَا الَّذِي قَصَّصْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ خَبْرٌ وَقِصَّةُ
 الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الشُّكُّ وَالْاِزْتِيَابُ عِنْدَ طَوَائِفِ النَّصَارَى
 (الْمَسِيحِيِّينَ)، فَانْقَسَمُوا فِرْقًا وَأَحْزَابًا.

وَلِيُلاحِظَ الْقَارِئُ أَنَّ اللَّهَ نَسَبَ الْمَسِيحَ إِلَىٰ أُمِّهِ مَرْيَمَ وَلَمْ يَنْسِبْهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ،
 لِأَنَّهُ ابْنُ مَرْيَمَ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ أَبُوهُ لَنَسَبَهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، لِأَنَّ الْمَقَامَ يَقْتَضِي
 ذَلِكَ، فَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْإِنْسَانَ يُنْسَبُ إِلَىٰ أَبِيهِ، فَلَمَّا عُدِمَ ذَلِكَ فِي حَالَةِ الْمَسِيحِ
 نَسَبَهُ اللَّهُ إِلَىٰ أُمِّهِ فَقَالَ: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

ثُمَّ أَكَّدَ اللَّهُ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾؛ أَي: أَنَّ اللَّهَ لَا
 يُمَكِّنُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا، لِأَنَّ اتِّخَاذَ الْوَلَدِ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ اللَّهَ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ خَلْقِهِ، وَهَذَا
 يَتَنَافَىٰ مَعَ كَوْنِ الرَّبِّ غَنِيًّا عَنِ الْعَالَمِينَ كُلِّهِمْ، إِذْ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ وَأَوْجَدَهُمْ،
 فَكَيْفَ يَصِيرُ مُحْتَاجًا لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ؟

وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ بَعْدَهَا: ﴿سُبْحَانَهُ﴾؛ أَي: تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ وَتَنَزَّهَ.

ثم قال في ختام هذا المقطع: ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وهذا كقوله في الآية الأخرى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ طَخَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿٥٩﴾ الحق من ربك فلا تكن من الممترين ﴿٦٠﴾ ﴿١﴾؛ أي: لا تكونن يا محمد من الشاكين في خبر المسيح، فقد جاءك الحق من ربك.

• ومن الدلائل على فضل مريم في دين الإسلام أن سورتين كاملتين من سور القرآن سُميتا باسمها واسم عائلتها، الأولى سورة «مريم»، والثانية سورة «آل عمران».

✽ اضطراب النصارى في عقيدتهم في مكانة مريم وطبيعتها اضطراباً شديداً

انقسم النصارى في اعتقادهم في أمه مريم العذراء إلى طوائف، فقد اختلفت الطوائف الكبرى الثلاث من طوائف النصارى حول مريم العذراء اختلافاً كبيراً، حيث يرى فيها الأرثوذكس أنها ولدت كأي إنسان آخر حاملاً للخطية، ومثل الأنبياء والقديسين.

وأما الكاثوليك فيعتقدون أنها بريئة من الخطية مثل المسيح وبلا دنس، ويعتقدون أنها صعدت حية إلى السماء، وهم يعظمونها تعظيماً

شديدًا، ويعبدونها، ويصنعون لها التماثيل في كنائسهم، ويصلُّون لها، ويعتقدون بالتألوث المريمي حتى في الصلوات، ويدمجونها مع التألوث الأقدس عندهم.

وأما البروتستانت فيعتبرونها مخلوقةً عاديةً غيرها، ويعترضون على تسميتها «الإله»، وأمُّ الإله، وزوجة الربِّ وصاحبه، ويعتقدون أنها أمُّ يسوع فقط، فهي لم تلد اللاهوت، وإنما ولدت جسدًا فقط، وقال بعضهم: إنها قشرة البيضة التي خرج منه الكتكوت.

وقد اتفق الأرتوذوكس والكاثوليك على بتولية العذراء -أي: انقطاعها عن الرجال- وعدم وجود إخوة للمسيح بالجسد.

وأما القساوسة الأولين فنادوا بأن مريم منزهة عن الخطيئة الأصلية مثل المسيح، ويرون أن مكائنها تتلخص في كونها أمَّ الله، فهم يكرمونها ويقومون بعمل صوم لها وأعيادٍ في الوقت نفسه.

وأما اليهود فهم على الجانب الآخر تمامًا، فهم يرون أنها ارتكبت الزنا، قبحهم الله، وحملت بالمسيح وولدت.

ثم جاء الإسلام فحسم هذا الاضطراب المشين في الاعتقاد بمريم العذراء، فبين القرآن أنها كانت عابدةً لله، شريفةً صديقةً تقيَّةً نقيَّةً، لم تعبد غير

الله، ولم تدع الناس إلى عبادتها ولا عبادة ابنها، وقد جاء ذكرها في مقام الاحترام والتبجيل في ٣١ موضعا من القرآن، وورد ذكر اسم ابنها المسيح عيسى ابن مريم في القرآن ٢٥ مرة، وورد ذكره بوصفه (المسيح) ٩ مرات، كلها في مقام الاحترام والتعظيم والتبجيل، ولكن هذا الاحترام والتعظيم هو بالقدر اللائق بالبشر، فلا يتضمن اعتقاد أن لهما شيئا من صفات وخصائص الربوبية أو الألوهية، بل هما بشر مثلنا، يعبدون الله كما نعبده نحن، ويرجونه الجنة والنجاة من النار كما نرجوه نحن.

كما ينص دستور الإسلام (القرآن) على أن مريم بنت عمران حملت بالمسيح بكلمة الله: (كن)، فكان المسيح في بطنها، وبقي في بطنها جنينا كغيره، ثم ولدته كما تلد النساء أبناءهن.

❖ وصف الله للمسيح في القرآن بأنه «كلمة الله»

جاء وصف المسيح في القرآن بأنه «كلمة الله»، لأنه خلق بكلمة «كن»، فكان المسيح في بطن أمه، فكان تأثير هذه الكلمة بمنزلة ماء الرجل إذا التقى بماء المرأة في رحمها فحملت طفلاً.

كما جاء وصف المسيح بأنه «روح منه»، أي أن روح المسيح من عند الله، خلقها الله كأرواح غيره من البشر، كما في قوله تعالى في القرآن ناصحاً أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى (المسيحيون):

﴿يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَبَنِيَدُهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ ؕ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾ (١).

﴿حَالُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ بَعْثَةِ الْمَسِيحِ إِلَيْهِمْ﴾

مُقَدِّمَةٌ

كَانَتِ النَّبُوَّةُ لَا تَنْقَطِعُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانُوا مُلُوكًا، وَأَسْبَغَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نِعْمًا كَثِيرَةً، كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَلْقَوُكُمْ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (٢).

ولكن بنو إسرائيل لم يحمدوا الله على هذه النعمة، فقد بلغوا في الطغيان مبلغًا

(١) سورة النساء: ١٧١-١٧٣.

(٢) سورة المائدة: ٢٠.

عَظِيمًا، وَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَنَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ، وَشَاعَ بَيْنَهُمُ الرِّبَا وَالزَّنَا، وَكَانُوا يَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ، بَلْ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ، وَحَرَّفُوا مَا بَأْيَدِهِمْ مِنَ التَّوْرَةِ، فَاجْتَرَأُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَعَلَى أَنْبِيَائِهِ جِرَاءً عَظِيمَةً لَمْ يَجْتَرِئَهَا أَحَدٌ قَبْلَهُمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الْمَسِيحَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِنُبُوتهِ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ أَيْدَهُ بِمُعْجَزَاتٍ كَثِيرَةٍ تَدُلُّ عَلَى نُبُوتهِ، فَفَرَرُوا قَتْلَهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَاهُ مِنْهُمْ، وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ فِي السَّمَاءِ.

قال الله تعالى عن أهل الكتاب (اليهود والنصارى): ﴿الْمَرْيَأَنَ لِلذِّبْتِ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ (١)، قال ابن كثير رحمته الله في تفسير هذه الآية:

نَهَى اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِالَّذِينَ حَمَلُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، لَمَّا تَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ (٢) بَدَّلُوا كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي بَأْيَدِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَأَقْبَلُوا عَلَى الْأَرَءِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَقْوَالِ الْمُؤْتَفِكَةِ (٣)، وَقَلَّدُوا الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَأَتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ

(١) سورة الحديد: ١٦.

(٢) طال عليهم الأمد: أي: طال عليهم الزمان واستمرت بهم الغفلة، فاضمحل إيمانهم وزال يقينهم. قاله ابن سعدي في تفسير الآية.

(٣) المؤتفكة: أي: المكذوبة.

أَرْبَابًا (١) مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، فَلَا يَقْبَلُونَ مَوْعِظَةً، وَلَا تَلِينَ قُلُوبُهُمْ بِوَعْدٍ وَلَا وَعِيدٍ.

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾؛ أَي فِي الْأَعْمَالِ، فَقُلُوبُهُمْ فَاسِدَةٌ، وَأَعْمَالُهُمْ بَاطِلَةٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (٢)؛ أَي: فَسَدَتْ قُلُوبُهُمْ فَقَسَتْ، وَصَارَ مِنْ سَجِيَّتِهِمْ تَحْرِيفُ الْكَلِمِ (٣) عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَتَرَكَوْا الْأَعْمَالَ الَّتِي أُمِّرُوا بِهَا، وَازْتَكَبُوا مَا نُهِوا عَنْهُ، وَلِهَذَا نَهَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَشَبَّهُوا بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الْأَصْلِيَّةِ وَالْفَرَعِيَّةِ.

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ حَدِيثًا مَا سَمِعْتُ أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْهُ، إِلَّا شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، أَوْ شَيْئًا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ **اخْتَرَعُوا كِتَابًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ**، اسْتَهْوَتْهُ قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَحَلَّتْهُ أَلْسِنَتُهُمْ وَاسْتَلَذَّتْهُ، وَكَانَ الْحَقُّ يَحْوُلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ كَثِيرٍ مِنْ شَهَوَاتِهِمْ، فَقَالُوا: (تَعَالَوْا نَدْعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى كِتَابِنَا هَذَا،

(١) أَرْبَابًا: جَمْعُ لِكَلِمَةِ (رَبِّ).

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ١٣.

(٣) الْكَلِمِ: أَي: كَلَامِ اللَّهِ الْمُدَوَّنِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ.

فَمَنْ تَابَعْنَا عَلَيْهِ تَرَكَنَاهُ، وَمَنْ كَرِهَ أَنْ يُتَابَعَنَا قَتَلْنَاهُ)، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ فَقِيهٌ^(١)، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ عَمَدَ إِلَى مَا يَعْرِفُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَكَتَبَهُ فِي شَيْءٍ لَطِيفٍ، ثُمَّ **أَدْرَجَهُ**، فَجَعَلَهُ فِي قُرْنٍ^(٢)، ثُمَّ عَلَّقَ ذَلِكَ الْقُرْنَ فِي عُنُقِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا الْقَتْلَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا هَؤُلَاءِ، إِنَّكُمْ قَدْ أَفْشَيْتُمُ الْقَتْلَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَادْعُوا فُلَانًا فَأَعْرِضُوا عَلَيْهِ كِتَابَكُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تَابَعَكُمْ فَسَيُتَابِعُكُمْ بِقِيَّتِهِ النَّاسَ، وَإِنْ أَبِي فَاقْتُلُوهُ.

فَدَعُوا فُلَانًا ذَلِكَ الْفَقِيهَ فَقَالُوا: تُؤْمِنُ بِمَا فِي كِتَابِنَا؟

قَالَ: وَمَا فِيهِ؟ اعْرِضُوهُ عَلَيَّ.

فَعَرَضُوهُ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِهِ، ثُمَّ قَالُوا: أَتُؤْمِنُ بِهَذَا؟ قَالَ: (نَعَمْ، آمَنْتُ بِمَا فِي هَذَا) - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْقُرْنِ - فَتَرَكُوهُ^(٣)، فَلَمَّا مَاتَ نَبَشُوهُ فَوَجَدُوهُ مُتَعَلِّقًا ذَلِكَ الْقُرْنَ^(٤)، فَوَجَدُوا فِيهِ مَا يَعْرِفُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا

(١) فقيه: أي: عنده علم وفقه في الدين.

(٢) القرن: شيء مجوف مثل الأنبوب، يشبه قرن الحيوان.

(٣) الرجل أشار إلى القرن، وظنوا أنه أشار إلى كتابهم، فلهذا تركوه، وصاحب القرن فعل هذا تمويهاً عليهم حتى ينجو من القتل دون أن يكذب عليهم صراحة، لأن الكذب قبيح في جميع الشرائع.

(٤) أي علقه على رقبتة.

هؤلاء، ما كنا نسمع هذا، أصابه فتنة^(١).

فَافْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِئَةً، وَخَيْرٌ مِلَّةٌ أَصْحَابِ
ذِي الْقَرْنِ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَإِنَّكُمْ أَوْشَكَ بِكُمْ إِنْ بَقِيتُمْ (أَوْ: بَقِيَ مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ) أَنْ
تَرَوْا أُمُورًا تُنْكَرُونَهَا، لَا تَسْتَطِيعُونَ لَهَا غَيْرًا^(٢)، فَبِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنْكُمْ أَنْ يَعْلَمَ
اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَهَا كَارَةٌ.

وَرَوَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ عَنْ عَثْرِيْسِ بْنِ عَرْقُوبٍ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ:

يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَلْكَ مَنْ لَمْ يَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَلْكَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبَهُ مَعْرُوفًا وَلَمْ يُنْكَرِ قَلْبَهُ مُنْكَرًا، إِنْ بَنَى
إِسْرَائِيلَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ وَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ اختَرَعُوا كِتَابًا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلِهِمْ، اسْتَهَوَتْهُ قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَحَلَّتْهُ أَلْسِنَتُهُمْ، وَقَالُوا: نَعْرُضُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَى هَذَا الْكِتَابِ، فَمَنْ آمَنَ بِهِ تَرَكْنَاهُ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ قَتَلْنَاهُ.

(١) معنى كلامهم: أنهم ما كانوا يسمعون هذا الكلام الذي هو مكتوب في القرن، وأن
الرجل أصابته فتنة في دينه.

(٢) غيرًا أي: تغييرًا.

قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ كِتَابَ اللَّهِ فِي قَرْنٍ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَرْنَ بَيْنَ ثُنْدَوْتَيْهِ (١)،
فَلَمَّا قِيلَ لَهُ: أَتُؤْمِنُ بِهِذَا؟

قَالَ: آمَنْتُ بِهِ - وَيَوْمِي إِلَى الْقَرْنِ بَيْنَ ثُنْدَوْتَيْهِ - وَمَا لِي لَا أُوْمِنُ بِهِذَا الْكِتَابِ؟!
فَمِنْ خَيْرٍ مَلَلَهُمُ الْيَوْمَ مَلَّةٌ صَاحِبِ الْقَرْنِ.

❖ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ

قال الله تعالى في القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ يَغْزِرُونَ حَقًّا وَيَقْتُلُونَ أَلْسِنَةً حَمِيقًا يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٦١﴾ (٢).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية:

هَذَا ذَمٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الْكِتَابِ بِمَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ فِي
تَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، الَّتِي بَلَّغْتَهُمْ إِيَّاهَا الرُّسُلُ، اسْتِكْبَارًا عَلَيْهِمْ
وَعِنَادًا لَهُمْ، وَتَعَاظُمًا عَلَى الْحَقِّ وَاسْتِنكَافًا عَنِ اتِّبَاعِهِ، وَمَعَ هَذَا قَتَلُوا مَنْ قَتَلُوا
مِنَ النَّبِيِّينَ حِينَ بَلَّغُوهُمْ عَنِ اللَّهِ شَرْعَهُ، بِغَيْرِ سَبَبٍ وَلَا جَرِيمَةٍ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ، إِلَّا
لِكَوْنِهِمْ دَعَوْهُمْ إِلَى الْحَقِّ.

(١) أي: ثدييه.

(٢) سورة آل عمران: ٢١.

﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، وهذا هو غَايَةُ الْكِبْرِ،
 كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ (١) وَغَمَطُ النَّاسِ (٢)» (٣).

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

قَالَ: «رَجُلٌ قَتَلَ نَبِيًّا، أَوْ مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ».

ثُمَّ قرأ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ
 وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بَعْدَ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ
 بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ (٤).

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا عُبَيْدَةَ، قَتَلْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَلَاثَةً
 وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَامَ مِائَةُ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَمَرُوا مَنْ قَتَلَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقَتَلُوا جَمِيعًا مِنْ
 آخِرِ النَّهَارِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ».

(١) بَطْرُ الْحَقِّ أَي: رَدُّهُ. انظر «النهاية» لابن الأثير.

(٢) غَمَطُ النَّاسِ أَي: استحقارهم. انظر «النهاية» لابن الأثير.

(٣) رواه مسلم (٩١) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) سورة آل عمران: ٢١، ٢٢.

ورواه ابن جرير به، إلا أنه قال: «مائة رجل وأثنا عشر رجلاً من بني إسرائيل».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «قتلت بنو إسرائيل ثلاثمائة نبي من أول النهار، وأقاموا سوق بقلهم من آخره»^(١). رواه ابن أبي حاتم.

ولهذا لما أن تكبروا عن الحق واستكبروا على الخلق، قابلهم الله على ذلك بالدلة والصغار^(٢) في الدنيا، والعذاب المهين في الآخرة، فقال تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؛ أي: موجع مهين.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٣).

انتهى كلام الحافظ ابن كثير باختصار يسير.

قلت: وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن قتادة في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، قال: «هؤلاء أهل الكتاب، كان أتباع الأنبياء ينهونهم ويذكرونهم بالله فيقتلونهم».

(١) أي أنهم أقاموا سوقهم الذي يبيعون فيه البقل في آخر النهار، وكان الذي فعلوه من قتل ثلاثمائة نبي في أول النهار شيئاً عادياً.

(٢) الصغار: هو الدلة والحقارة.

(٣) سورة آل عمران: ٢٢.

وَقَالَ اللَّهُ فِي الْيَهُودِ: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٦١) (١).

قال ابن كثير رحمته الله في تفسير هذه الآية:

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

يقول تعالى: هَذَا الَّذِي جَازَيْنَاهُمْ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَإِحْلَالِ الْغَضَبِ بِهِمْ مِنَ الذَّلَّةِ بِسَبَبِ اسْتِكْبَارِهِمْ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَإِهَانَتِهِمْ لِحَمَلَةِ الشَّرْعِ وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهُمْ، فَانْتَقَصُوهُمْ إِلَىٰ أَنْ أَفْضَىٰ بِهِمُ الْحَالَ إِلَىٰ أَنْ قَتَلُوهُمْ، فَلَا كُفْرَ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَىٰ صِحَّتِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ».

بنو إسرائيل يحرفون التوراة - دلالة القرآن على تحريف التوراة الأصلية

قال الله تعالى في وصف اليهود: ﴿فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حِطًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾

وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ (١).

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية:

«فَمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ»؛ أي: بسببه (٢) عاقبناهم بعدة عقوبات:

الأولى: «لَعَنَهُمْ»؛ أي: طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا، حيث أعلقوا
على أنفسهم أبواب الرحمة، ولم يقوموا بالعهد الذي أخذ عليهم، الذي هو
سببها الأعظم.

الثانية: قوله: «وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً»؛ أي: غليظة لا تجدي فيها
المواعظ، ولا تنفعها الآيات والنذر، فلا يرغبهم تشويق، ولا يزعجهم
تخويف، وهذا من أعظم العقوبات على العبد، أن يكون قلبه بهذه الصفة التي لا
يفيده الهدى والخير إلا شراً.

الثالثة: أنهم «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»؛ أي: ابتلوا بالتغيير والتبديل،
فيجعلون للكلم الذي أراد الله معنًى غير ما أراد الله ولا رسوله.

الرابعة: أنهم «نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ»؛ فإنهم ذكروا بالتوراة،

(١) سورة المائدة: ١٣.

(٢) أي: بسبب النقض.

وَبِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ مُوسَىٰ، فَنَسُوا حَظًّا مِنْهُ، وَهَذَا **شَامِلٌ** لِنَسْيَانِ عِلْمِهِ، وَأَنَّهِمْ نَسُوهُ وَضَاعَ عَنْهُمْ، وَلَمْ يُوجَدْ كَثِيرٌ مِمَّا أَنْسَاهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ عُقُوبَةً مِنْهُ لَهُمْ، **وَشَامِلٌ** لِنَسْيَانِ الْعَمَلِ الَّذِي هُوَ التَّرْكَ، فَلَمْ يَوْفَقُوا لِلْقِيَامِ بِمَا أُمِرُوا بِهِ، وَيُسْتَدَلُّ بِهَذَا عَلَىٰ أَهْلِ الْكِتَابِ بِإِنْكَارِهِمْ بَعْضَ الَّذِي قَدْ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِمْ، أَوْ وَقَعَ فِي زَمَانِهِمْ، أَنَّهُ مِمَّا نَسُوهُ.

الخامسة: الخيانة المستمرة التي ﴿لَا كُفْرَانَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾؛ أي: خيانة الله ولعباده المؤمنين. ومن أعظم الخيانة منهم كتمهم الحق عمّن يعظّمهم ويحسن فيهم الظنّ، وإبقاؤهم علىٰ كفرهم، فهذه خيانة عظيمة.

وهذه الخصال الدميمة حاصلة لكل من اتصف بصفاتهم. فكل من لم يقم بما أمر الله به وأخذ به عليه الالتزام؛ كان له نصيب من اللعنة وقسوة القلب، والابتلاء بتحريف الكلم، وعدم التوفيق للصواب، ونسيان حظّ مما ذكر به، وأنه لا بدّ أن يبتلى بالخيانة، نسأل الله العافية.

وسمى الله تعالى ما ذكروا به حظًا، لأنه هو أعظم الحُطُوظ، وما عداه فإنما هي حُطُوظٌ دُنُويّةٌ.

انتهى كلامه **رحمته** من كتابه «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المَنان»، بتصرف يسير.



وقد زجر الله اليهود ووبخهم على إخفاء الحق المذكور في التوراة فقال: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ (١)، ومعنى الآية: أنكم أيها اليهود تجعلون هذا الكتاب في قراطيس متفرقة، تظهرون بعضها، وتكتمون كثيرًا منها، ومما كتموه: الإخبار عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة:

«مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴿﴾، وهو التوراة العظيمة، ﴿نُورًا﴾ في ظلمات الجهل، ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة، وهاديًا إلى الصراط المستقيم علمًا وعملاً، وهو الكتاب الذي شاع وذاع، وملاً ذكره القلوب والأسماع، حتى إنهم جعلوا يتناسخونه في القراطيس (٢)، ويتصرفون فيه بما شاءوا، فما وافق أهواءهم منه أبدوه وأظهروه، وما خالف ذلك أخفوه وكتموه، وذلك كثير».

انتهى كلامه رحمه الله من كتابه «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان».



(١) سورة الأنعام: ٩١.

(٢) أي: يكتبونه في القراطيس، وهي الأوراق.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُبِينًا تَحْرِيفَ الْيَهُودَ لِلتَّوْرَةِ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا
لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ أَيْضًا: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن
مَوَاضِعِهِ﴾ (٢). وَالْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ هَادُوا﴾؛ أَي الْيَهُودَ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ أَيْضًا: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ
يُكْفِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
هَادُوا سَمِعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعًا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ
بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ (٣).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ
لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٤).

وَتَفْسِيرُ الْآيَةِ: وَإِنَّ مِنَ الْيَهُودِ لَجَمَاعَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ عَنِ مَوَاضِعِهِ،

(١) سورة البقرة: ٧٥.

(٢) سورة النساء: ٤٦.

(٣) سورة المائدة: ٤١.

(٤) سورة آل عمران: ٧٨.

وَيُبدِلُونَ كَلَامَ اللَّهِ، لِيُوهِمُوا غَيْرَهُمْ أَنَّ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ الْمُنَزَّلِ، وَهُوَ التَّوْرَةُ، وَمَا هُوَ مِنْهَا فِي شَيْءٍ، وَيَقُولُونَ: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ مُوسَى، وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَهُمْ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لِأَجْلِ دُنْيَاهُمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ.



✽ مَرَحَلَةُ شَبَابِ الْمَسِيحِ وَنُبُوَّتِهِ

لَمْ يَشَبَّ الْمَسِيحُ عَلَى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، وَلَمْ يَنْشَغِلْ بِمَا انْشَغَلَتْ بِهِ الْيَهُودُ مِنَ الْإِعْرَاضِ عَنْ أَوْامِرِ اللَّهِ وَحُبِّ الْمَالِ وَالنِّسَاءِ، بَلْ كَانَتْ بَوَادِرِ الْإِيمَانِ وَالْفَضِيلَةِ فِيهِ ظَاهِرَةً جِدًّا، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَوَّلِ كَلَامِهِ لَمَّا تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۖ وَبَرًّا بِوَالِدَاتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۚ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۗ﴾ (١).

وهذا النصُّ مُتَوَافِقٌ مَعَ مَا جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ لُوقَا» (٢: ٤٠): «وَكَانَ الصَّبِيُّ

يُنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئٌ حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةٌ اللَّهِ عَلَيْهِ».

فَلَمَّا بَلَغَ الْمَسِيحُ الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمُرِهِ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَعْظَمَ مَلَائِكَتِهِ وَهُوَ جِبْرِيْلُ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ الْإِنْجِيلَ، فِيهِ هُدًى وَنُورٌ، فَكَانَتْ هَذِهِ فَاتِحَةَ النُّبُوَّةِ عَلَيْهِ،

أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ الْيَهُودَ، وَأَيَّدَهُ بِمُعْجَزَاتٍ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَآمَنَتْ بِهِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ، وَقَدْ كَانَ يُبْغِي عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهِ وَطَاعَتَهُ وَاحْتِرَامَهُ، لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمُ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ لِتَبْلِيغِ الشَّرَائِعِ، وَبِهِمْ يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ طَرِيقَ الْجَنَّةِ فَيَتَّبِعُهُ، وَطَرِيقَ النَّارِ فَيَجْتَنِبُهُ.

وَقَدْ جَاءَ تَقْرِيرٌ أَنَّ الْمَسِيحَ أَيَّدَهُ اللَّهُ بِآيَاتٍ بَاهِرَاتٍ تَدُلُّ عَلَىٰ نُبُوَّتِهِ فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (٣/ ١-٢):

«كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ^(١) اسْمُهُ نِقُودِيمُوسُ، رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ.

هَذَا جَاءَ إِلَىٰ يَسُوعَ لِيَلَّا وَقَالَ لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ آتَيْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ مَعَهُ».

فَقَوْلُ رَئِيسِ الْيَهُودِ لِلْمَسِيحِ: (لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ مَعَهُ) دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ اللَّهَ أَيَّدَ الْمَسِيحَ بِمُعْجَزَاتٍ دَالَّةٍ عَلَىٰ نُبُوَّتِهِ، لِأَنَّ الْبَشَرَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَأْتُوا بِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَى،

(١) تقدم التعريف بالفريسيين، وبيان أنهم طائفة من غلاة اليهود المتعصبين والمتشددين بالمظاهر الخارجية للورع والتدين، ومنها التقيد بحرفية الشريعة أو الناموس، مثل الامتناع عن أداء أي عمل يوم السبت، أو مخالطة غير اليهود، إذ يُعتبرون نجسين، وقد آذوا المسيح ﷺ. نقلًا من «تاريخ النصرانية، مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، (ص ٥٩)، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع، ط ١.

وَيَشْفِي الْأَبْرَصَ وَالْأَكْمَهَ، (أي: الَّذِي وُلِدَ أَعْمَى)، وَيُنَبِّئُ النَّاسَ بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ مِنَ الطَّعَامِ، وَكُلُّ هَذَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَلَيْسَ لِلْمَسِيحِ فِيهِ قُدْرَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ وَعِلْمٌ مُسْتَقَلٌّ، لِأَنَّ الْمَسِيحَ بَشَرٌ، لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ.

❖ فائدة في بطلان عقيدة الخطيئة الأولى

وهنا فائدة لطيفة: وهي أن رئيس اليهود قال للمسيح: (يا معلم، نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً)، فهنا تقرير أن المسيح أرسله الله إلى اليهود رسولاً ومعلماً، لأن الرسل يعلم الناس الذين أرسل إليهم ما أرسله الله به من العلم، ومن المعلوم أن المسيح قد علم الناس الإنجيل، ودلهم على الخير.

ولم يقل رئيس اليهود للمسيح إنه جاء فادياً، أو مُخلصاً، أو إنه ابن الله، أو إنه هو الله، ولا غير ذلك من الأقوال السائدة بين جماهير المسيحيين.

والمسيح أقر هذا اليهودي على كلامه، ولم يقل له إنك مُخطئ في كلامك، ولو كان هذا اليهودي مُخطئاً في كلامه لا عترض عليه المسيح وصح كلامه، ولقال له إنه جاء فادياً أو مُخلصاً، لأن هذه وظيفته كمعلم، وهي أن يُقره على الصواب، ويُصلح له الخطأ، وإلا لم يكن معلماً على الحقيقة.

ومع الأسف الشديد، فقد كان حال اليهود الذين أرسل إليهم المسيح بالآيات الدالة على نبوته لا يُرضي الله سبحانه وتعالى، فقد كانوا مُعرضين عن

طَاعَةَ اللَّهِ، مُعْرِضِينَ عَنْ تَطْبِيقِ مَا فِي التَّوْرَةِ مِنَ الْأَوَامِرِ، وَكَانَتْ نُفُوسُهُمْ مُتَكَبِّرَةً عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ، يَكْرَهُونَ مِنْ يَنْصَحُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُصَلِّحِينَ، بَلْ كَانُوا يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ كَمَا تَقْدَمُ، وَيُعْظَمُونَ الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ الزَّائِعِينَ عَنِ الْحَقِّ، وَيَجْعَلُونَ لَهُمْ حَقَّ التَّشْرِيعِ، وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، وَهَذَا مِنَ الشَّرْكِ بِاللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي لَهُ حَقُّ التَّشْرِيعِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ جَعَلُوا الْأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ شُرَكَاءَ اللَّهِ وَمُسَاوِينَ لَهُ.

❁ الْمَسِيحُ يَجْمَعُ تَلَامِيذَهُ الصَّادِقِينَ حَوْلَهُ لَمَّا اشْتَدَّ إِعْرَاضُ قَوْمِهِ عَنْ دَعْوَتِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمَسِيحِ لَمَّا اشْتَدَّ إِعْرَاضُ قَوْمِهِ عَنِ الدِّينِ الَّذِي جَاءَ بِهِ: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (١).

وَمَعْنَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: لَمَّا اسْتَشَعَرَ الْمَسِيحُ عَيْسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ مِنْهُمْ التَّصْمِيمَ عَلَى الْكُفْرِ نَادَىٰ فِي أَصْحَابِهِ الْخُلَّصِ: مَنْ يَكُونُ مَعِيَ فِي نُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ؟ فَقَالَ أَصْفِيَاءُ عَيْسَىٰ: نَحْنُ أَنْصَارُ دِينِ اللَّهِ وَالدَّاعُونَ إِلَيْهِ، صَدَّقْنَا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَاكَ، وَأَشْهَدُ أَنْتَ يَا عَيْسَىٰ بِأَنَّا مُسْتَسْلِمُونَ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّطَاعَةِ.

✽ استشعار المسيح لخطر القتل الذي كان اليهود يخططونه له

آمن القليل من اليهود بالمسيح بأنه رسول من عند الله، ومنهم الحواريون، وكفر الكثير منهم، وكانت فلسطين آنذاك تحت حكم الرومان، والرومان وثنيون، لا يؤمنون بالله ولا برسله، بل يؤمنون بعدد من الآلهة البشريّة اخترعوها من عند أنفسهم؛ آلهة الماشية وآلهة الزرع وآلهة الحرب، وغير ذلك، وكانوا لا يبألون باليهود وديانتهم، طالما أنّهم لا يخرجون عن طاعتهم ولا يقومون بأمرٍ تؤدي إلى حصول الفوضى والاضطرابات الداخليّة التي تفسد عليهم ملكهم.

الحاصل أنّ اليهود ضاقوا ذرعاً بالمسيح، فصار المسيح يتنقل مع أمه سرّاً في قرى فلسطين، بصحبة خواصّ تلاميذه وهم الحواريون، وكان المسيح يتوجّس من اليهود نيّة القتل، وقد جاء تقرير ذلك في «إنجيل يوحنا» (١ / ٧):

«وكان يسوع **يتردّد** بعد هذا في الجليل، لأنّه لم يرد أن يتردّد في اليهوديّة، لأنّ اليهود كانوا **يطلبون أن يقتلوه**».

والجليل هي إحدى بلدان فلسطين.

وقال لليهود كما في «إنجيل يوحنا» (٣٧ / ٨) مبيّناً أنّهم لم يؤمنوا بما جاء

به، ويريدون قتله والتخلص منه:

«أَنَا عَالَمٌ أَنَّكُمْ ذُرِّيَّةُ إِبْرَاهِيمَ. لَكِنَّكُمْ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، لِأَنَّ كَلَامِي لَا مَوْضِعَ لَهُ فِيكُمْ».

كما جَاءَ التَّصْرِيحُ فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (٢٥:٧) بِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا حَرِيصِينَ عَلَى قَتْلِ الْمَسِيحِ فِي النَّصِّ التَّالِي:

«فَقَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ أُورُشَلِيمَ: أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ؟».

وَفِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (١١ / ٥٣-٥٧):

«فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ».

فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ -أَيْضًا- يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ **عَلَانِيَةً**، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ، إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا: أَفْرَايِمَ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ.

وَكَانَ فُصْحَ الْيَهُودِ قَرِيبًا. فَصَعِدَ كَثِيرُونَ مِنَ الْكُورِ إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبْلَ الْفُصْحِ لِيُطَهِّرُوا أَنْفُسَهُمْ.

فَكَانُوا يَطْلُبُونَ يَسُوعَ وَيَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَهُمْ وَاقِفُونَ فِي الْهَيْكَلِ: مَاذَا تَظُنُّونَ؟ هَلْ هُوَ لَا يَأْتِي إِلَى الْعِيدِ؟

وَكَانَ -أَيْضًا- رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ فَلْيَدَلَّ عَلَيْهِ لِكَيْ **يُمَسِكُوهُ**».

✽ **رَفَعُ الْمَسِيحِ دُونَ أَنْ يَمَسَّهُ أَدَى، وَفِيهِ إِثْبَاتُ بَطْلَانِ عَقِيدَةِ «صَلْبِ الْمَسِيحِ»**

ثُمَّ لَمَّا اشْتَدَّ اضْطِهَادُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلْمَسِيحِ، وَشَعَرَ بِخَطَرِ الْقَتْلِ، أَخْبَرَ قَوْمَهُ بِأَنَّ اللَّهَ سَيَرْفَعُهُ إِلَيْهِ، يُرِيدُ بِهَذَا طَمَآنَتَهُمْ بِأَنَّ أَعْدَاءَهُ مِنَ الْيَهُودِ لَنْ يَخْلُصُوا إِلَيْهِ وَيَقْتُلُوهُ أَوْ يُلْحِقُوا بِهِ أَدْنَى أَدَى، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى ثِقَةِ الْمَسِيحِ بِنَصْرِ اللَّهِ لَهُ وَحَفْظِهِ لَهُ.

وهذا الإخبار من المسيح للحواريين قد جاء ذكره في «إنجيل متى» (١٥: ٩) حين قال المسيح لتلاميذ يوحنا:

«فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟! وَلَكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ».

فتأمل أيها القارئ الكريم وأيتها القارئة الكريمة قوله: **(يُرفَعُ العريس)**، ولم يقل: **(يقتل)** أو **(يصلب)**، ولا غير ذلك من العبارات التي اعتمدت عليها المسيحية المعاصرة في عقيدة أن المسيح قُتل وصلب.

وهذا متوافق -أيضاً- مع ما في «يوحنا» (١٤ / ٣): «وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان».

كما جاء في «إنجيل يوحنا» أن المسيح أخبر قومه بطريق الإشارة أن الله سيرفعه، وأنه لن يقتل ولن يصلب، ففي «إنجيل يوحنا» (٧ / ٣٢ - ٣٦):

«سَمِعَ الْفَرِيسِيُّونَ الْجَمْعَ يَتَنَاجَوْنَ بِهَذَا مِنْ نَحْوِهِ، فَأَرْسَلَ الْفَرِيسِيُّونَ
وَرُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ خُدَّامًا لِيَمْسِكُوهُ.

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدَ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي.

سَتَطْلُبُونَنِي وَلَا تَحِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَأْتُوا.

فَقَالَ الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهُمْ: إِلَى أَيِّ هَذَا مُزْمِعٌ^(١) أَنْ يَذْهَبَ حَتَّى لَا نَجِدَهُ
نَحْنُ؟ لَعَلَّهُ مُزْمِعٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى شَتَاتِ الْيُونَانِيِّينَ وَيُعَلِّمَ الْيُونَانِيِّينَ.

مَا هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَ: (سَتَطْلُبُونَنِي وَلَا تَحِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا
تَقْدِرُونَ أَنْ تَأْتُوا؟)».

فَقَوْلُ الْمَسِيحِ: (أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي)، وَقَوْلُهُ بَعْدَهَا: (سَتَطْلُبُونَنِي وَلَا

تَحِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَأْتُوا) دَلَالَةٌ صَرِيحَةٌ عَلَى أَنْ
الْمَسِيحَ لَيْسَ هُوَ الشَّخْصَ الَّذِي صَلَّبُوهُ وَقَتَلُوهُ.

كَذَلِكَ فَلَوْ كَانَ الْمَسِيحُ هُوَ الشَّخْصَ الْمَقْتُولَ عَلَى الصَّلِيبِ لَكَانَ
مَوْجُودًا، وَلَكَانَ مَكَانَهُ مَعْرُوفًا أَمَامَهُمْ، لِأَنَّهُمْ قَدْ طَلَبُوهُ وَوَجَدُوهُ أَمَامَهُمْ وَصَلَبُوهُ
وَقَتَلُوهُ - عَلَى زَعْمِ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ - فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ هَذَا مَعَ قَوْلِ الْمَسِيحِ:
(سَتَطْلُبُونَنِي وَلَا تَحِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَأْتُوا).

(١) مُزْمِعٌ أَي: عَازِمٌ.

هذا الكلام لا يتحقق إلا بواحدة من اثنتين، إما أن يُخبر المسيح بخبر كاذب، وهو أنهم يطلبونه ولا يجدونه، ثم تتبين الحقيقة في أنهم طلبوه ووجدوه، وهذا مستحيل، لأن المسيح لم ولن يكذب.

أو يكون المسيح صادقاً، فطلبوه ولم يجدوه، وهذا لا يتحقق إلا برفعه إلى السماء، وحلول شخص آخر مكانه يُشبه المسيح، فقتله اليهود ظناً منهم أنه هو المسيح، وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو الذي دلت عليه أخبار الأنجيل وأخبار القرآن كذلك، قال الله في القرآن: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١).

❖ فائدة

في قول المسيح: (أمضي إلى الذي أرسلني) دليل صريح على أنه رسول من عند الله، وليس ابن الله كما يُقال.

❖ فائدة في بطلان عقيدة الخطيئة الأولى

هنا فائدة لطيفة جداً، وهي أن المسيح كان حريصاً على النجاة من القتل، مما يدل على أنه لم يكن فادياً ولا مُخلّصاً، إذ لو كان كذلك لأسلم نفسه لليهود

لِتَتَحَقَّقَ عَقِيدَةُ تَكْفِيرِ الْخَطِيئَةِ وَالصَّلْبِ الَّتِي تَنْصُ عَلَيْهَا الْمَسِيحِيَّةُ الْمُعَاصِرَةُ،
وَلَمَّا حَاوَلَ الْفِرَارَ مِنْهُمْ وَالِاسْتِخْفَاءَ مَعَ أُمَّهُ فِي الْجَلِيلِ وَغَيْرِهَا.

❖ شبهة والجواب عليها

فِي أَنْ قِيلَ: إِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ مَتَّى» (٣٤ / ١٥) أَنَّ الَّذِي كَانَ مُعَلَّقًا عَلَى
خَشَبَةِ الصَّلْبِ قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ: (إيلي، إيلي، لِمَ شَبَقْتَنِي؟).

أي: إلهي، إلهي، لِمَ تَرَكْتَنِي؟

فَمَنْ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ؟

فَالْجَوَابُ سَهْلٌ جِدًّا: وَهُوَ أَنَّ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ هُوَ الشَّخْصُ الْمَصْلُوبُ
الَّذِي أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ شَبَهَ الْمَسِيحِ، فَأَخَذُوهُ وَصَلَبُوهُ وَقَتَلُوهُ وَدَفَنُوهُ، وَلَيْسَ هُوَ
الْمَسِيحُ نَفْسَهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ
الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ
إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ (١).

❖ ذَكَرَ الدَّلِيلُ عَلَى رَفْعِ الْمَسِيحِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّمَاءِ فِي حِفْظِ الرَّبِّ، وَبَيَانِ

خَطَأِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي دَعْوَى الصَّلْبِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٥﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى

إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ ﴿١﴾ .

أخبر الله تعالى أنه رفع المسيح إلى السماء بعدما توفاه بالنوم، رفعه
بروحه وجسده كهيبته لما كان في الأرض (٢)، وخلصه ممن أراد أذيته من
اليهود الذين وشوا به إلى بعض الملوك الكفرة في ذلك الزمان ليقتلوه.

وقصة ذلك أن أعداء المسيح من اليهود سعوا لتوريط المسيح مع
السلطات الرومانية الحاكمة لفلسطين آنذاك ليقتلوه، فوشوا به إلى بعض
الملوك الكفرة في ذلك الزمان، فأمر بقتله وصلبه، فحصره في دار بيت
المقدس، وذلك عشية الجمعة ليلة السبت، وسبب ذلك العداء أن اليهود لما
بعث الله عيسى ابن مريم بالبينات والهدى؛ حسدوه على ما آتاه الله من النبوة
والمعجزات الباهرات، فقد كان يبرئ الأكمة (٣) والأبرص ويحيي الموتى بإذن

(١) سورة آل عمران: ٥٤ - ٥٥ .

(٢) جاء في الحديث عن النبي محمد **صلى الله عليه وسلم** أنه رفعه إلى السماء الثانية، فهو باق
هناك حتى يأذن الله بنزوله في آخر الزمان. انظر «صحيح البخاري» (٣٢٠٧) ومسلم
(١٦٤) عن أنس بن مالك **رضي الله عنه**.

(٣) الأكمة هو الذي ولد أعمى.

الله، وَيُصَوِّرُ مِنَ الطِّينِ طَائِرًا ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِرًا يُشَاهِدُ طَيْرَانَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهَا وَأَجْرَاهَا عَلَى يَدَيْهِ، لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، فَكَذَّبُوهُ وَخَالَفُوهُ، وَسَعَوْا فِي أَذَاهِ بِكُلِّ مَا أَمَكَنَهُمْ، حَتَّى صَارَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُسَاكِنُهُمْ فِي بَلَدَةٍ، بَلْ يُكْثِرُ السِّيَاحَةَ وَالِاخْتِفَاءَ عَنْهُمْ فِي الْبِلَادِ هُوَ وَأُمُّهُ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، ثُمَّ لَمْ يُقْنِعْهُمْ ذَلِكَ حَتَّى سَعَوْا إِلَى مَلِكِ دِمَشْقٍ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَكَانَ رَجُلًا مُشْرِكًا مِنْ عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ، وَكَانَ يُقَالُ لِأَهْلِ دِينِهِ (الْيُونَانِ)، فَقَالُوا لَهُ إِنَّ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ رَجُلًا يَفْتِنُ النَّاسَ وَيُضِلُّهُمْ وَيُفْسِدُ عَلَى الْمَلِكِ رَعَايَاهُ، فَغَضِبَ الْمَلِكُ مِنْ هَذَا، وَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ بِالْمَقَدَّسِ - وَهُوَ دَاوُدَ بْنَ يُوْرَا - أَنْ يَقْبِضَ عَلَى هَذَا الْمَذْكُورِ، وَأَنْ يَصْلِبَهُ وَيَضَعَ الشُّوكَ عَلَى رَأْسِهِ، وَيَكْفَأَ أَذَاهُ عَنِ النَّاسِ، فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابَ امْتَثَلَ وَالِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، وَذَهَبَ هُوَ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى الْمَنْزِلِ الَّذِي فِيهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، اثْنَا عَشَرَ أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ، وَقِيلَ سَبْعَةَ عَشَرَ نَفْرًا، وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الْعَصْرِ لَيْلَةَ السَّبْتِ، فَحَصَرُوهُ هُنَالِكَ، فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ دُخُولِهِمْ أَلْقَى اللَّهُ شَبَهَ الْمَسِيحِ عَلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ الْحَاضِرِينَ عِنْدَهُ، وَرُفِعَ الْمَسِيحُ مِنْ فَتْحَةٍ فِي سَقْفِ الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ يَنْظُرُونَ، وَدَخَلَتِ الشُّرْطَةُ فَوَجَدُوا ذَلِكَ الشَّابَّ الَّذِي أَلْقَى عَلَيْهِ شَبَهَهُ، فَأَخَذُوهُ ظَانِّينَ أَنَّهُ عِيسَى، فَصَلَبُوهُ وَوَضَعُوا الشُّوكَ عَلَى رَأْسِهِ إِهَانَةً لَهُ، وَتَبَجَّحُوا بِذَلِكَ، وَصَدَقَ عَامَّةُ النَّصَارَى

اليهود في دعواتهم أنهم قتلوا المسيح، لأنهم لم يعلموا حقيقة الأمر ولم يشاهدوا ما حدث في داخل البيت، فظنوا كما ظنت اليهود أن المقتول المصلوب هو المسيح، وضلوا بسبب ذلك ضلالاً مبيناً كثيراً فاحشاً بعيداً. (١)

وهنا قد يسأل سائل فيقول: لماذا يكره اليهود المسيح؟

فالجواب: أن دعوة المسيح وتعاليمه السمحة تناقض مع طبائع اليهود المادية الشرهة، وقلوبهم القاسية المتكبرة المتحجرة، فلما جاءهم ونصحهم وأمرهم باتباعه اتهموه بأنه مدع للنبوّة، وكفروا بالآيات الدالة على نبوته، وقالوا: إنها تتم بمساعدة الشياطين.

وروى ابن أبي حاتم (٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء، خرج على أصحابه، وفي البيت اثنا عشر رجلاً منهم - من الحواريين يعني - فخرج عليهم من عين (٣) في البيت، ورأسه يقطر ماء فقال: إن منكم من يكفر بي اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن بي.

(١) انظر «البداية والنهاية» لابن كثير، باب ذكر رفع عيسى ﷺ إلى السماء، و «تفسير القرآن العظيم»، له، سورة النساء: ١٥٧.

(٢) انظر «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم، سورة النساء: ١٥٧، وروى ابن جرير هذه القصة بإسناده في تفسيره «جامع البيان» في آخر تفسير سورة الصف.

(٣) العين هي عين الماء وهي البئر التي تكون في البيوت في الماضي لاستخراج الماء منها.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّكُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبْهِي فَيُقْتَل مَكَانِي، وَيَكُون مَعِي فِي دَرَجَتِي (١)؟

فَقَامَ شَابٌّ مِنْ أَحَدِهِمْ سِنًّا (٢)، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ.

ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ الشَّابُّ، فَقَالَ: اجْلِسْ.

ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِمْ، فَقَامَ الشَّابُّ، فَقَالَ: أَنَا.

فَقَالَ: أَنْتَ هُوَ ذَلِكَ.

فَأَلْقَى عَلَيْهِ شَبْهَ عِيسَى، وَرَفَعَ عِيسَى مِنْ رَوْزَنَةٍ (٣) فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ.

قَالَ: وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنَ الْيَهُودِ (٤) فَأَخَذُوا الشَّبْهَ فَكَتَلُوهُ ثُمَّ صَلَبُوهُ، فَكَفَرَ بِهِ

بَعْضُهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً بَعْدَ أَنْ آمَنَ بِهِ، وَافْتَرَقُوا ثَلَاثَ فِرْقٍ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: (كَانَ

اللَّهُ فِينَا مَا شَاءَ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ)، وَهَؤُلَاءِ الْيَعْقُوبِيَّةُ.

وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: (كَانَ فِينَا ابْنُ اللَّهِ مَا شَاءَ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)، وَهَؤُلَاءِ

النَّسْطُورِيَّةُ.

وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: (كَانَ فِينَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)،

(١) يعني أنه سيكون معه في درجته في الجنة ثوابًا له على أنه افتدى المسيح بنفسه.

(٢) أي من أقلهم عمرا.

(٣) روزنة أي فتحة.

(٤) أي جاء الذي يطلبون المسيح ويبحثون عنه.

وهؤلاء المسلمون (١).

فتظَاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوهما، فلم يزل الإسلام (٢) طامسًا حتى بعث الله محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن عباس: وذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (٣). (٤)

❖ فائدة تاريخية (٥)

لَمَّا صَلَبَ الْيَهُودُ ذَلِكَ الرَّجُلَ ثُمَّ أَلْقَوْهُ بِخَشْبَتِهِ؛ جَعَلُوا مَكَانَهُ مَطْرَحًا لِلْقِمَامَةِ وَالنَّجَاسَةِ وَجِيفَ الْمَيْتَاتِ وَالْقَاذُورَاتِ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ فِي زَمَانِ

(١) المقصود بالمسلمين هنا هم أتباع المسيح على الحق، لأن كلمة الإسلام لها معنيان عام وخاص، فأمَّا العام فهو عبادة الله وحده وطاعة النبي الذي أرسل فيهم، وهذا الوصف (المسلمون) ينطبق على أتباع كل نبي من آدم إلى محمد بما فيهم المسيح.

والمعنى الثاني لكلمة الإسلام هو خصوص الدين الذي بعث الله به النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذي يسمى أتباعه بالمسلمين.

(٢) انظر التعليق السابق.

(٣) سورة الصف: ١٤.

(٤) قال ابن كثير رحمته الله: وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

(٥) بتصرف يسير من «البداية والنهاية» لابن كثير، خاتمة باب ذكر رفع عيسى عليه السلام إلى السماء.

قُسْطَنْطِينٍ، فَعَمَدَتْ أُمُّهُ هَيْلَانَةُ الْحَرَانِيَّةُ الْفُنْدُقَانِيَّةُ فَاسْتَخْرَجَتْهُ مِنْ هُنَالِكَ مُعْتَقِدَةً أَنَّهُ الْمَسِيحُ، وَوَجَدُوا الْخَشَبَةَ الَّتِي صُلِبَ عَلَيْهَا الْمَصْلُوبُ، فَعَظَّمُوا تِلْكَ الْخَشَبَةَ وَعَشَّوْهَا بِالذَّهَبِ وَاللَّالِئِ، وَمِنْ ثَمَّ اتَّخَذُوا الصُّلْبَانَاتِ وَتَبَرَّكُوا بِشَكْلِهَا وَقَبَّلُوهَا، وَأَمَرَتْ أُمُّ الْمَلِكِ هَيْلَانَةُ فَأَزِيلَتْ تِلْكَ الْقِمَامَةَ، وَبُنِي مَكَانَهَا كَنِيسَةً هَائِلَةً مُزَخْرَفَةً بِأَنْوَاعِ الزَّيْنَةِ، فَهِيَ هَذِهِ الْمَشْهُورَةُ الْيَوْمَ بِبَلَدِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، الَّتِي يُقَالُ لَهَا «الْقِمَامَةُ»، بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ عِنْدَهَا، وَيُسَمُّونَهَا «الْقِيَامَةَ»، يَعْنُونَ الَّتِي يَقُومُ جَسَدُ الْمَسِيحِ مِنْهَا.

ثُمَّ أَمَرَتْ هَيْلَانَةُ بِأَنْ تُوَضَعَ قِمَامَةُ الْبَلَدِ وَكُنَاسَتُهُ وَقَادُورَاتُهُ عَلَى الصَّخْرَةِ الَّتِي هِيَ قِبْلَةُ الْيَهُودِ (١)، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى فَتَحَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَكَنَسَ عَنْهَا الْقِمَامَةَ بِرِدَائِهِ، وَطَهَّرَهَا مِنَ الْأَخْبَاطِ وَالْأَنْجَاسِ. (٣)

وَالْحَاصِلُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ: أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ هُوَ الْمَقْتُولُ، بَلِ الْمَقْتُولُ شَخْصٌ آخَرٌ، وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي السَّمَاءِ، فِي مُعْجِزَةٍ عَظِيمَةٍ، وَكَرَامَةٍ رَفِيعَةٍ، لَمْ تَحْصُلْ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ، فَأَعَزَّهُ اللَّهُ وَخَذَلَ أَعْدَاءَهُ الْيَهُودَ وَمَنْ

(١) فعلت هذا نكاية باليهود الذين تظن أنهم قتلوا المسيح وصلبوه.

(٢) وهو الخليفة الثاني للمسلمين بعد النبي محمد ﷺ.

(٣) هذا الفعل من الخليفة المسلم عمر بن الخطاب يبين أخلاق الإسلام في مقابل أخلاق اليهود، فقد أزال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِمَامَةَ مِتْرَاكِمَةَ عَلَى مَدَى ثَلَاثَةِ قُرُونٍ، مِنْ الْقُرْنِ الرَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ إِلَى سَنَةِ ٦٣٧ عِنْدَمَا فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، أَزَالَهَا مِنَ الصَّخْرَةِ الَّتِي هِيَ قِبْلَةُ الْيَهُودِ، فَمَا أَعْظَمَ أَيَادِي الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ، وَمَا أَكْرَمَ أَخْلَاقَ الْإِسْلَامِ وَأَخْلَاقَ الصَّحَابَةِ!

ساعدهم من شرطة الرومان.

وقد جاء في «إنجيل يوحنا» (٣١ / ١٦) أن المسيح أخبر أتباعه قبل رفعه بأن الله معه، وأنه لن يسلمه لأعدائه الذين يريدون قتله، وأنه بهذا سيكون قد انتصر عليهم، وأنه سيغلب العالم، وهذا النص يثبت أن الله أوحى إليه عن طريق الملك جبريل أن الله سينجيهم منهم، كما أن هذا النص ينسف عقيدة الصلب من أساسها، ويثبت عقيدة الرفع إلى السماء دون أن يمسه بأذى، وإلا فكيف يكون قد غلب العالم مع كونه مغلوباً مصلوباً على خشبة؟! هذا لا يستقيم مع هذا!

وهذه هي العقيدة الصحيحة التي قررها القرآن كما أسلفنا.

✽ حال بني إسرائيل بعد رفع المسيح وظهور بولس

عاش أتباع المسيح على العقيدة الصحيحة التي ربّاهم عليها المسيح حيناً من الدهر، ولكنهم لا قوا خلالها اضطهاداً شديداً من اليهود، لاسيما من بولس اليهودي، فقد كان شديد الاضطهاد للنصارى أتباع المسيح، فلما وجد أن العنف لم ولن يجدي معهم استعمل أسلوب النفاق، فادعى الإيمان بالمسيح، واجتهد في تعلم تعاليمه حتى صار من أعلمهم، ثم بعد هذا كذب عليهم، وقال إن المسيح أوحى إليه إنجيلاً، فصدقه من صدقه، ثم قام بمهمته الدنيئة وهي تحريف دين المسيح، بإدخال ما ليس منه فيها، فاخترع عقيدة أن المسيح ابن

الله، ثم عقيده الخطيئة الأولى، ثم عقيده الفداء، فقام في وجهه كثير من أتباع المسيح، يدل لهذا ما قال بولس عن نفسه كما في «تيموثاوس الأولى» (١: ١٥): «أنت تعلم هذا أن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني».

وقال فيها -أيضاً- (٤: ١٦): «في احتجاجي الأول لم يحضر أحد معي،

بل الجميع تركوني».

✿ المراحل الأربع لتطور مسيحية بولس بعد مماته

ومع كون بولس فعلاً ما فعل، فقد كان التوحيد هو الغالب بين المسيحيين

إلى ثلاثة قرون.

ثم جاء مجمع نيقية وفرض القول بألوهية المسيح بدعم الإمبراطور الروماني قسطنطين، لنزع فتيل الخلاف في المجتمع المسيحي الذي هو جزء من المجتمع الروماني، فحصل تقدم في المسيحية التي جاء بها بولس.

ثم دخل قسطنطين نفسه في المسيحية المحرفة عن دين المسيح، والتي شكّلها بولس، وفرضها على المجتمع الروماني، وترك دينه القديم الذي هو الوثنية الخالصة، التي ليس فيها ارتباط بالمسيح ولا غيره من الأنبياء، فازدادت المسيحية قوة إلى قوتها، ولكن مع ذلك، فقد كان التوحيد الذي كان يدعو له الأسقف آريوس هو الغالب بين المسيحيين في القسطنطينية وأنطاكية وبابل

والإسكندرية وأسيوط وبيت المقدس وقيصرية فلسطين وصور.

فأخذ الأساقفة غير الموحدين يُسيطرون على المسيحيين بالرؤى والأحلام حتى اختفى مذهب التوحيد^(١)، ولم يبق على الساحة إلا مذهب تأليه المسيح^(٢).

وفي سنة ٣٨٠م كان عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول، الذي اعتنق المسيحية، فاعتنقت الإمبراطورية الرومانية الديانة المسيحية رسمياً بثوبها الجديد الذي فصله بولس وثبته قسطنطين، فأنفتح الباب على مضراعيه أمام الشعوب الوثنية التابعة للإمبراطورية الرومانية للدخول في المسيحية.

هذه هي المراحل الأربع الأساسية لتطور المسيحية، والتي تلت عهد بولس، والتي طوّحت بالمجتمع المسيحي بعيداً عن تعاليم المسيح، وجعلت المسيحيين يتعبدون بدين ليس إلا خليطاً من خرافات بولس وعقائد الرومان الوثنية.



(١) أي: مذهب القول بأن الله واحد في ذاته، ولا يستحق العبادة إلا هو وحده.

(٢) انظر: كتاب «محاضرات في النصرانية» لمحمد أبو زهرة، (ص ١٢١ وما بعدها)،

وكتاب «الروم» لأسد رستم، (١/٦٠، ٦١).

✽ تحريف بني إسرائيل للتوراة والإنجيل مع مرور الزمن يعتبر من أعظم

عوامل تحريف دين موسى والمسيح

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخَاطِبًا عُلَمَاءَ أَهْلِ الْكِتَابِ كُلَّهُمْ (الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى):
 ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ﴾ (١).



وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ (الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى): ﴿وَأِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُرُونَهُ، فَتَبَدُّوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (٢).



وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى): ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ
 الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ مِمَّا
 كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٣).

وهذا التحريف مُنطَبَقٌ عَلَى الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي كَتَبَهَا مَتَّى وَمَرْقُسٌ وَلُوقَا
 وَيُوحَنَّا بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، الَّتِي قَالَ عُلَمَاءُ النَّصَارَى فِيهَا إِنَّهَا هِيَ

(١) سورة آل عمران: ٧١.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٣) سورة البقرة: ٧٩.

الإنجيل الأصيلي الذي كان بيد المسيح عيسى ابن مريم والحواريين، والحق الذي لا مزية فيه أنها كتب بشرية، بدأ تدوينها على يد أشخاص أربعة، وكان ذلك التدوين من سنة ٣٧م إلى سنة ١١٠م، ثم اصطلحوا على تسمية كل واحد منها إنجيلًا، تشبيهاً بالإنجيل الذي كان بيد المسيح، وهذا من لبس الحق بالباطل، وسموها بأسماء من كتبها، فسموها: «إنجيل متى»، و«إنجيل مرقس»، و«إنجيل لوقا»، و«إنجيل يوحنا»، وإلا فالحق والصدق أن تسمى «كتاب متى»، و«كتاب مرقس»، و«كتاب لوقا»، و«كتاب يوحنا»، ولا يسمى الواحد منها إنجيلًا أبدًا.



وقد وعظ الله تعالى أهل الكتاب (اليهود والنصارى) فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١).

والمقصود بالرسول هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم، والمقصود بالنور هو

«القرآن».



إن تحريف علماء النصارى لدينهم هو السبب الأساس الذي أدى إلى وجود الغموض والتناقض في المسيحية المعاصرة (ولا أقول: الدين الذي جاء

به الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَلَوْ أَنَّ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ الَّتِي بِأَيْدِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الْآنَ هِيَ نَفْسُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ الَّتِي كَانَتْ بِيَدِ مُوسَى وَالْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ لَمَا حَصَلَ هَذَا الاضْطِرَابُ وَالْغُمُوضُ بَيْنَ طَوَائِفِ النَّصَارَى، وَلَكَّانَتْ مَسَائِلُ الْعَقِيدَةِ ظَاهِرَةً جَدًّا، لِأَنَّ اللَّهَ وَصَفَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ بِأَنَّهُ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ، وَالْهُدَى وَالنُّورُ يَتَنَافَى مَعَ وجودِ الْغُمُوضِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ الْمَوْجُودَةِ بِأَيْدِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الْآنَ.

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ الْمُعَاصِرَةَ لَيْسَتْ هِيَ الْأَصْلِيَّةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ مُوسَى وَعِيسَى، بَلْ هِيَ مَكْتُوبَةٌ بِأَيْدِي بَشَرٍ بَعْدَ مُضِيِّ عَصْرِهِمَا (١)، وَفِيهَا مِنَ التَّحْرِيفِ الْمَكْشُوفِ عَنِ النَّصِّ الْأَصْلِيِّ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ بِإِخْلَاصٍ وَتَجَرَّدَ تَبَيَّنَ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ الْبَشَرِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ظُهُورِ الْحُجَّةِ وَبَيَانِ الْمَحَجَّةِ.

❁ تنبيه هام

ومع غياب الإنجيل الأصلي الذي كان بيد المسيح، ووجود الكتب التي كتبها يوحنا ومتى ولوقا ومرقص، والتي تُسمى أناجيلًا؛ فإن فيها أخبارًا صحيحة، لأنها مثل كتب التاريخ تمامًا، ففيها الإشارة إلى بشرية المسيح، وقد نقلنا منها طائفة كثيرة

(١) انظر للتفصيل كتاب: «أين التوراة والإنجيل الأصليين»، لمؤلفه: ماجد بن سليمان

الرسي، وهذا الكتاب منشور في شبكة المعلومات بهذا الاسم.

في هذا البحث المبارك، وكذلك فيها بشارات بالنبى الحقيقى وهو محمد صلى الله عليه وسلم، نبى الإسلام، والتي تقرب من الثلاثين بشارة^(١).

✽ نزع الله النبوة من بني إسرائيل

نزع الله النبوة من بني إسرائيل وجعلها في بني إسماعيل، والله يحكم ما يشاء ويختار، ليس لأحد الحق في الاعتراض على أوامر الله، وإنما ذلك لله وحده سبحانه، فأرسل محمدًا من ذرية إسماعيل ابن النبي إبراهيم إلى الناس كافة؛ بني إسرائيل وغير بني إسرائيل، وأوجب على جميع الناس الدخول في دينه، وجعل رسالته مُتَمِّمة لجميع رسالات الرسل قبله.

✽ مكانة المسيح عند اليهود والنصارى والمسلمين

فرط اليهود في حق المسيح، فكفروا بنبوته وكذبوه، واتهموا أمه بالزنا، حاشاها من ذلك.

(١) تقدم الكلام إلى أن هذه الأدلة الإنجيلية المذكورة في كتاب:

«The amazing prophecies of Muhammad in the Bible».

وهذا الكتاب منشور بهذا العنوان في شبكة المعلومات.

وانظر أيضًا: كتاب «البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب» (٩٩ دليلاً على وجود النبي المبشر به في التوراة والإنجيل)، تأليف د. صلاح الراشد، الناشر: دار

ابن حزم - بيروت.

وأفراط النصارى في حقه، فرفعوه فوق بشريته، فقالوا فيه أقوالا متناقضة جدا، وغير منطقية، قالوا إنه هو الله، وابن الله، وثالث ثلاثة، ومنهم من قال: إن له طبيعة واحدة، ومنهم من قال: له طبيعتان، ومنهم من قال: له مشيئة، ومنهم من قال: له مشيئتان.

وأما الحواريون ومؤلفو الأناجيل الأربعة فلم يُذكر عنهم كلمة واحدة عن المسيح أنه قال عن نفسه إنه رب أو ابن الرب أو ثالث ثلاثة، ولا ورد عنه كلمة واحدة أنه قال للناس: اعبدوني.

وأما دين الإسلام فبين الحقيقة الناصعة البیضاء في طبيعة المسيح، وهي أن المسيح بشر رسول، خلقه الله في رحم أمه مريم بكلمة (كن) فكان المسيح في رحم أمه، ثم أرسله الله إلى بني إسرائيل، وأمرهم بعبادة الله وحده، كما أخبر الله عنه في القرآن بقوله:

﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَى إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (١).

وقال الله عن المسيح أنه قال لقومه: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (٢).

(١) سورة المائدة: ٧٢.

(٢) سورة المائدة: ١١٧.

وقال الله عن المسيح أنه قال لقومه: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١).

وقال الله عن المسيح أنه قال لقومه: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢).

وفي سورة مريم أنه قال لقومه: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣).

وقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩) (٤).

❁ تفسير هذه الآية الكريمة

إنه من الممتنع والمستحيل على بشرٍ قد منَّ الله عليه بالنبوة وإنزال الكتاب عليه أن يقول للناس: (اعبدوني من دون الله)، أو (اعبدوني مع الله)، فهذا من المستحيل صدوره من أحدٍ من الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام، لا

(١) سورة آل عمران: ٥١.

(٢) سورة الزخرف: ٦٤.

(٣) سورة مريم: ٣٦.

(٤) سورة آل عمران: ٧٩.

المسيح ولا غيره، لأن هذا هو أقبح الأوامر على الإطلاق، بأن يُرسل الله رجلاً نبياً، ثم يُنصب هذا الرجل نفسه رباً لا نبياً، هذا من المستحيل صدوره من الأنبياء، لأن الأنبياء هم أكمل الخلق على الإطلاق، وأشد الناس عبودية لله تعالى، واتباعاً لأوامره، وأوامرهم للناس مطابقة لما أمرهم الله به، وهو دعوة الناس إلى التوحيد، وإفراد الله بالعبادة، والتخدير من الأمور القبيحة، التي أعظمها وأشدّها الشرك بالله، واتخاذ غيره إلهاً ورباً.

وقد كان أهل الكتاب من اليهود والنصارى يعبد بعضهم بعضاً، فيعبدون أخبارهم ورهبانهم، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ إِنَّا إِلَهُ الْإِسْلَامِ وَنَحْنُ الْمَعْبُودُونَ﴾ (١)؛ أي: يجعلون الأخبار والرهبان أرباباً (جمع كلمة رب)، ويعبدون المسيح أيضاً، مع أن الله ما أمرهم بذلك، بل أمرهم بضده، وهو ترك عبادة كل ما سوى الله، وعبادة الله وحده لا شريك له.

وقد بين الله حقيقة ما يأمر به كل نبي قومه فقال: ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، ومعنى ربانيين أي حكماء فقهاء علماء، وأمرهم بأن يكونوا ربانيين يُعتبر حقاً عليهم - أي الأنبياء - بما

عَلِمُوهُ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ إِنَّ تَعْلِيمَ النَّبِيِّ لِلنَّاسِ الْخَيْرَ
يَسْتَوْجِبُ أَنْ يَمْتَثِلَ هُوَ مَا عَلَّمَهُ إِيَّاهُمْ، وَيَكُونُ قُدْوَةً لَهُمْ.

فَالْحَاصِلُ أَنَّ مَقُولَةَ: (إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ أَمَرُوا أَقْوَامَهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ هُمْ أَنْفُسَهُمْ)
مَقُولَةٌ كَاذِبَةٌ، بَلِ الْأَنْبِيَاءُ أَمَرُوا بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَنَهَوْا عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهِ.





المُلْحَقُ الْخَامِسُ: شُبُهَةٌ وَاجْوَابٌ عَلَيْهَا

اِخْتَجَّ بَعْضُهُمْ عَلَيَّ أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ (بُنُوَّةَ نَسَبٍ) بِأَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ لَهُ
أَبٌّ بَشَرِيٌّ، فَبِنَاءٍ عَلَيْهِ فَإِنَّ أَبَاهُ هُوَ اللَّهُ، هَكَذَا قَالُوا.

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الشُّبُهَةِ: أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَسْتَقِيمُ، لِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَبَانَا آدَمَ
وَحَوَاءَ بِلَا أُمَّ وَلَا أَبٍ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ: إِنَّ أَبَاهُمَا هُوَ اللَّهُ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا تَحْكُمُهُ عَادَةٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ أَمْرٌ، فَاللَّهُ قَادِرٌ
عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ بَشَرًا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، كَمَا هُوَ حَالُ سَائِرِ الْبَشَرِ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ غَيْرِ
ذَكَرٍ وَأُنْثَى، كَحَالِ أَبِيْنَا آدَمَ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى، كَحَالِ أُمَّنَا حَوَاءَ الَّتِي
خَلَقَهَا اللَّهُ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ، كَحَالِ الْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ،
وَقَدْ يَخْلُقُ مِنَ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ وَمِنَ الْأُمِّ الْعَاقِرِ، كَحَالِ الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ وَزَكَرِيَّا،
وَقَدْ لَا يَخْلُقُ مِنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى شَيْئًا، لَا ذَكَرًا وَلَا أُنْثَى، كَحَالِ مَنْ بِهِ عُقْمٌ، وَقَدْ
يَخْلُقُ مِنَ الزَّوْجَيْنِ ذُكُورًا بِلَا إِنَاثٍ، وَقَدْ يَخْلُقُ مِنْهُمَا إِنَاثًا بِلَا ذُكُورٍ، وَقَدْ يَخْلُقُ
مِنْهُمَا ذُكُورًا وَإِنَاثًا، فَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُ: (كُنْ) فَيَكُونُ.

قَالَ اللهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿إِن مِّثْلَ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (١)، وَقَالَ اللهُ -أَيْضًا- فِي الْقُرْآنِ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (٢).

ومعنى الآية الكريمة: اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْخَلْقِ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِنثًا لَا ذُكُورَ مَعَهُنَّ، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ لَا إِنثًا مَعَهُمْ، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ النَّاسِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا لَا يُوَلِّدُ لَهُ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَخْلُقُ، قَدِيرٌ عَلَى خَلْقِ مَا يَشَاءُ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَ خَلْقَهُ.

وَبَعْدَ هَذَا التَّقْرِيرِ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ وَأَيُّهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ، أَيُّهُمَا أَقْرَبُ لِلْعَقْلِ وَالْمَنْطِقِ، أَمْ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمَسِيحَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ بِكَلِمَةٍ (كُنْ) فَكَانَ الْمَسِيحُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، أَمْ نَقُولُ: إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ الرَّبِّ، وَأَنَّهُ ذُو طَبِيعَتَيْنِ: إِلَهِيَّةٍ وَبَشَرِيَّةٍ، وَنَتَجَاهَلُ كُلَّ صِفَاتِ الْمَسِيحِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي رَأَاهَا النَّاسُ بَعْيُونَهُمْ، وَالَّتِي وَرَدَتْ فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةَ وَمُلْحَقَاتِهَا؟!

أَتُرِكَ الْإِجَابَةُ لِلْقَارِئِ الْمُنْصِفِ الْمُتَجَرِّدِ فِي الْبَحْثِ عَنِ الْحَقِّ.

(١) سورة آل عمران: ٥٩.

(٢) سورة الشورى: ٤٩، ٥٠.



المُلْحَقُ السَّادِسُ: فَائِدَةٌ فِي مَعْنَى كَلِمَةِ (ابنِ اللَّهِ)

الْوَارِدَةُ فِي بَعْضِ الْأَنْجِيلِ (١)

- كلمة (ابنُ اللَّهِ) الْوَارِدَةُ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْأَنْجِيلِ يَجِبُ أَنْ يُرَدَّ فَهْمُهَا إِلَى لُغَةِ الْمَسِيحِ ﷺ، وَبِالرُّجُوعِ إِلَى الْمَرَاجِعِ الْإِنْجِيلِيَّةِ نَجِدُ أَنَّ كَلِمَةَ الْإِبْنِ فِي هَذَا السِّيَاقِ تَعْنِي الرَّعَايَةَ وَالْمَحَبَّةَ وَالْهَدَايَةَ وَالْإِيْمَانَ وَالتَّشْرِيفَ، وَهَذَا الْوَصْفُ مُنْطَبِقٌ عَلَى الْمَسِيحِ وَتَلَامِيذِهِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، كَمَا أَنَّهُ مُنْطَبِقٌ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِمَّنْ اتَّبَعَ الْمَسِيحَ وَعَمَلَ بِشَرِيْعَتِهِ الَّتِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِهَا.
- يَدُلُّ لِهَذَا الْمَعْنَى مَا جَاءَ فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (١٢ / ١): (أَوْلَادُ اللَّهِ أَيُّ: الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ).

- وَفِي رِسَالَةِ بُولِسٍ إِلَى أَهْلِ رُومِيَّةَ (٨ / ١٤): (لَأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللَّهِ، فَأَوْلَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ).

(١) للأمانة العلمية، ونسبة الفضل لأهله؛ فقد استفتدت في إعداد هذا الملحق من مقال للدكتور خالد بن عبد الله بن عبد العزيز القاسم، بعنوان: «عقيدة التثليث: حقيقتها وأدلة بطلانها»، ونقلت فوائده منه إلى هذا المقال.

• ثم قال في (١٦/٨): (الروح نفسه -أيضا- يشهد لأزواجنا أننا أولاد الله).

• وفي «إنجيل متى» (٩/٥) قال المسيح: (طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون).

• وقال المسيح لتلاميذه: (وصلوا لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات). (متى ٥/٤٤-٤٥).

فألفاظ (ابن الله) التي جاءت في الأناجيل والكتب المقدسة عند المسيحيين استخدمت في المسيح وفي أتباعه على حد سواء، من المؤمنين به ومُحبي الخير والسلام، والمُحافظين على العبادات، وليست مخصصة بالمسيح نفسه، فتبين بهذا المعنى الحقيقي لهذا المُصطلح في الأناجيل (ابن الله)، وأن المقصود ليس البُنوة على وجه النسب والتنازل، وإنما المقصود الرعاية والمحبة لأتباع المسيح.

• ومما يبين هذا بغاية الوضوح أن وصف (الابن) جاء في وصف بشر كثير **جاءوا قبل المسيح**، فهو وصف لم يختص به المسيح عليه السلام ومن معه، ومن ذلك ما جاء في العهد القديم قول الله لداود عليه السلام: (أنت ابني، أنا اليوم

وَلَدْتُكَ (١)، اسألني فَأَعْطِيكَ). (المزمير ٧ / ٢).

• بل جاء في العهد القديم وُصف **جميع أولادِ آدَمَ بأنهم أبناء الله**، كما في سفر التكوين في بداية الإصحاح السادس عند الحديث عن البشر بعد آدم:

«وَحَدَّثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَوُلِدَ لَهُمْ أَبْنَاءٌ أَنَّ أَبْنَاءَ اللَّهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُمْ حَسَنَاتٌ (٢)، فَاتَّخَذُوا لِنَفْسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا».

• ويدل لما تقدم -أيضا- أن كلمة (أبناء الله) يُقال في مقابله: (أبناء الشيطان، وأبناء الأفاعي)، كما جاء في الأناجيل في وصف اليهود: (يا أبناء الأفاعي)، والكل يعلم أنهم ليسوا أبناء الأفاعي من النسب، ولا أبناء الشيطان من النسب، وإنما نسبوا إلى الأفاعي لمكرهم وخطرهم وسؤمهم الفكرية، كما نسبوا إلى الشيطان لتبليسهم وكذبهم.

• **فالحاصل** أن كلمة (ابن الله) إذا وردت في الأناجيل فإنها لا تعني بُنوة النسب، وإنما يقصد بها وصف من جاءت هذه الكلمة في حقه بأنه في رعاية الله، وأنه قريب من الله بعبادته وإيمانه.

(١) أي: خلقتك، فخرجت إلى هذا الدنيا مولودًا من بطن أمك بأمر الله، فنسب الله الولادة

لنفسه، لأنه هو الذي أمر بها.

(٢) حسنات أي: جميلات.

أما المعنى الثاني للبنوة فهو بنوة النسب التي تحصل بالتنازل، والذي يكون فيه الابن قطعة من أبيه، فلا شك عند كل ذي لب وإيمان وبصيرة أن هذا المعنى منتف عن الله سبحانه وتعالى، لأنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه بنوة نسب قط، لأن الله لم يلد ولم يولد، كما أن الله غني عن العالمين، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، واتخاذ الولد والزوجة لا يكون إلا عن حاجة، والله منزّه عن أن يخلق الشيء ثم يحتاج إليه. تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

والمقصود بالبنوة في الأناجيل هو المعنى الأول، كما تقدم تقرير ذلك.

❖ فصل في تصريح المسيح بأنه إنسان بشر، وهذا قاطع للخلاف وحاسم للمسألة

ومما يوضح معنى كلمة (ابن الله) الواردة في الأناجيل هو تصريح المسيح بأنه من نسل بشري، ليس لاهوتياً، فلو أن المسيح ابن الله على الحقيقة كما قال إنه بشر، لأنه سيكون كاذباً، حاشاه من ذلك.

وقد جاء وصف المسيح عيسى عليه السلام نفسه بأنه **ابن الإنسان** في مواضع عديدة في الأناجيل، وقد تقدم ذكر جملة من الأدلة على ذلك، منها:

• ما ورد في «إنجيل لوقا» في الإصحاح التاسع، عدد ٥٦، القول عن

المسيح نفسه:

«لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس».

فَهَذَا النَّصُّ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْمَسِيحَ لَيْسَ ابْنُ اللَّهِ وَإِنَّمَا ابْنُ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ الْجِنْسُ الْبَشَرِيُّ.

• وفي «إنجيل يوحنا» (٨-٢٨) قَالَ الْمَسِيحُ:

«قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: مَتَى رَفَعْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ،... وَلَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي».

أَلَيْسَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ إِنْسَانٌ، لَا يَتَصِفُ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الرَّبُوبِيَّةِ؟!!

لَوْ كَانَ الْمَسِيحُ رَبًّا لِمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْبَشَرِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: (ابْنُ الْإِنْسَانِ)، وَلَمَّا

قَالَ: (لَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي)، لِأَنَّ رَبَّ الْكَوْنِ يَفْعَلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُدَبِّرُ أَمْرَ

الْكَوْنِ كُلَّهُ، وَلَا يُمَكِّنُ عَقْلًا أَنْ يَقُولَ الْمَسِيحُ: (لَسْتُ أَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي) لَوْ

كَانَ هُوَ رَبَّ الْكَوْنِ فَعَلًا.

• وفي «إنجيل متى» (١/٣٤) قَالَ يَسُوعُ عَنِ نَفْسِهِ لِلْجُمُوعِ: «جَاءَ ابْنُ

الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ».

• كَمَا قَالَ الْمَسِيحُ لِمَنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ: «وَلَكِنَّكُمْ الْآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي.

وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُمْ مِنَ اللَّهِ. هَذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ».

«يوحنا» (٨/٤٠).

• بَلْ لَمَّا قِيلَ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ) كَانَ خَاتِمَةَ جَوَابِهِ أَنَّهُ ابْنُ

الْإِنْسَانِ. «يوحنا» (١/٤٩-٥١).

فوصف المسيح ﷺ لنفسه بأنه إنسان دليل واضح وصريح على أنه بشر، فهل من يقول هذا الكلام قد قام في نفسه مجرد ظن أنه هو الله أو ابنه؟

• وفي الأناجيل إشارات أخرى لبشرية المسيح، انظر: «لوقا» (١٧ / ٢٢) (١٨ / ٨)، «متى» (١٢ / ٣٢).

• **فالحاصل** أن كلمة (الابن) إذا أُطلقت على المسيح فإنها لا تعني أن المسيح هو ابن الله من جهة النسب والتناسل، لا، بل المعنى هو أن الله هو الراعي له والمربي.

❖ فصل في معنى كلمة (الأب)

لفظة (الأب) الواردة في مواضع من الإنجيل يجب أن يُردَّ فهمها -أيضاً- إلى لغة المسيح ﷺ، وبالرجوع إلى إنجيل يوحنا نجد أن كلمة (الأب) تعني الراعي والمربي والقائم على الشيء، ومن المعلوم أن الله هو القائم على هذا الكون كله بما فيهم البشر، فهو أبو الكون بهذا المعنى، فقد جاء عن يسوع في «يوحنا» (١٧ / ٢٠): «إني أضعد إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم».

وقال اليهود لیسوع: «لنا أب واحد وهو الله». (يوحنا ٨ / ٤١).

وقال المسيح لتلاميذه: «وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك، وصل إلى أبيك الذي في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علانية». (متى ٦ / ٧).

وَقَالَ - أَيْضًا - لِتَلَامِيذِهِ: «احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلَّا فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ». (متى ١/٦).

وفي «سِفْرِ إِشْعِيَا» (٨ / ٦٤) قَوْلُ إِشْعِيَا: «يَا رَبِّ، أَنْتَ أَبُوْنَا».

ومِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ الْمَنْسُوبِ إِلَى الْمَسِيحِ وَغَيْرِهِ كَثِيرٌ، وَكُلُّهُ شَاهِدٌ عَلَى أَنَّ اسْمَ (الْأَبِ) يُسْتَعْمَلُ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ اللَّهِ بِمَعْنَى الْمُرَبِّيِّ، الَّذِي يَرْعَى عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَيْسَ بِمَعْنَى أُبُوَّةِ النَّسَبِ، تَعَالَى اللَّهُ عَن ذَلِكَ عَلْوًا كَبِيرًا.

فَبِنَاءٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فَإِذَا جَاءَ فِي الْإِنْجِيلِ قَوْلُ الْمَسِيحِ عَنِ اللَّهِ إِنَّهُ (الْأَبِ)؛ فَإِنَّهُ يَقْصِدُ الْمُرَبِّيَّ وَالْقَائِمَ عَلَى الشَّيْءِ، وَلَا يَعْنِي أُبُوَّةَ النَّسَبِ وَالتَّنَاسُلِ الْمَعْرُوفَةَ، وَالَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْابْنُ قِطْعَةً مِّنْ أَبِيهِ.

✻ خِلاَصَةُ مَا تَقَدَّمَ

كَلِمَةُ الْابْنِ تُطْلَقُ عَلَى مَعْنَيْنِ: حَقِيقِيٍّ، وَمَعْنَوِيٍّ.

الْمَعْنَى الْحَقِيقِي: مِثْلُ قَوْلِكَ: (أَنَا إِيلِي، ابْنُ دَانِيَالِ). يَعْنِي أَنَّ دَانِيَالِ **أَبُوكَ** الَّذِي أَنْجَبَكَ، وَأَنْتَ ابْنُهُ.

هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِي لِكَلِمَةِ (ابْنِ).

والمعنى الثاني (معنوي): وهو مثل قولك للطفل الذي يمشي في الحديقة مع أبيه وأمه وتريد أن تلاحظه: يا **ابني**، تعال أعطك حلوى.

وقولك للطفلة الصغيرة التي تمشي مع أمها وأبيها: تعالي يا **ابنتي** أعطك حلوى.

أو قولك لابن أخيك: يا **ابني**، تجنب السهر.

تقول هذه الكلمة له (يا **ابني**) مع أنه ليس ابنك الحقيقي، ولكنك تشعر أنه ابنك بسبب شعورك بالحنان عليه ولأنك **تربيته** بكلامك، فهو كما لو أنه ابنك فعلاً.

وكذلك مثل قول مدير المدرسة للأولاد الذين في المدارس:

يا **أبنائي**، تجنبوا السرعة في القيادة.

وقول مديرة المدرسة للطالبات: يا **بناتي**، ساعدن أمهاتكن.

فالمدير والمديرة يقولان هذا الكلام للطلاب والطالبات مع أنهما ليسا أبناءهما حقيقةً، ولكنهما يشعران بذلك لأنهما **المربيان** لهم.

ونفس القاعدة تنطبق على كلمة (ابن) المذكورة في الأناجيل، فهي تعني بنية التربية والعناية والمحبة، ومن ذلك تسمية من يتبع تعاليم المسيح أنهم أبناء الله، فهي ليست البنية الحقيقية المعروفة التي هي بنية التنازل، لأن الله

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدٌ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ هُوَ الْمَعْنَى الثَّانِي.

• وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ وَأَيُّهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ، فَلَوْ قُلْتَ

لِرَجُلٍ كَبِيرٍ رَأَيْتَهُ فِي الشَّارِعِ، أَوْ لِصَدِيقٍ وَالِدِكَ أَوْ لِعَمِّكَ أَوْ لِخَالِكَ: يَا أَبِي، أَوْ:

يَا وَالِدِي، هَلْ تُرِيدُ مِنِّي مُسَاعَدَةً؟

فَمَقْصُودُكَ بِالْأَبُوَّةِ هُنَا فِي قَوْلِكَ: (يَا أَبِي أَوْ يَا وَالِدِي) هُوَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْاِحْتِرَامِ

والتَّقْدِيرِ، وَلَيْسَ قَصْدُكَ الْأَبُوَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ الَّتِي هِيَ بِمَعْنَى أَنَّكَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَنَسْلِهِ.

وكَذَلِكَ لَوْ قُلْتَ لَامْرَأَةٍ كَبِيرَةٍ تَحْمِلُ أَغْرَاضًا مَعَهَا أَوْ لِصَدِيقَةٍ أُمَّكَ أَوْ

لِعَمَّتِكَ أَوْ لِخَالَتِكَ: يَا أُمِّي، هَلْ تُرِيدِينَ مِنِّي مُسَاعَدَةً؟

فَالْمَقْصُودُ بِالْأُمُومَةِ هُنَا فِي قَوْلِكَ: (يَا أُمِّي أَوْ يَا وَالِدَتِي) هُوَ التَّعْبِيرُ عَنِ

الْاِحْتِرَامِ وَالتَّقْدِيرِ، وَلَيْسَ قَصْدُكَ الْأُمُومَةَ الْحَقِيقِيَّةَ الَّتِي هِيَ بِمَعْنَى أَنَّكَ مِنْ

ذُرِّيَّتِهَا وَنَسْلِهَا، وَأَنَّهَا وَلَدَتِكَ.

❖ فَصَلِّ فِي مَعْنَى كَلِمَةِ (الرَّبِّ) إِذَا أُطْلِقَتْ عَلَى الْمَسِيحِ نَفْسِهِ

تَفْسِيرِ (رَبِّي) إِذَا قِيلَتْ لِلْمَسِيحِ فِي الْأَنْجِيلِ فَإِنَّهَا تَعْنِي: (يَا مُعَلِّمُ)، كَمَا

جَاءَ ذَلِكَ وَاضِحًا فِي «إِنْجِيلِ يُوحَنَّا» (١ / ٣٨):

«فَالْتَمَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتْبَعَانِ، فَقَالَ لَهُمَا: مَاذَا تَطْلُبَانِ؟ فَقَالَا: رَبِّي

الَّذِي تَفْسِيرُهُ: (يَا مُعَلِّمُ). أَيْنَ تَمُكُثُ؟».



الملحق السابع: فوائد عامة

هل اتخاذ شعار الصليب من دين المسيح؟^(١)

- اتخذ المسيحيون الصليب شعارًا، وهم يعبدونه ويحلفون به، مع أنه جماد من الجمادات، لا ينفع ولا يضر، ينحتونه في ورش الحدادة والنجارة ثم يعبدونه.
- ولم يأت ذكر اتخاذ الصليب رمزًا لدين المسيح لا في الأناجيل الأربعة ولا في الرسائل الملحقة بها، والتاريخ يدل على أن المسيحيين لم يتخذوا الصليب شعارًا إلا بعد مجمع نيقية الذي عُقد في سنة ٣٢٥م، وقد كان الرومان يُلزمون المحكوم عليهم بالإعدام صلبًا بحمل الصليب حتى يوم تنفيذ الحكم فيهم.
- وقد كان الامبراطور الروماني (قسطنطين الأول) أول من استخدم الصليب شعارًا على تروس جنوده وكان آنذاك لا يزال وثنيًا، لم يتحول للمسيحية.
- فقد ذكر المؤرخ المسيحي (د. أسد رستم) فيما معناه أنه في إحدى المعارك في سنة ٣١٢م شاهد قسطنطين فوق قرص الشمس قبل

(١) للأمانة العلمية فقد استفدت هذه الفائدة العلمية من كتاب: «تاريخ النصرانية - مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، ص ١٥٨، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايح.

المغيب صلياً من نور مكتوباً عليه (بهذا تَغْلِب)، كما رأى في منامه تلك الليلة السيد المسيح حاملاً هذه الشارة نفسها، موصياً إياه باتخاذها راية يهجم بها على عدوه، فلما استيقظ من نومه أمر برسم الصليب على تروس جنوده، وخاض المعركة وانتصر، وقد أصبح هذه الشعار (الصليب) فيما بعد راية لدولة الروم (١).

○ وبهذا تتبين هشاشة القواعد التي تقوم عليها المسيحية، فالصليب الذي يتخذه المسيحيون شعاراً أساسه رؤيا منامية وليست وحياً من عند الرب (الله) ولا تعليماً للمسيح مدوناً في أي من الأناجيل الأربعة التي أُلِّفت بعد رفعه.

○ وعلى أحسن تقدير فقد كان من المفترض لكي يكون الصليب شعاراً صحيحاً عند المسيحيين أن يكون من تعاليم بولس، ولكنه لا هذا ولا هذا، ومع هذا فقد جعله المسيحيون شعاراً لدين المسيح، والمسيح لا يعرف عنه شيئاً، ولم يُصَلب عليه أصلاً!

○ أضف إلى هذا أنه من المفروض أن يُبغض المسيحيون الصليب، لأنه الآلة التي صُلب عليها إلههم - كما يعتقدون!

أليس كذلك أيها القارئ الكريم وأيتها القارئة الكريمة؟ (٢)

- (١) كتاب «الروم»، (١/٥٣)، وانظر «قصة الحضارة»، (١١/٣٨٤)، ول ديورانت.
 (٢) ينظر كتاب «أربعون دليلاً على بطلان عقيدة توارث الخطيئة وعقيدة صلب المسيح»، تأليف: ماجد بن سليمان الرسي، وهو منشور في شبكة المعلومات بهذا العنوان.

٢) فائدة في بيان أصل ومنشأ مصطلح «المسيحية» (١)

○ لم يكن اسم «المسيحية» ولا «المسيحي» معروفاً في عهد المسيح وما بعده، ولا توجد هذه الكلمة في أيٍّ من الأناجيل الأربعة ولا الرسائل الملحقة بها، ومنشؤها كان عندما لاحظ الوثنيون الرومان من أهالي مدينة أنطاكية وغيرهم أن هناك تغيراً واضحاً أخذ يطرأ على الجماعة التي تبعت بولس، والتي تتكون من اليهود والوثنيين الذين اعتنقوا لتعاليم بولس، وتميزوا بوضوح عن بقية اليهود المتمسكين بدينهم اليهودي، فأطلقوا على تلك الجماعة اسم المسيحيين - نسبة إلى المسيح ﷺ -، وهذا هو الإثبات لما تقدم:

جاء في «أعمال الرسل» (١١/٢٦): وفي أنطاكية أُطلق على تلاميذ الرب أول مرة اسم «المسيحيين».

وكان ذلك بعد رفع المسيح بحوالي خمس عشرة سنة إلى خمس وعشرين سنة على وجه التقريب.

○ يؤيد هذا أن الوثنيين الذين دخلوا في دين بولس هم أنفسهم واجهوا مشكلة الحاجة إلى هوية يستظلون تحت رايتها بعدما انفصلوا عن قواعدهم الوثنية

(١) للأمانة العلمية فقد استفدت هذه الفائدة العلمية من كتاب: «تاريخ النصرانية - مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، ص ١١٣ ، ١١٤ ، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع.

السابقة ودخلوا في الدين الجديد الذي أسسه بولس لهم، واحتاجوا أيضًا إلى أن يكون هذا الدين متميزًا عن دين المسيح الأصلي الذي جاء به المسيح، فتسمّوا بالمسيحيين.

- فبناءً على هذا فإن إطلاق لفظة المسيحية أو المسيحي على أتباع المسيح ممن كانوا في وقت المسيح إلى بعد رفعه بربع قرن تقريبًا يعتبر خطأ دينيًا وتاريخيًا، ويساهم في خلط الصورة وتشويهاها بين الدين الحق والدين المزيف من جهة، وبين أتباع المسيح وأتباع بولس من جهة أخرى.
- وديانة بولس والتي سُمّيت لاحقًا (المسيحية) – كما ترى أيها القارئ الكريم والقارئة الكريمة – هي ذات عقائد وشعائر وطقوس وثنية وأسرار غامضة ومعقدة، لم (ولن) يستطيع أحد فهمها ولا الإجابة عنها، ولا حتى كبار رجال الدين المسيحي استطاعوا ذلك على مر القرون العشرين الماضية.

٣ عبادات وعادات وطقوس ومنافع شخصية دخلت في دين المسيح بعد رفعه

إلى السماء^(١)

لقد كانت ديانة المسيح ورسالته – قبل رفعه إلى السماء وتعرضها

(١) للأمانة العلمية فقد استفدت فوائد في هذا الملحق من كتاب: «تاريخ النصرانية – مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، ص ١٥٧، ١٦٦، المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشايع.

للتحريف من قبل بولس ومن بعده - كانت بسيطة وسهلة، وخالية من التنظيم الكهنوتي المعقد الموجود في الكنائس الكاثوليكية والقبطية والشرقية، كنظام البابوات والبطارقة والكرادلة والرهبان، ولم تُعزف الموسيقى في المعبد الذي كان يصلي فيه المسيح، ولم يُدق فيه ناقوس، ولم تُعلّق فيه صلبان، ولم يكن هناك اعترافات بالذنوب أمام الكهنة، ولم يكن هناك صكوك غفران، ولم يكن الزواج محرماً على القساوسة والرهبان قبل مجمع نيقية، ولم يكن هناك صور للمسيح وأمه، ولم يكن يُحتفل بما يسمى بعيد الميلاد أو «الكريسماس»، ولم يكن هناك ما يسمى بشجرة عيد الميلاد، أو «بابا نويل»، ولم تكن هناك أعياد غير التي يحتفل بها قومه اليهود والتي من أهمها «عيد الفصح» أو عيد الفطر «الإيستر»، وما سوى ذلك فلم يفعله المسيح ولم يأمر به لَمَّا كان على الأرض، والدليل على هذا كله أن شيئاً من هذا لم يُذكر في الأناجيل الأربعة، ولو أنه حصل لذكر فيها، لأنه من الأمور التي تتوافر الهمم على نقلها، فبناء على ذلك فكل هذه العادات طارئة على دين المسيح، لم يعلمها ولم يفعلها لا هو ولا تلاميذه.

وممَّا يدل على فساد الدين الذي يسير عليه المسيحيون الآن وزيفه وأنه بعيد كل البعد عن دين المسيح الأصلي هو استباحة المسيحيين لأكل لحم الخنزير وعمل فاحشة الزنا (والزنا هو عمل العلاقة الجنسية خارج إطار الحياة الزوجية)، مع أن الزنا من القبائح المعلومة بالشرع والعقل والفطرة، فالكثير

منهم يقترفه بلا حياء من الله ولا من الناس، يستوي في هذا رجال الدين وغيرهم ممن يُسمّون بالرعية، يفعلون الزنا بالكنائس التي هي دور العبادة عندهم، مع أن الزنا محرم في كتبهم، والقساوسة يفعلون هذا مع نساء متزوجات، وفي هذا اعتداء على كرامة أزواجهن بلا مبالاة منهم وبلا شعور بالذنب، وقد تحمل الواحدة منهن منه، وتأتي بطفلة مثلاً، يقوم زوج تلك المرأة التي عاشرها القسيس وحملت منه على تربيتها حتى تكبر، وهو يحسب أنه أبوها وهو ليس كذلك، وزوجته بطبيعة الحال ربما تعلم بحقيقة الأمر ولكنها لا تستطيع أن تبوح بسرّها حتى لا تُفضح، وربما هي نفسها لا تعلم بأن الطفلة من القسيس، لأن كليهما يعاشرها، الزوج والقسيس، فإذا كبرت الطفلة وصارت امرأة جاءت إلى الكنيسة، فربما استدرجها أبوها الحقيقي (القسيس) إلى الفراش وهو لا يعلم أنه أبوها، واستمتع بها، فالإي نور ومحبة - بل إلى أيّ جحيم - يسوق القساوسة أتباعهم من الرعية!

جاء في إنجيل متى (٢٧/٥ - ٣٠) في تحريم الزنا أن المسيح قال لتلاميذه:

«قد سمعتم أنه قيل للقديماء: لا تزني.

وأما أنا فأقول لكم: إن كلّ من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه.

فإن كانت عينك اليمنى تعثرُك فاقلعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن

يهلك أحد أعضائك ولا يُلقَى جسدك كله في جهنم.

وإن كانت يدك اليمنى تعثرُك فاقطعها وألقها عنك، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله في جهنم».

وفيما يتعلق بأكل لحم الخنزير، فقد جاء في سفر اللاويين (٧/١١) أن الرب قال لموسى وهارون في معرض الكلام عن الحيوانات المحرم أكلها:

«والخنزير. لأنه يَشُقُّ ظِلْفًا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر. فهو نجس لكم».

والواقع أن المسيحيين - بما فيهم القساوسة - يأكلون الخنزير بشراهة، فأبى تمسك بدين المسيح تسير عليه جماهير المسيحيين؟!!

٤ أسباب الضعف في انتشار رسالة المسيح الصحيحة بعد رفعه إلى السماء (١)

○ لقد كان للانتهاج المفاجئ لوجود السيد المسيح على الأرض وبأسلوب عنيف بتدخل الحكومة الرومانية صدمة نفسية قوية على تلاميذ المسيح وأتباعه، الضعفاء مادياً ونفسياً وعلمياً، والذين ليس بينهم تلميذ واحد له نفوذ ووجاهة بحيث يمكن اللجوء إليه لحماية دعوة المسيح والعمل على استمرارها ونشرها، فقد واجهوا هم أنفسهم اضطهاداً أيضاً من

(١) للأمانة العلمية فقد استفتت في إعداد هذا الملحق من المبحث الخامس من كتاب:

«تاريخ النصرانية - مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ»، المؤلف:

عبد الوهاب بن صالح الشايع.

اليهود، فصار همُّهم هو النفوذ بجلدهم لئلاَّ يحصل لهم تعذيب وملاحقة، فابتعدوا تمامًا عن فكرة حماية دعوة المسيح والعمل على استمرارها ونشرها، ممَّا أدَّى إلى إضعاف نشر رسالته ودينه على المستوى العام، وتهيئ الفرصة لبولس اليهودي للبدء في تحريف رسالة المسيح، فانفتح الطريق له.

○ ومن أهم أسباب الضعف في نشر تعاليم المسيح هو أن بولس سَحَبَ البساط من تحت تلاميذ المسيح لما ادَّعى أنه رسول مُعَيَّن من عند المسيح، فما عاد لتلاميذ المسيح أي أهمية بين الناس لأخذ الدين منهم إذ وُجِدَ بينهم نبي جديد - بظنهم -، يأخذون الدين منه مباشرة، فتسبب هذا في ضعف انتشار دين المسيح الحقيقي أيَّما ضعف.

○ وممَّا يمكن أن يُقال في هذا الصدد أن من أسباب الضعف في نشر تعاليم المسيح بعد رفعه هو أن اليهود لا بد أنهم قد انتشوا بانتصارهم على المسيح بقتله - بحسب اعتقادهم -، فركزوا جهودهم على التلاميذ لاجتثاث دعوته من جذورها وإيقاف نشرها بشتى الوسائل، متمثلًا ذلك في تهيؤ الفرصة لبولس للبدء في تحريف رسالة المسيح وتطبيقها في أرض الواقع.

○ ومن أهم أسباب الضعف في نشر تعاليم المسيح أيضًا هو عدم حفظ الإنجيل بنسخته الأصلية التي كانت بيد المسيح وتلاميذه، فإنه من الواضح والمنطقي

والبدهي، أن الإنجيل الذي كان بيد المسيح، والذي كان يُبشّر به؛ أنه ليس واحداً من الأناجيل الأربعة التي بيد المسيحيين اليوم، ولا ينطبق على أيٍّ منها، إذ إن الأناجيل الأربعة كلها قد أُلِّفت بعد رفع المسيح، ومعها الثلاثة وعشرون رسالة الملحقة بها، فيكون المجموع سبعة وعشرين سَفَرًا، وهذه الأسفار تمت كتابتها من قِبَل أشخاص لم يلتقوا بالمسيح ولم يروه لحظة واحدة، بل كتبوها بعد رفعه إلى السماء، ولهذا فهي تحمل أسماءهم، وهي في محتواها غير متطابقة لا في النص ولا فيما تتضمنه من العقائد والقصص، وبينها من التناقض والاختلاف الشيء الكثير.

٥ العوامل الخمسة لمعرفة لماذا المسيحي والمسيحية مستمران في المسيحية

بالرغم مما فيها من تناقضات؟^(١)

○ العامل الأول: إن جماهير النصارى (المسيحيين) لا يقرءون الأناجيل الأربعة وملحقاتها الثلاثة وعشرين، لأن الكلام فيها طويل ومتشعب ومتناقض وغير مفهوم، والقساوسة لا يعطونهم أجوبة مقنعة لأسئلتهم عليها لأنهم هم أصلاً ليسوا فاهمين لها الفهم الكافي، وهم مُحِقُّون في هذا، لأن تلك الأناجيل كلام بشر مثلهم، وهي مترجمة عن لغة أخرى،

(١) استفتت فقرات من هذا الفصل من كتاب: «تاريخ النصرانية»، ص ٢٦٧، عبد الوهاب بن

ومؤلفوها غير معروفين تمامًا، وعملية التعديل في الترجمات مستمرة على مر الزمان، وبناء عليه فإنه لا يمكن لبشر فهمها.

فالحاصل أن المسيحيين لا يقرؤون أناجيلهم، إذ أن ذلك ليس من متطلبات دينهم، ومن يقرؤها منهم فإنه لا يتجاوز الأدعية الموجودة فيها.

○ **العامل الثاني:** نظرًا لطبيعة الدين المسيحي الحالي، بعقائده وشعائره وطقوسه الوثنية المعقدة والغامضة، التي تُجافي العقل والمنطق، فقد عمّد رجال الدين المسيحي على مدار تاريخهم على عدم تشجيع أتباعهم على طرح الأسئلة والاستفسارات عنه، ولا عن كتبهم وما تتضمنه من أخطاء وتناقضات، واعتبروا أن مجرد الاستفسار عن تلك المواضيع يعتبر دليلًا على عدم الإيمان بهذا الدين، الذي يجب الإيمان به من دون فهم أو إعمال للعقل!

وسبب ذلك المنع هو علمهم الأكيد بأن من يفكر من الناس - لاسيما المثقفين والمثقفات - بدينه وعقائده وشعائره وطقوسه الوثنية فإنه ستستثار عنده كثيرٌ من الأسئلة والاستفسارات التي لن يجد إجابات أو إيضاحات منطقية وشفافية لها، لا من القساوسة ولا من غيرهم، وسيقوده ذلك بلا أدنى شك إلى الحيرة وعدم الثقة بدينه، فيزهد فيه ويعافه.

ولهذا فإن القساوسة يكتفون بزجر الرعية عن السؤال أو الإجابة بإجابة ضعيفة لا تساوي فلسًا وهي قولهم (هذا سر).

ومن المعلوم أنّ الدين الحقيقي الصحيح ليس فيه أسرار، ولماذا الأسرار؟ كيف يصح في العقل أن يسير الشخص في النور مع كونه سر من الأسرار؟! ثمّ إنه لم يأت في الأناجيل الأربعة وملحقاتها أن المسيح سأله سائل فلم يجبه، أو قال (هذا سر)، بل كان يذهب للجموع ويجيبهم على أسئلتهم ويعلمهم عبادة الله وأنه نبي، وقد تقدم بيان جملة من الأدلة الإنجيلية على ذلك.

فلو أنّ القساوسة يقتدون بالمسيح فعلاً لفعّلوا فعله.

ولو أنّ النصارى يقرؤون كتبهم بأنفسهم بتَمَعْن وتمحيص، وبمعزل عن القساوسة، لاكتشفوا الحقيقة، وهي أنّ هذه الكتب لا يمكن أن تكون كتاب الله، ولاكتشفوا أنّ المسيحية المعاصرة لا يمكن أن تمثل دين المسيح، ولكن غالبهم يقلدون مجتمعهم المسيحي بدون تمحيص لمعتقداته، تقليدًا للأبوين والمجتمع، أو لكونهم يخشون سطوة القساوسة، أو دخلوا في المسيحية بسبب استغلال المُبشرين لعامل الفقر أو الجهل أو المرض، كما يحصل في أفريقيا، الذين يُغرّون فقراء الناس بالدواء والتعليم والمال، وربما أغروهم بالجنس، بأن يعرضوا عليه بنتًا من بناتهم يستمتع بها متى أراد، فيدخل ذلك الجاهل في المسيحية (دين بولس، وليس دين المسيح الحقيقي) ليحصل له ما أمّله به ذلك المُبشّر.

ونتيجة لما تقدم فإنَّ من المدهش أن تجد أنَّ الغالبية العظمى من المسيحيين - عربهم وعجمهم - لا يعرفون دينهم ولا تاريخه، ولا يعرفون كيفية نشأت وتطورت عقائدهم وشعائهم وطقوسهم، ولا يعرفون عن أناجيلهم وكيف ومتى أُلِّفت، باستثناء رجال الدين والمُنصِّرين (المُبشِّرين) المحترفين، والمتخصصين منهم بمقارنة الأديان.

○ **العامل الثالث:** إنَّ الذي قرره المجتمع المسيحي والكنائس المسيحية في نفوس عموم المسيحيين هو أنَّ دينهم هو الدين الصواب، وأنَّ طريقهم الذي يسرون عليه يؤدي بهم إلى الخلاص، هذه هي الفرضية الذهنية العميقة والمتغلغلة في أذهانهم، أنهم يسرون في النور وعلى الدين الحق، مع أنه لو وجَّه إليهم إنسانُ أسئلة أساسية عن دينه فإنه إمَّا تكون الإجابة (لا أدري)، أو (ليس من حقك أن تسأل هذا السؤال)، وأمَّا أن يجيبك إجابة علمية مقنعة فلا تظن حصول ذلك أبدًا.

○ **العامل الرابع:** من عوامل استمرار المسيحيين في دينهم هو عدم اهتمامهم بتمحيص الأخبار التي يقرؤونها في كتبهم والتأكد من صحة ثبوتها والتوثُّق من ناقلها، حيث إنهم يعتمدون على أقوال المجاهولين والنكرات، ولا يبالون هل هي منقولة بنقل ثابت عن المسيح، أو أنها مجرد حكايات أو رؤى منامية وأحلام!

فالنصارى حرموا أنفسهم من نعمة النظر واستخدام العقل الذي وهبهم الله إياه، وسلّموا دقة التحكم والتوجيه إلى قساوستهم، يُسَيِّرونهم كما يشاءون، ويُمَلون عليهم ما يُملونه من تُرّهات وسخافات، فإذا استيقظ تفكير الواحد من الرعية وكان عنده شجاعة كافية وسأل القسيس سؤالاً منطقيًا وعجز القسيس عن إجابته؛ رد عليه القسيس قائلاً: (إن الإجابة سرٌّ لا يُدرك)!

والحقيقة: أنهم لا يعلمون الإجابة ولا يدرون لها وجهًا، وأنَّ علم الطالب المبتدئ منهم مثل علم أكبر القُسس فيهم في مثل هذه القضايا، فلا بالشرع الواضح استناروا، ولا بالعقل استرشدوا.

ومن المعلوم أنَّ الأمر العقائدي إذا خلا من الدليل الشرعي والدليل العقلي فإنه يكون من إملاء الشياطين وأتباعهم.

○ **العامل الخامس:** من عوامل استمرار المسيحيين في دينهم هو تداول

القصص والحكايات والمنامات التي يتناقلها القساوسة ويضحكون بها على عقول الرعية وعقول من يُبشرونهم - بزعمهم -، ابتداء من بولس الذي ادَّعى أنه رأى المسيح في المنام، وقسطنطين الذي رأى الصليب في المنام، إلى يومنا هذا، فإنك تجد القساوسة يقصُّون على من يبشرونهم - مثلاً - أن فلاناً رأى المسيح في المنام، فأمره بالدخول في المسيحية، فدخل فيها فحصل له خير كثير، وآخر رأى في المنام أنه كان في سجن، فلما

رأى الصليب دخل في المسيحية فخرج من السجن، وُخذ من هذه الخرافات، ولو كانت المسيحية هي دين الله حقًا، وكانت الأناجيل الأربعة وملحقاتها هي كتاب الله حقًا؛ لما احتاج القساوسة إلى رؤى ومنامات، بل لرجع القسيس إليها وأجاب منها، ولصمّد القسيس في النقاشات العلمية، وما تهرب من النقاشات وسلك أسلوب الترغيب بذكر الحكايات المنامية، أو الترهيب باستعمال أسلوب الضرب وهتك العرض في غرف الكنيسة، أو التهرب من الإجابة بقول (إنّ هذا سر لا يعلمه إلا القساوسة!)

وللعلم، فإنّ للشيطان له مقدرة على التلاعب في عقول الناس في المنامات، فالواجب الحذر، فإنّ الدين الصّحيح لا يؤخذ من المنامات، بل بالوحي الثابت المحفوظ من عند الله، وإلاّ فإنّ الإنسان قد ينام ويرى أنّه صار ملكاً أو رئيساً أو رجلاً ثرياً، فإذا استيقظ فإذا هو كما هو!





الملحق الثامن والأخير: همسات إيمانية من القلب إلى القلب

هذه همسات إيمانية من القلب إلى القلب، سيُزيل فُهمها عقباتٍ ويحلُّ إشكالاتٍ بين أتباع الديانة المسيحية وبين فهمهم واقتناعهم بدين الإسلام، أسأل الله أن ينفع بهذه همسات.

✽ الهمسة الأولى

أرسل الله محمدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدين الإسلام للناس كلهم، العجم والعرب والعجم، الأبيص والأسود، بني إسرائيل وغيرهم، قال الله في القرآن: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾^(١)، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)، وقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٣).

ودين الإسلام حلٌّ محلَّ جميع الأديان قبله، وليس ثمّة دين بعده، وقد

(١) سورة سبأ: ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٨.

فَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ الدُّخُولَ فِيهِ، فَهُوَ الدِّينُ الْخَاتَمِيُّ الْمَحْفُوظُ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ.

وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ النَّبِيُّ الْخَاتَمِيُّ، فَمَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ آمَنَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (١).

وَالْقُرْآنُ هُوَ الْكِتَابُ الْخَاتَمِيُّ، فَمَنْ آمَنَ بِالْقُرْآنِ فَقَدْ آمَنَ بِجَمِيعِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ قَبْلَهُ، وَهُوَ كِتَابُ اللهِ الْمَحْفُوظُ غَضًّا طَرِيًّا كَمَا هُوَ مُنْذُ أَنْزَلَهُ اللهُ قَبْلَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا، لَمْ تَعْرَضْ لَهُ يَدُ التَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ كَمَا حَصَلَ لِلْكِتَابِ قَبْلَهُ، وَلَمْ يَتَعْرَضْ لِلضِّيَاعِ، وَنُسْخَتُهُ الْأَصْلِيَّةُ مَحْفُوظَةٌ كَمَا هِيَ مِنْذُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا، وَجَمِيعُ نُسْخِ الْقُرْآنِ فِي الْعَالَمِ تُطْبَعُ عَلَى تِلْكَ النُّسخَةِ.

كَذَلِكَ فَإِنَّ الْقُرْآنَ مَحْفُوظًا فِي صُدُورِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ مِنْذُ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا، فَمَلَايِينُ الْبَشَرِ تَحْفَظُهُ كَامِلًا أَوْ جُزْءًا مِنْهُ، وَقَدْ تَعَهَّدَ اللهُ بِحِفْظِهِ إِلَى نَهَايَةِ الدُّنْيَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٢)، وَالذِّكْرُ هُوَ الْقُرْآنُ، سَمَاهُ اللهُ ذِكْرًا لِأَنَّ فِيهِ ذِكْرًا لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعُقَائِدِ وَالْعِبَادَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا الْإِنْسَانُ، وَفِيهِ يَتَذَكَّرُ مِنْ أَرَادَ التَّذَكُّرَ، يَتَذَكَّرُ هَدَفَهُ

(١) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٢) سورة الحجر: ٩.

من الحياة، ويتذكر نعمة الله عليه بأن هداه إلى الصراط المستقيم الذي يدل إلى الجنة وينجي من النار، وبقراءة القرآن تحصل الموعدة للإنسان، فيكف عما حرم الله إذا قرأ عاقبة من عصي الله، ويحصل النشاط في طاعة الله إذا قرأ عاقبة من أطاع الله.

ثم قال الله تعالى ﴿وَاتَّالَهُ الْخَافِظُونَ﴾، أي حفظناه من التحريف في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حفظناه من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله فحفظه عن ظهر قلب، ثم أودعه في قلوب أمته إلى يومنا هذا وإلى قيام الساعة، وحفظ الله ألفاظه من التغيير والزيادة والنقص، وحفظ معانيه من التبديل، فلا يُحرف مُحرفٌ معنًى من معانيه إلا وقَّض الله له من يُبين خطأه ويرد عليه.

الهيمسة الثانية

لِنَقْرَأَ سَوِيًّا هَذَا التَّوْحِيهِ الرَّبَّانِيَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ مُنْذُ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ حَقِيقَةَ رِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَكَاْمُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾.

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ، أَيُّهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ، لَا نُغَالِطُ أَنْفُسَنَا، وَلِتَتْرَكَ تَقْلِيدَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ جَانِبًا، فَالْمَسْأَلَةُ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا خُلُودٌ فِي الْجَنَّةِ إِلَى الْأَبَدِ، أَوْ خُلُودٌ فِي النَّارِ إِلَى الْأَبَدِ.

نَعَمْ، لِنَعُودَ إِلَى أَنْفُسِنَا وَإِلَى رَبِّنَا، وَلِنَسْتَجِيبَ لِأَمْرِهِ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ الْإِنْسَانِ فُرْصَةٌ لِلْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالِدُخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ وَالْحُصُولِ عَلَى عَنِيمَةِ الْخَلَاصِ الْأَبَدِيِّ الْحَقِيقِيِّ إِلَّا هَذِهِ الدُّنْيَا، فَهِيَ هِيَ قَدْ تَهَيَّأَتْ، وَلَا زَالَتِ الرُّوحُ فِي الْجَسَدِ لَمْ تُغَادِرْهَا، فَمَنْ اغْتَنَمَ هَذِهِ الْفُرْصَةَ فَلْيَبْشُرْ بِالْخَيْرِ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَلْيَعْرِضْ نَفْسَهُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١).

فَبِنَاءٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ مَنْ سَمِعَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، وَإِلَّا كَانَ كَافِرًا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى خَاتَمِ رُسُلِهِ، وَعَرَّضَ نَفْسَهُ لِعُقُوبَةٍ عَظِيمَةٍ وَهِيَ دُخُولُ النَّارِ وَالْخُلُودُ فِيهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢).

(١) سورة آل عمران: ٨٥.

(٢) سورة آل عمران: ٨٥.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ ثُقُلَتِ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولًا ﴿٦٦﴾﴾ (١).

وقال النبي محمد **صلى الله عليه وسلم**: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني (٢) ثم لم يؤمن بما جئت به (٣) إلا كان من أهل النار».

فَلَوَاجِبُ عَلَى مَنْ أَرَادَ لِنَفْسِهِ السَّلَامَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ دُخُولِ النَّارِ وَالدُّخُولِ إِلَى الْجَنَّةِ أَنْ يُسَارِعَ إِلَى الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ **صلى الله عليه وسلم**، وَيَتَقَادَ لِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ، قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الرُّوحُ الْحُلُقُومَ، وَيَمُوتَ عَلَى عَدَمِ الْإِيمَانِ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ، فَيَمُوتَ كَافِرًا، فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَيَمُكُثُ فِيهَا أَبَدَ الْأَبَادِ، ثُمَّ يَنْدُمُ حِينَ لَا يَنْفَعُ النَّدَمَ.

الهَمْسَةُ الثَّلَاثَةُ

إِنَّ الدِّينَ الَّذِي يَسِيرُ عَلَيْهِ الْمَسِيحِيُّونَ الْآنَ لَيْسَ مُطَابِقًا لِلدِّينِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، بَلْ هُوَ مُخْتَلَفٌ عَنْهُ غَايَةَ الْاِخْتِلَافِ، فَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

(١) سورة الأحزاب: ٦٤-٦٦.

(٢) نصراني: أي: مسيحي.

(٣) أي: شريعة الإسلام.

لَمْ يَقُلْ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَلَمْ يَقُلْ لِلنَّاسِ: إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ،
وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَحَاشَاهُ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ إِثْبَاتُ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ
هَذَا الْبَحْثِ الْمُبَارَكِ (١).

إِضَافَةٌ إِلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الْأَنْجِيلَ الَّتِي بِأَيْدِي
الْمَسِيحِيِّينَ الْآنَ تُطَابِقُ الْإِنْجِيلَ الَّذِي كَانَ بِيَدِ عَيْسَى، وَلَا حَتَّىٰ وَاحِدٌ مِنْهَا، وَقَدْ
تَقَدَّمَ إِثْبَاتُ ذَلِكَ بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ لِمَنْ تَجَرَّدَ لِاتِّبَاعِ الْحَقِّ.

فَكَيْفَ يَصِحُّ لِلْعَاقِلِ - وَالْحَالَةَ هَذِهِ - أَنْ يَسْتَقِي عَقِيدَتَهُ مِنْ كُتُبٍ مُحَرَّفَةٍ
لِلْوُصُولِ إِلَى أَعْلَى شَيْءٍ يَسَعَى كُلُّ عَاقِلٍ لِكَسْبِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ رِضَا اللَّهِ
وَمِنْ ثَمَّ دُخُولِ الْجَنَّةِ؟!!

فَلنَطْرَحِ الْأَنْجِيلَ الَّتِي بِأَيْدِينَا جَانِبًا، فَقَدْ أَبَدْنَا اللَّهُ بِكِتَابٍ آخَرَ، وَحَفِظَهُ

(١) للفائدة؛ فقد يسر الله إعداد ثلاثة كتب في حقيقة المسيح عيسى ابن مريم في تعاليم
الإسلام، الأول بعنوان:

«**Eleven Facts about Jesus in the Biblical & Islamic Teachings**».

والكتاب الثاني بعنوان: «قصة وفضائل مريم العذراء وابنها المسيح عيسى ابن مريم في
دين الإسلام».

والكتاب الثالث بعنوان: «قصة المسيح من المهد إلى اللحد».

وكلها منشورة في شبكة المعلومات بنفس العناوين المذكورة في موقع:

مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ، فَلَنُقْبِلَ عَلَيْهِ وَنَتَّبِعَهُ لِنَحْصُلَ عَلَى الْمَغْفِرَةِ وَالْهُدَى، وَلِنَصِلَ إِلَى الدِّينِ الْحَقِيقِيِّ الصَّحِيحِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ لَبْسٌ وَلَا غُمُوضٌ وَلَا تَنَاقُضٌ، الدِّينِ الَّذِي يُعْطِي التَّصَوُّرَ الصَّحِيحَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ عِيسَى وَمُوسَى وَمُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ كَثِيرًا قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (١).

وقد يَسَّرَ اللهُ في هذا الكتاب إثبات أن الدين الذي يَسِيرُ عَلَيْهِ الْمَسِيحِيُّونَ الآنُ مُخْتَلَفٌ اخْتِلَافًا جَذْرِيًّا عَنِ الدِّينِ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، كما يَسَّرَ اللهُ إثبات ذلك في كتاب آخر بعنوان:

«التَّغْيِيرُ التَّدْرِيجِيُّ فِي رِسَالَةِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ الصَّحِيحَةَ عَلَى مَدَى

عشرين قرناً» (٢).

❖ الهمسة الرابعة

الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ، وَلَا يَسْتَحِقُّهَا أَحَدٌ غَيْرَهُ، أَمَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (الْيَسُوعُ) فَلَا يَسْتَحِقُّ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ أَنْ نَتَوَجَّهَ لَهُمْ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، لِأَنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا، وَإِشْرَاكٌ غَيْرِ اللهِ مَعَ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ مِنْ أَعْظَمِ

(١) سورة المائدة: ١٥.

(٢) هذا الكتاب منشور في شبكة المعلومات بنفس العنوان.

الذُّنُوب، وَمِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَرْضَاهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا لَا يَرْضَاهَا الْأَنْبِيَاءُ أَنْفُسُهُمْ، لَا الْيَسُوعُ وَلَا مُحَمَّدٌ وَلَا مُوسَى وَلَا أَيُّ نَبِيٍّ.

وَالْأَنْبِيَاءُ أَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ وَيَأْمُرُونَ أَقْوَامَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنِ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ مَعَ اللَّهِ، وَيُبَيِّنُونَ لَهُمْ أَنَّ هَذَا هُوَ الشَّرْكَ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ أَبَدًا إِنْ مَاتَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ، وَمِنْ مُوجِبَاتِ دُخُولِ النَّارِ عِيَاذًا بِاللَّهِ وَالْخُلُودِ فِيهَا أَبَدًا الْآبَادِ.

وَعِبَادَةُ اللَّهِ وَخَدَهُ وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهِ هِيَ مِحْوَرُ دَعْوَةِ الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (١).

كَمَا أَنَّ إِفْرَادَ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ هُوَ الْمَبْدَأُ الْمُوَافِقُ لِلْعَقْلِ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ لِهَذَا الْكَوْنِ، فَإِذَنْ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ وَخَدَهُ لِأَنَّهُ يُعْبَدُ، وَأَمَّا عَيْسَى فَبَشَرٌ مَخْلُوقٌ، مُحْتَاجٌ لِغَيْرِهِ، فَكَيْفَ يَصِحُّ بِالْعَقْلِ مَسَاوَاةَ الْبَشَرِ بِرَبِّ الْبَشَرِ بِأَنَّهُ يُعْبَدَانِ عَلَى حَدِّ سِوَاهِ؟!

وَقَدْ كَانَتْ دَعْوَةُ الْمَسِيحِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُنْصَبَّةً عَلَى إِفْرَادِ اللَّهِ وَخَدَهُ بِالْعِبَادَةِ وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهِ، كَأَنَّ مَنْ كَانَ، قَالَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مُبَيَّنًا حَقِيقَةَ دَعْوَةِ الْمَسِيحِ:

﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (١).

وقال الله عن المسيح أنه قال لقومه: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (٢).

وقال الله عن المسيح أنه قال لقومه: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣).

وقال الله عن المسيح أنه قال لقومه: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤).

أقول: ولو أن المسيح بين أظهرنا الآن لأنكر ما يقوله فيه النصارى (المسيحيون) أشد الإنكار، كما أخبر الله تعالى في القرآن الكريم أنه سيسأله يوم القيامة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا

(١) سورة المائدة: ٧٢.

(٢) سورة المائدة: ١١٧.

(٣) سورة آل عمران: ٥١.

(٤) سورة الزخرف: ٦٤.

اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ (١).

❖ الهمسة الخامسة

اسْتَمِعْ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ وَأَيُّهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ إِلَى هَذَا النَّدَاءِ الرَّبَّانِي:
 ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
 وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيُّ عَ ذَلِكَ بَأْتٍ مِنْهُمْ
 قَبْسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى
 الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا
 فَكُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ
 الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَاتَّبِعْهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (٢).

❖ تفسير الآيات

قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لَتَجِدَنَّ أَيُّهَا الرَّسُولُ أَنَّ الْيَهُودَ هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ صَدَّقُوا وَآمَنُوا

(١) سورة المائدة: ١١٦، ١١٧.

(٢) سورة المائدة: ٨٢ - ٨٥.

بِكَ وَاتَّبَعُوكَ، وَذَلِكَ لِعِبَادِهِمْ وَجُحُودِهِمْ، وَتَكَبَّرَهُمْ عَلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فِي الْعِبَادَةِ، كَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَغَيْرِهَا، فَإِنَّهُمْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عِدَاوَةَ لَكَ وَلِدِينِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَلَتَجِدَنَّ أَنْ أَقْرَبَهُمْ مُودَّةً لِلْمُسْلِمِينَ هُمَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى، وَهُمْ الْمَعْرُوفُونَ بِالْمَسِيحِيِّينَ، ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ عُلَمَاءَ وَعَبَادًا، وَأَنَّهُمْ مُتَوَاضِعُونَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ، وَهَؤُلَاءِ هُمَ الَّذِينَ قَبَلُوا رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَا سَمِعُوا بِهَا وَآمَنُوا بِهَا، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى قُرْبِ مُودَّتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ؛ أَنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ فَاضَتْ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الدَّمْعِ لَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ، فَأَيَّقَنُوا أَنَّهُ حَقٌّ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَصَدَّقُوا بِاللَّهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، فَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الشَّاهِدِينَ؛ أَيَّ يَشْهَدُونَ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَلِرُسُلِهِ بِالرِّسَالَةِ، وَيَشْهَدُونَ عَلَى الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ رَسَلَهُمْ بَلَّغَهُمْ رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ.

ومن صفات هؤلاء المؤمنين من النصارى، الذين دخلوا الإسلام أنهم يقولون: وَأَيُّ لَوْمٍ عَلَيْنَا فِي إِيمَانِنَا بِاللَّهِ، وَتَصَدِّقِنَا بِالْحَقِّ الَّذِي جَاءَنَا بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاتَّبَاعِنَا لَهُ، وَدُخُولِنَا فِي دِينِهِ، فَالْمَسِيحِ دَعَا قَوْمَهُ لِلْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ إِذَا أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ، وَرِسَالَتِهِ مُتَمِّمَةٌ لِرِسَالَةِ الْمَسِيحِ، فَأَيُّ لَوْمٍ عَلَيْنَا فِي اتِّبَاعِهِ، إِذْ بَاتَّبَاعِهِ وَالدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ يَحْصُلُ لَنَا شَرَفٌ

طاعة النَّبِيِّينَ؛ الْمَسِيحِ وَمُحَمَّدٍ، وَمِنْ ثَمَّ دُخُولِ الْجَنَّةِ، أَمَّا إِذَا لَمْ نَتَّبِعْهُ
وَنَدْخُلْ فِي دِينِهِ فَقَدْ عَصَيْنَا النَّبِيَّينَ الْمَسِيحِ وَمُحَمَّدًا، وَعَرَّضْنَا أَنْفُسَنَا لِغَضَبِ
الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَاسْتَحَقَقْنَا دُخُولَ النَّارِ.

فَجَزَاهُمْ اللهُ بِمَا قَالُوا مِنَ الْحَقِّ وَالْإِعْتِرَازِ بِدُخُولِهِمْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ،
وَطَلَبِهِمْ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ، جَزَاهُمْ بِذَلِكَ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ
أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، مَا كَثِينَ فِيهَا لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَلَا يُحَوَّلُونَ عَنْهَا، وَذَلِكَ
لِإِحْسَانِهِمْ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.

❁ الْهَمْسَةُ السَّادِسَةُ

لَيْسَ أَمَامَ الْإِنْسَانَ الْعَاقِلِ إِلَّا اعْتِنَاقُ دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي أَمَرَ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ أَتْبَاعَهُ بِاتِّبَاعِهِ، فَإِنْ قَبِلْتَ أَيُّهَا الْقَارِئُ هَذَا فَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الدُّخُولِ فِي
دِينِ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ تَنْطِقَ بِشَهَادَةِ الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ الرُّكْنُ الْأَوَّلُ مِنْ أَرْكَانِ
الْإِسْلَامِ وَمِفْتَاحِ الدُّخُولِ إِلَيْهِ:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ،

وَأَشْهَدُ أَنَّ الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

وَهَذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ السَّوَاءُ الَّتِي أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوهَا، فَقَدْ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهَ

مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَ أَهْلَ الْكِتَابِ (وَهُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى) وَيَقُولَ لَهُمْ:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤) (١).

ومعنى الآية: قُلْ أَيُّهَا الرُّسُولُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى (الْمَسِيحِيِّينَ): تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَي كَلِمَةٌ عَدْلٍ وَحَقٌّ نَلْتَزِمُ بِهَا جَمِيعًا، وَهِيَ أَنْ نَخُصَّ اللَّهَ وَحْدَهُ بِالْعِبَادَةِ، وَلَا نَتَّخِذَ أَيَّ شَرِيكَ مَعَهُ، مِنْ وَثْنٍ أَوْ صَنْمٍ أَوْ صَلِيبٍ أَوْ بَشَرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا يَعْبُدُ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَإِن أَعْرَضُوا عَن هَذِهِ الدَّعْوَةِ الطَّيِّبَةِ فَقُولُوا لَهُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: اشْهَدُوا عَلَيْنَا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ، مُنْقَادُونَ لِرَبِّنَا بِالْعِبُودِيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ.

والدَّعْوَةُ إِلَى كَلِمَةِ السَّوَاءِ هَذِهِ تُوجِّهُ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَتُوجِّهُ -أَيْضًا- لِغَيْرِهِمْ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَدْيَانِ.، لِأَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ نَاسِخٌ لِّجَمِيعِ الْأَدْيَانِ، يَجِبُ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ الدَّخُولَ فِيهِ.



خاتمة

❁ تم الكتاب بحمد الله، وقد تم فيه إثبات أمران:

الأول: بطلان مقولة إن يسوع المسيح هو الرب وابن الرب.

الثاني: إثبات مقولة إن يسوع المسيح بشرٌ رسولٌ من عند ربه وخالقه

(الله)، وأنه ليس ربًا، ولا ابن الرب، ولا إلهًا، ولا ابن الإله.

كل هذا بدلالة العهد القديم، والجديد، والمنطق، والتاريخ، والقرآن الكريم

وفي الختام، ندعو الله فنقول: اللهم اجعلنا مفاتيح للخير، مغاليق للشر، و صلى

الله على أنبيائه محمدٍ وعيسى وموسى، وسائر أنبيائه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد

تم الكتاب بحمد الله، نفع الله به قارئه وكاتبه وناشره

والحمد لله رب العالمين

المؤلف: ماجد بن سليمان

majed.alrassi@gmail.com

٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١

صباح الثامن من شهر محرم لعام ١٤٤٠ هجري

الموافق ١٨ سبتمبر لعام ٢٠١٨ ميلادي

تَوْضِيحُ مُصْطَلَحَاتٍ عَامَّةٍ فِي الْكِتَابِ

• (صلى الله عليه وسلم): مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ هُوَ ثَنَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَهَذَا فِيهِ زِيَادَةٌ تَشْرِيفٍ وَثَنَاءٍ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ، لِأَنَّ اللَّهَ هَدَى النَّاسَ بِهِ إِلَى الدِّينِ الصَّحِيحِ.

وَمَعْنَى (وَسَلَّمَ) هَذَا دُعَاءٌ - أَيْضًا - أَنْ يُسَلِّمَهُ اللَّهُ مِنَ الْآفَاتِ، مِثْلَ الطَّعْنِ فِيهِ أَوْ فِي زَوْجَاتِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

فَيَكُونُ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي لِجُمْلَةِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَي: اللَّهُمَّ أَتْنِ عَلَيَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّدٍ عِنْدَ مَلَائِكَتِكَ، وَسَلِّمَهُ مِنَ الْآفَاتِ.

وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ جُمْلَةٌ تَوْقِيرٍ وَاحْتِرَامٍ، وَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَقُولَهَا كُلَّمَا مَرَّ بِذِكْرِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، فَلَا يَلِيْقُ بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِ اسْمُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ فَلَا يَدْعُو لَهُ، وَكَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنِ إِنْسَانٍ عَادِي.

كَمَا يُسْتَحَبُّ قَوْلُ: (سَلَامٌ) عِنْدَ ذِكْرِ بَاقِي الْأَنْبِيَاءِ، تَشْرِيفًا لَهُمْ وَتَكْرِيمًا.

• (عليه السلام): مَعْنَى (عليه السلام) إِذَا ذُكِرَ أَحَدُ الْأَنْبِيَاءِ هُوَ دُعَاؤُنَا اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ يُسَلِّمَ نَبِيَّهُ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ.

• (الفريسيون): الفريسيون طائفة من غلاة اليهود المتعصبين والمتشددين بالمظاهر الخارجية للورع والتدين، ومنها التقيّد بحرفيّة الشريعة أو الناموس، مثل الامتناع عن أداء أيّ عملٍ يوم السبت، أو مخالطة غير اليهود، إذ يُعتبرون نجسين، وقد آذوا المسيح ﷺ (١).

• (النصاري): النصاري هم المعروفون الآن بالمسيحيين، وهم أتباع عيسى ابن مريم، ووجه تسميتهم بهذه التسمية «نصاري» هو تناصرهم فيما بينهم. وقيل: إنهم سُموا بذلك تبعاً للحواريين الذين وصفوا أنفسهم بذلك، كما قال عيسى ﷺ: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيزْمِيُّ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ (٢). وقيل: إنهم سُموا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضاً يُقال لها: «ناصر» بفلسطين.

وقيل: إنهم سُموا بذلك لأن عيسى خرج منها. وعلى كل حال؛ فكلمة «نصاري» أصلها من النصرة، وهي صفة مدح وثناء.

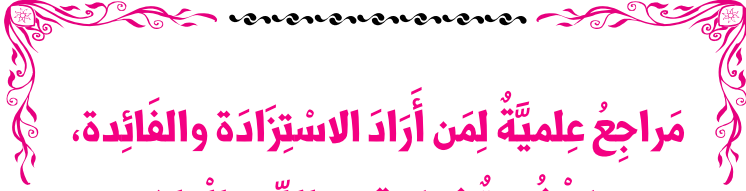
(١) نقلاً من «تاريخ النصرانية، مدخل لنشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ» (ص ٥٩)،

المؤلف: عبد الوهاب بن صالح الشَّابِع، ط ١.

(٢) سورة الصف: ١٤.

- (المُوَحَّد): هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَنَّه الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ، وَضِدُّهُ الْمُشْرِكُ، يَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ.
- (المُنْصَرِّونَ): هُمُ الْمُبَشِّرُونَ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الدُّخُولِ فِي «النَّصْرَانِيَّةِ»، الْمَعْرُوفَةِ بِ«الْمَسِيحِيَّةِ».





مَرَايَعُ عِلْمِيَّةٍ لِمَنْ أَرَادَ الِاسْتِزَادَةَ وَالْفَائِدَةَ، وَهِيَ مَنَشُورَةٌ فِي مَوْقِعِ «الدِّينِ الْوَاضِحِ»

www.saaid.net/The-clear-religion

١. هل المسيح رب؟
٢. أربعون دليلاً على بطلان عقيدة «توارث الخطيئة» وعقيدة «صلب المسيح»
٣. أين التوراة والإنجيل الأصليين؟
٤. قصة أبينا آدم
٥. التغيرات والتطورات التدريجية التي حدثت على رسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون
٦. ستون دليلاً على تكريم الإسلام لمريم العذراء، وابنها المسيح ابن مريم
٧. لماذا خلقنا الله؟
٨. الأصول الثلاثة التي يقوم عليها دين الإسلام
٩. الكتاب المقدس - القرآن
١٠. تعريف موجز بالكتاب المقدس - القرآن
١١. لمحات عن الرسول محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٢. موقف الإسلام من الإرهاب
١٣. ثلاثون دليلاً على تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها ومشاعرها
١٤. مهلاً أيتها الدكتورة.... لا تسبي الإسلام
١٥. قصة هداية الكاردينال دانيال إلى الإسلام
١٦. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible
١٧. Eleven facts about Jesus
١٨. Who Deserves to be Worshipped?



الفهرس

- ٥ **الفصل الأول:** الأدلة الثقليّة
- ٤٩ **الفصل الثاني:** الأدلة العقلية على بطلان مقولة: (إنّ المسيح ربّ)، وعدد هذه الأدلة
ستّة عشر
- ٦٤ **الفصل الثالث:** الأدلة التاريخيّة على إثبات أنّ مقولة: (إنّ المسيح ربّ) مقولة من
اختراع البشر، وكذلك مقولة التثليث
- ٦٤ الدليل التاريخي الأول: دور بولس في تحريف رسالة المسيح
- ١٠٠ الدليل التاريخي الثاني: دور المجامع الكنائسية في تحريف رسالة المسيح
- ١٠١ التحريف الكنائسي الأول
- ١١٠ التحريف الكنائسي الثاني
- ١١١ التحريف الكنائسي الثالث
- ١١٢ التحريف الكنائسي الرابع
- ١١٤ التحريف الكنائسي الخامس
- ١١٥ التحريف الكنائسي السادس
- ١١٥ التحريف الكنائسي السابع

التحريف الكنائسي الثامن ١١٦

التحريف الكنائسي التاسع ١١٦

التحريف الكنائسي العاشر الذي نشأ في بدايات القرن السادس عشر الميلادي

وما بعده ١١٦

المرحلة الأولى: انهيار الإمبراطورية الرومانية عام ٤٧٦م. ١١٧

المرحلة الثانية: هيمنة الكنيسة الكاثوليكية وتسلطها القمعي البشع على

المجتمع الأوروبي لعشرة قرون. ١١٩

المرحلة الثالثة: اكتشاف العالم الجديد (الأمريكتان) مع نهاية القرن

الخامس عشر الميلادي، ثم استراليا ونيوزلندا بعد ذلك. ١٢٢

المرحلة الرابعة: نشوء طائفة البروتستانت (المُحتجون) في العالم

الجديد. ١٢٣

خلاصة في أثر المجامع الكنائسية على دين المسيح ١٢٥

خلاصة في مراحل تحريف دين المسيح في القرون الست الأولى بعد رفعه إلى

السماء ١٢٧

الفصل الرابع: الأدلة القرآنية على بطلان مقولة: إنَّ المسيح ربُّ ١٣٣

الفصل الخامس: مُلحقٌ فيه فوائدٌ عامَّةٌ ١٤٥

المُلحق الأول: سُورَةُ الإِخْلَاصِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ) ... ١٤٦

المُلحق الثاني: آيَةُ الْكُرْسِيِّ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ) ١٤٨

- المُلْحَقُ الثَّلَاثُ: نُبْدَةٌ عَنْ عَقَائِدِ الرُّومَانِ ١٥٤
- المُلْحَقُ الرَّابِعُ: قِصَّةُ مَرْيَمَ العَذْرَاءِ وَابْنِهَا المَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ١٥٨
- المُلْحَقُ الخَامِسُ: شُبُهَةٌ وَالجَوَابُ عَلَيْهَا ٢١٦
- المُلْحَقُ السَّادِسُ: فَائِدَةٌ فِي مَعْنَى كَلِمَةِ (ابْنِ اللّٰهِ) الوَارِدَةِ فِي بَعْضِ الأَنْجِيلِ ٢١٨
- المُلْحَقُ السَّابِعُ: فَوَائِدُ عَامَّةٌ ٢٢٧
- المُلْحَقُ الثَّامِنُ وَالأَخِيرُ: هَمَسَاتُ إِيمَانِيَّةٌ مِنَ القَلْبِ إِلَى القَلْبِ ٢٤١
- خَاتَمَةٌ ٢٥٤
- تَوْضِيحُ مُصْطَلَحَاتٍ عَامَّةٍ فِي الكِتَابِ ٢٥٥
- مَرَاجِعُ عِلْمِيَّةٌ لِمَنْ أَرَادَ الاسْتِزَادَةَ وَالفَائِدَةَ ٢٥٨
- الفهرس ٢٦١



مراجع علمية لمن أراد الاستزادة والفائدة،
وهي منشورة في موقع «الدين الواضح»
www.saaid.net/The-clear-religion

١. هل المسيح رب؟
٢. أربعون دليلاً على بطلان عقيدة «توارث الخطيئة» وعقيدة «صلب المسيح»
٣. أين التوراة والإنجيل الأصليين؟
٤. قصة أبينا آدم
٥. التغيرات والتطورات التدريجية التي حدثت على رسالة يسوع بعد رفعه على مدى عدة قرون
٦. ستون دليلاً على تكريم الإسلام لمريم العذراء، وابنها المسيح ابن مريم
٧. لماذا خلقنا الله؟
٨. الأصول الثلاثة التي يقوم عليها دين الإسلام
٩. الكتاب المقدس - القرآن
١٠. تعريف موجز بالكتاب المقدس - القرآن
١١. لمحات عن الرسول محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
١٢. موقف الإسلام من الإرهاب
١٣. أربعون دليلاً على تكريم الإسلام للمرأة وحفظ حقوقها ومشاعرها
١٤. مهلاً أيتها الدكتورة.... لا تسبي الإسلام
١٥. قصة هداية الكاردينال دانيال إلى الإسلام
١٦. The Amazing Prophecies of Muhammad in the Bible
١٧. Eleven facts about Jesus
١٨. Who Deserves to be Worshipped?